السبت 13 شباط 2016
العدد 2812 السنة العاشرة
samedi 13 février 2016 nº 2812 10ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- صلاح ستيتية: أعشق الفرنسية ولستُ منفياً فيها
- لويز غليك: مَن مثلي لا ينجو
- فوزي كريم: حيث تبدأ الأشياء

تضارب حول موافقة موسكو على «الصفقة ـ الفضيحة»

صراع روسي على النفايات [6]

صانع الزمن الجديد
[5 ـ 2]

سوريا

الأسد: مسار التفاوض منفصل عن «ضرب الارهاب»
12

تحقيق

بدائل مضمونة للايرادات غير ضريبة البنزين
08

تحقيق

إسرائيل تروّج لصورتها عبر الكرة العالمية
20

ثقافة وناس

عيد العشاق من كل بلد حبيب
22

على الغلاف

عماد مغنية... بعض من حكـ

يصعب إقناع أحد بأن هناك أموراً لا يمكن كتابتها، عن مشاعر راودتنا، ونحن نقرأ عماد مغنية في شهادات* من عرفوه. تأتي حكاياته كغيمة مرت فروَت. ونسأل، كمن يحوم حول سرّ: «هل كان عماد مغنية حقيقة؟». ليس صعباً أن نؤكد، أن الحكاية ولو رويت لن تنتهي، ما دامت الحياة تعدنا، عاماً تلو آخر، بكشف المزيد عن حياة شهيد عزّ نظيرُه. لذا، لن تكون الحكاية كاملة، لكن عساها تروي قليلاً من شوق كثيرين آمنوا به، وصدَّقوا دمه ودموعهم، وأيقنوا أنه، من دوننا جميعاً، أتقن الحب... والشهادة

هادي أحمد

تعود الذاكرة بالحاجة أم عماد إلى العام 1962. تسرد الحادثة بتفاصيلها: سارت بهم السيارة التي تضمّ سبعة أشخاص، على طريق المصيلح، وكان عمر عماد مغنية يناهز الـ 40 يوماً. تعرّضوا لحادث، انقلبت بهم السيارة ثم احترقت، ونجوا من الموت بأعجوبة. «كلكم نجيتوا؟» سأل جدّها. ثم أجاب نفسه: «كلكم نجيتوا بحسنة هذا الطفل. هيدا الطفل بدو يطلع منه شي كتير مهم بالحياة».

منذ سمعت أم عماد هذه العبارة، راحت تترقب اليوم الذي يصبح فيه ابنها صاحب شأن في المجتمع. مرّت الأيام، والسنون، وظهرت شخصية عماد صاحب القدرة على التأثير

> **عندما انطلقت الصواريخ باتجاه فلسطين المحتلة في تموز 2006 قال: اسرائيل خسرت الحرب**

> **بعد التحرير، نظر من على تخوم قرية مركبا الى فلسطين وسأل: كيف تركونا نصل إلى هذه النقطة؟!**

على الآخرين من دون أن يتعمّد ذلك. «منذ كان في السادسة من عمره، كان يتحمّل مسؤولية رفاقه الذين يلعب معهم»، يقول والده. كما كان قادراً على المسامحة منذ صغره « اختلف مرة مع ابن جيراننا، الذي اعتدى عليه، لكن عماد قال له الله يسامحك ومشى، وتضايق من شقيقه فؤاد لأنه عاد وضرب ابن الجيران قائلاً له: ما انا سامحته».

شبّ عماد مغنية في بلد يعاني من اعتداءات اسرائيلية متواصلة، وبدايات حرب أهلية، وكان مهتماً بمتابعة مجريات الحياة السياسية. يروي صديقه الشيخ مالك وهبي أنهما كانا في العاشرة من العمر، عندما كان الحاج عماد يحاول أن يتعرّف إلى الأحزاب والحركات السياسية والإسلامية. وعندما كان يرى ما لا يعجبه، يدخل ويناقش. وكان في السادسة عشرة من عمره عندما انضمّ إلى حركة «فتح»، واستطاع أن يكون مؤثراً فيها على مجموعة من الشبّان رغم صغر سنه. وفي بداية الثمانينيات، التحق بالحركة الإسلامية. كان لإنتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 واستشهاد السيد باقر محمد الصدرعام 1980، دور حاسم في هذا الخيار. شارك وساهم مع بعض إخوانه في تأسيس حركة جهادية إسلامية بعدما اقتنعوا بأنه لا بد أن تكون لديهم قدرة دفاعية. وقد تشكلت هذه القدرة، التي واجهت الاجتياح الاسرائيلي، إذ شارك هو بشخصه، مع بعض رفاقه المؤسسين، في التصدي للإسرائيليين في معركة خلدة. هذه كانت نواة المقاومة الإسلامية في لبنان، وعندما دعا قائد الثورة الإسلامية في إيران الإمام الخميني للجهاد، كان حزب الله من الحاضرين والفاعلين.

في ذلك الوقت، كان يطلق على شبان حزب الله «الخمينيين». وكان عماد، وشقيقاه جهاد وفؤاد، من هؤلاء الخمينيين. كانوا ملاحقين على الدوام، كما تروي والدتهم التي دُهم منزلها اكثر من مرة، من دون أن يصادف وجود أولادها فيه.

رغم هذا الجو من الملاحقة، سار الحاج عماد في تشييع شقيقه جهاد الذي استشهد عام 1984. وهذا ما لم يفعله مع استشهاد فؤاد في العام 1994، كي لا يصل إليه الاسرائيليون. وبعد 4 أيام من استشهاد فؤاد، التقى بوالدته. قال لها: «قالولي انك متأثرة كتير». أجابت: «طبعاً، هيدا التاني»، فأجابها: «كيف ليصيروا 3، شو بدك تعملي»؟

مرّ العمر بسرعة، قبل أن تتلقى أم عماد خبر استشهاد ابنها الثالث. لكن، ليس من دون إنجازات، بل تواقيع حفرت في ذاكرة العالم، كان أبرزها تحرير الجنوب في أيار 2000، وانتصار تموز 2006.

تتذكر أم عماد أنه زارها بعد التحرير بفترة، وسار وعائلته الى الجنوب. كان هو السائق، بين أهله، أخواته، وأولادهم. يسير ويشرح: «هيدا الموقع الفلاني... وهون هيك صار...». سألته: «أنت شو خصك بهذه القصة؟ من وين عارف هذه المواقع؟». ضحك، وقال: «جابوني وفرجوني عليهم، ودلّوني».

لم يخبرها أنه في أول أيام التحرير، كان من أوائل الذين دخلوا إلى الشريط الحدودي، وفور وصوله الى الجنوب، ومن على تخوم قرية مركبا، قال للشاب المرافق له: «شمّيت ريح فلسطين، ريح القدس». ثم تقدّم ونظر إلى فلسطين: «الإسرائيليون بالمرة! كيف تركونا نصل إلى هذه النقطة؟».

يومها، تشكلت لديه قناعة بأن هناك إمكانية حقيقية لإزالة إسرائيل، بناء على أن المقاومة نجحت في مهمتها الأولى، وهي رؤية الهزيمة بعيني الإسرائيلي. ويومها، أيضاً، أدرك أن إسرائيل لن تتحمل الهزيمة، وأن العمل على الردّ قد بدأ.

نتصر لأننا نبتكر

قبل بدء حرب تموز، كان الحاج عماد قد وضع تصوّراً لما قد يحصل في حال وقعت الحرب. ويذكر نائب الأمين العام لحزب الله، الشيخ نعيم قاسم، أنه عرض هذا التصوّر في جلسة لمجلس الشورى، كما عرض مخططه للردّ. قال لهم، «في البدء، اسرائيل ستتقدم الى العوارض الأمامية، وستؤجل العملية البرية لوقت متأخر. ورغم ذلك، وإذا ما قامت بها، لدينا حلول للمواجهة»، وذكر هذه الحلول.

عندما بدأت الحرب، تبيّن أنه يسبق العدو في تفكيره. كلما تقدمت الحرب في تموز، كانت الخطط التي ذكرها الحاج عماد، المواجهة وطريقة المواجهة والاستعدادات تتم مثلما نصّها هو. كل ما كان متوقعاً في عدوان تموز كان جزءا من الخطط المدروسة والموضوع لها حلول معينة.

الحاج رضوان، الذي اهتم بفهم الاسرائيلي وقراءته، لم يكن مقلّداً في موضوع الخطط العسكرية، إنما كان مبتكراً. هذا ما يميزه عن قادة وخبراء عسكريين آخرين. نقل عنه قوله: «ننتصر لأننا نبتكر». في الحرب، ركز على ضرورة ضرب منطقة العدو. أي أن تتم مواجهة العدوان من خلال جعل الجبهة الداخلية في فلسطين المحتلة مشتعلة، ما سيحقق انجازاً كبيراً للمقاومة.

كانت اسرائيل تملك بنك أهداف للمنظومة الصاروخية الإستراتيجية التي تتشكل من صواريخ لمدى متوسط، ومدى بعيد. بعد عملية جوية ضخمة ظنّ الإسرائيلي أنه أزال التهديد الصاروخي، وبالتالي أصبح أمام معركة ثانية، ليأخذ على أساس هذه المعطيات قراراً بتحويل العملية العسكرية إلى حرب.

أيام قليلة مرّت، وتبيّن أن الحاج كانت لديه خطة للحفاظ على غالبية القوة الصاروخية. وعندما انطلقت هذه الصواريخ باتجاه فلسطين المحتلة، قال لمن كان يقف إلى جانبه: «لقد خسرت اسرائيل الحرب». وأضاف في موضع آخر: «حرب الـ 33 يوماً، أثبتت أن الأسلحة التقليدية عاجزة عن حماية اسرائيل، وأنها ليست خطراً علينا، وأن لدينا تفوقاً في الأسلحة التقليدية، وهذا ما يقلّل من قيمة الدور الإسرائيلي في استراتيجية الحرب. ربحنا القضية كلها. بهذه القضية يمكن إبادة اسرائيل».

القائد العطوف

في المقابل، كان هذا الرجل، الذي بات يعرف بقائد الانتصارين، شخصية رقيقة وحساسة وعطوفة. هو الذي انهمرت دموعه عام 1998 عندما رأى، من على أحد الأسطح القريبة، مشهد تشييع جثامين الشهداء إثر عملية تبادل مع العدو.

كان حريصاً على أن لا ينقص المجاهدين شيء من احتياجاتهم. أن لا يشعروا بالقلق، لا على أولادهم، أو مدارسهم أو أكلهم وشربهم. منطلقاً من مبدأ أنه يطلب منهم ما يصعب على الجميع، ولذلك، كان يرى أن واجبه يحتّم عليه أن يؤمن ما يستطيع تأمينه لهم، ويسعى للحصول على إيرادات لتأمينها. اهتم بالأمور الشخصية للذين حوله، وورد عن عدة أشخاص قولهم: «انا الحمد لله انتقلت الى بيتي بسبب الحاج عماد»، «أنا حليت مشكلتي مع ابني بسبب الحاج عماد»...

كما يروي أحد المجاهدين، انه جمعهم ذات يوم، «وكنا 15 شخصاً، ليذهب بنا الى دمشق. أعطانا مالاً، وقال اذهبوا واشتروا ما يحتاجه أبناؤكم. جلس على الرصيف ينتظرنا، وبقي جالساً حتى عدنا جميعاً لنجده في المكان نفسه».

هذا الحسّ الإنساني العالي يعود الى التربية الأخلاقية والايمانية. إذ كان الحاج عماد متديّناً، يواظب على الصلاة في أول وقتها. ويهمه أن لا تتضارب مواعيد الإجتماعات

...اية

مع مواقيت الصلاة.
وفي الاجتماعات، لم يكن القائد العسكري الذي يحتاج عناصره إلى تراتبية للحديث معه. لا «سيدنا» هنا، ولا أي كلمة تعيق التواصل بشكله البسيط المتعارف عليه. يمكن للجميع مناقشة الاقتراحات، ولا يجب على أحد أن يقف حين دخوله، أو يصمت حين يتكلم. كان شخصاً يحفّز الفريق الذي يعمل معه، معزّزاً المبادرة لديه، وروح التعاون، ليستخلص من الجميع ما يمكن استخلاصه.

قوة السرّ

كان عماد مغنية يدير هذه المهمات كلها بسرّية كاملة تحيط بشخصيته الحقيقية، حتى أنه طلب شخصياً من السيد حسن نصرالله نفي وجود أحد ما، إسمه عماد مغنية، داخل جسم حزب الله. وقد سُئل السيّد حسن فعلاً عن مغنية، في إحدى مقابلاته القديمة. كان الحاج يشاهده، ضحك وقال: «إن شاء الله ما يتلبك السيد بالجواب». لكن السيّد أجاب: «ليس لدينا شخص بهذا الاسم».
وسأله ابنه مصطفى يوماً: «ماذا إذا لم يعترف حزب الله بك بعد استشهادك»؟ أجابه: «لا أنتظر أحداً أن يعترف بي. إذا كانت هناك مصلحة لهم بعدم الإعتراف، فلا مشكلة».
لم تعنه على الإطلاق مسألة شهرته والكلام عن أعماله، سلباً أم إيجاباً، من محبيه أو خصومه، لبنانيين وعرباً وإسرائيليين أو أميركيين. بل كان يزعجه ربط الإسرائيليين كل أعمال المقاومة به، كأنه يعمل دون مؤسسة تفكر وتخطط وتضع أهدافاً. قاد عماد مغنية لسنة أو سنتين عمليات المقاومة، من دون أن تعرف المقاومة نفسها. وهو الذي أعدّ عملية الاستشهادي أحمد قصير بتفاصيلها، وتابعها بدقائقها، وحرص على تصويرها من أجل أن تكون هناك وثيقة تعرض في يوم من الأيام وتبيّن هذا العمل بشكل كبير.
أقوى نقاطه في الإجراءات الأمنية كانت عدم معرفته عند رؤيته، ما اقتضى منه إجراءات تجعله رجلاً عادياً وبسيطاً، من دون مواكب ومرافقين وإجراءات ظاهرة للعلن. أحياناً، كان يشارك في لقاءات رسمية وعامة، لكن ليس بصفته التنظيمية، بل مجرد شخص كبقية الأشخاص، يجلس ولا يساهم في النقاش بل يسمع. تحوّلت هذه الإجراءات إلى نمط وسلوك في حياته.
أثناء لقاء قائد فيلق قدس، قاسم سليماني، بمعاون نائب رئيس الجمهورية السوري الراحل اللواء محمد ناصيف في سوريا، حضر الحاج عماد مع الوفد المرافق للأول. مع سير الحديث، أخطأ المترجم في نقل جملة من الفارسية الى العربية. صحّحها له الحاج عماد، وأكمل الحديث، على أنه شخص مساعد في الوفد.
هذا الشخص «المجهول»، أتاح لعماد مغنية هوامش كبيرة في الحركة التي يحرم منها آخرون في مواقع مسؤولية عسكرية أو أمنية. على عكسهم، نجح هو بالدخول إلى أمكنة واحتفالات وفنادق وتظاهرات واجتماعات، استخدم سيارات أجرة وفانات. مع ذلك، كان دائماً يحمل مسدساً في جعبته الجلدية البنية اللون. كما حافظ على قوته البدنية في العقد الأخير من عمره. أثناء تدريب المجاهدين على عملية سحب جندي إسرائيلي من الآلية: فتح الباب بسرعة وبمهارة فائقة، ليسحب مجاهداً ضخماً بحجمه على مرتين مع كامل سلاحه وعتاده. يروي أحد المجاهدين المقربين أنه كان «يعطينا دروساً في الدفاع الذاتي، وأثناء التدريب تعاملت مع مواجهته ببرودة على قاعدة أن الحاج قصير القامة نوعاً، وإذ بي أفاجأ بلياقة عالية وسرعة غير طبيعة وقوة عالية».
بين حجم المهام الموكلة اليه، وحجم الانجاز الذي حققه، وحجم الظهور لديه، يصف رئيس المجلس السياسي السيد ابراهيم الأمين السيد المشهد بالقول: «أننا أمام إنجازات كبرى وضخمة مع ظهور صفر». في طبيعة الإنسان، إذا ما حقق إنجازاً، تراوده نفسه لإظهار ذاته مع ما حققه، من خلال صورة، أو فيديو أو ما شابه، ليخلد أثره. مع الحاج عماد، كان الزمن في صوره يبدو ثابتاً في موضعه. أما إنجازاته، فتواصلت دون توقيع معلن. ثم يعقب: «لم يتصوّر الحاج مع إنجازه، بل على النقيض، أخذت صورة للإنجاز ولم تؤخذ صورة له مع انجازه».
هذا الزهد الذي تعامل فيه عماد مغنية مع إنجازاته، يعود أيضاً إلى كونه لم يتعامل يوماً مع الاسرائيلي باستخفاف. هو الملاحق منذ بداية التحاقه بالعمل المقاوم، لم يكن يقلل يوماً من قدراتهم وقوتهم. وبعد 25 عاماً من ملاحقتهم إياه، استطاعوا الوصول إليه، في وقت كان يخطط فيه للمقاومة الفلسطينية، في سوريا.

استشهد ساجداً

في ساعاته الأخيرة، كان الحاج عماد يعقد جلسة مع الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي رمضان عبدالله شلّح، وقائد القوة البرية التابعة للحرس الثوري الإيراني العميد محمد باكبور. يروي الأخير أنهم تواعدوا على اللقاء عند منتصف الليل، بعد عقد عدة جلسات في ذلك اليوم، لبحث مسألة تحسين ورفع مستوى قدرات حماس والجهاد الاسلامي العسكرية والأمنية.
دائماً ما كان الحاج يتأخر عن مواعيده. يقول باكبور انه كان ينزعج كثيراً من هذه الإطالة. وكان يقرّر في كلّ مرة أن يكون قاسياً مع الحاج في المعاتبة، «لكن في لحظة اللقاء، وبمجرد ان تنظر الى تلك الابتسامة، تستطيع تعقب أثر الطريق الجميل الذي سار عليه قلبه الراضي. ابتسامة خجولة بسيطة تمنح سكينة اختفت في لحظة غفلة».
هذه المرة، لم يعاتبه. وقع الانفجار، وكان باكبور أول الواصلين إليه، ليجد عماد مغنية شهيداً، في وضعية السجود.
هكذا رحل عماد مغنية، عن عالمنا، شهيداً كما كان يتوقع، وهو القائل: «من الخيانة أن أخاف الموت وأنا اطلب من إخواني القيام بواجبهم الجهادي، بينما أنا متيقن أن بعضهم سيستشهدون. أضعف الإيمان أن ارتضي لنفسي ما ارتضيته لهم».

■ يستند هذا النص إلى مقابلات أجرتها «مؤسسة قاف»، مع كلّ من والدي الشهيد عماد مغنية، نائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم، رئيس المجلس السياسي ابراهيم أمين السيّد، مسؤول لجنة الإرتباط والتنسيق الحاج وفيق صفا، قائد القوة البرية التابعة للحرس الثوري الإيراني، العميد محمد باكبور.

مفاوضات الأسرى

كان تحرير الأسرى من السجون الاسرائيلية هاجساً يشغل بال الشهيد عماد مغنية. ويروي مسؤول لجنة الإرتباط والتنسيق الحاج وفيق صفا أن محاولات كثيرة جرت في فترة ما قبل التحرير لتنفيذ عمليات أسر لجنود اسرائيليين، نبادلهم بأسرى لبنانيين وفلسطينيين وعرب، واستشهد كثيرون في هذه العمليات من دون أن يوفقوا. بعد التحرير، استمرّت المحاولات، ونجحت عملية الأسر في مزارع شبعا. وفي الفترة بين عامي 2000 و2004، حصلت مفاوضات شاقة بين حزب الله وإسرائيل عبر الوسيط الألماني لتبادل الأسرى. وكان الحاج عماد أحد قياديي عملية التفاوض. كما اتخذ ملف الطيار الإسرائيلي رون أراد حيّزاً كبيراً من اهتمامه، لما يمثله من فرصة لإطلاق سراح الأسرى. لذلك، شكل فريقاً خاصاً للبحث عن أراد وتقفي أثره، بين عامي 2004 و2006. وقد نجح بالحصول على بعض مقتنياته، مثل المظلة أو السلاح أو اللباس. أشياء بسيطة فاوضت المقاومة من خلالها، والثمن عند الحاج كان إنسانيا بحتاً.
لكن العملية الأساسية كانت في العام 2006 لتحرير البقية. تمّت العملية، وانتهت الحرب. بعدها، في أغلب اللقاءات ضمن المفاوضات، كان الحاج عماد، حسب صفا، يحضر دون أن يراه الفريق الآخر، وأحياناً كان من دون أن يكون حاضراً جسدياً، بل في الظل، المكان الأنسب والأحب اليه.
شهادة الحاج في شهر شباط أخّرت تنفيذ العملية، لتتم بعد عدة أشهر، وتسمى على اسمه: «عملية الرضوان».

على الغلاف

سأحدّثكم كيف عاش صانع الزمن الجديد

رمضان عبد الله شلح*

الحديث عن الشهيد القائد عماد مغنية هو حديث عن رجل استثنائي بكلّ معنى الكلمة. وعندما أتحدث عنه، لا أفعل ذلك كمحلّل ومراقب عن بعد، بل أتحدّث عن أخ وصديق عزيز، وعن إنسان متميّز عرفته عن قرب لسنوات طويلة من العلاقة الحميمة والوثيقة والحافلة بالعطاء والتكاتف في ساحات النضال ضد العدو الصهيوني، سواء تعلّق الأمر بفلسطين، أو بكل مجرى الصراع مع العدو. (...)

عندما اختار النظام العربي طريق التسوية، وقرّر أن لا طاقة للعرب بقتال إسرائيل، حدث فراغ كبير في المنطقة وفي مجرى الصراع الاستراتيجي والتاريخي والوجودي مع العدو الصهيوني. لم يكن أحد يتصوّر بأن المقاومة يمكن أن تملأ فراغاً بهذا الحجم. الحاج عماد وإخوانه، ومشروع المقاومة الذي كانوا فيه، استطاعوا أن يملأوا هذا الفراغ بجدارة، لماذا؟ المسألة ليست مسألة إمكانات وتدريب وتسليح، بل مسألة القناعة والرؤية التي يملكها المشروع. الحاج عماد أدرك بأن النظام العربي عندما خرج من الصراع، سوّغ هذا الخروج باختلال موازين القوى. أما هو فكان من القلائل الذين يؤمنون بأن الصراع مع العدو ليس مرتبطاً بميزان القوة، وان الأساس فيه هو وجود حق مغتصَب ووجود غاصِب. هكذا ترجم موقفه عملياً: نحن الذين نصنع الميزان، ونعدّله ولا نخرج بسبب اختلاله.

صانع الانتصارات

الحاج عماد ممن أسهموا في إسقاط ثقافة الهزيمة في هذه الأمة. عندما يقال «ولّى زمن الهزائم وجاء زمن الانتصارات»، فالحاج عماد كان صانعاً لهذه الانتصارات ميدانياً، وكان مجهّزاً ومحضّراً، وممن شاركوا بقوة، هو وإخوانه في المقاومة، لتكون هذه المعادلة حقيقة. ذروة المشروع الصهيوني في المنطقة كانت انتصاره عام 67، ومن هناك كانت فكرة أن إسرائيل أقوى من الجميع وأنها تملك الجيش الذي لا يقهر. عندما تحقق انتصار 2000 في لبنان، ورأينا الجيش الذي لا يقهر يفرّ كالفئران المذعورة أمام رجال عماد مغنية، أدركنا أن زمناً جديداً قد بدأ في هذه المنطقة.

وعندما بدأت الانتفاضة الثانية، انتفاضة الأقصى، وكان انتصار 2000 في قمة ألقه، أطلق شارون عبارته الشهيرة في تاريخ الصراع: «هذا يؤكد أن شرارة حرب 1948 لم تنته بعد». كل التسويات التي وقعوها كان هدفها وأد القضية الفلسطينية، ليخرج شارون تحت وقع انتصار عماد مغنية وإخوانه في المقاومة عام 2000، وانطلاق شرارة الانتفاضة، ويقول: عدنا إلى بدايات الصراع. كان الصراع يبدأ مجدداً في المنطقة، لكن على أسس وقواعد جديدة، كتبها عماد وإخوانه في فلسطين ولبنان. إذاً فعلاً عماد مغنية كان في هذه المعاني صانعاً لتاريخ جديد ولعطاء من نوع آخر.

وهذا يقودنا إلى الجزء الأهم من شخصية عماد مغنية، وهو موضوع فلسطين. قضيته مع فلسطين ليست قصة شخص خارج من الساحة الفلسطينية إلى هذه الأمة ليمدّ يد العون إلى شعب مظلوم، يذبح على يد عدو جبار. نحن نتكلم عن شخص، كانت فلسطين له شهيقه وزفيره، فلسطين وهوية وانتماء. قلنا عندما استشهد انه كان فلسطينياً حتى النخاع، وأكثر من أي فلسطيني. لماذا؟ كلنا نعلم أن النظام العربي عندما خرج من الصراع، وجاؤوا بتسوية أوسلو وقبلها مدريد، بُذل كل جهد في الإعلام والتعبئة والتزوير لاحداث انفصال بين شعوب الأمة والقضية الفلسطينية، وللقول لهذه الشعوب: لم يعد لكم أي صلة بقضية فلسطين التي كانت قضية العرب، وبعد التسوية صارت قضية الفلسطينيين وحدهم. وجاء اتفاق أوسلو وجعل القضية قضية غزة والضفة، وإذا دخلت إلى الضفة وغزة ستجد القضية مقسّمة. أمام هذه المعادلة، لو أتيت بأي شخص حرّ في العالم، وليس عماد مغنية الفلسطيني حتى النخاع، فلا بد من أن يثور عليها، وفعلاً ثار عماد مغنية وإخوانه على هذه المعادلة ولم يستسلموا. دخل عماد إلى حلبة المقاومة في لبنان وفلسطين، وأعاد الاعتبار إلى قضية فلسطين كقضية عربية وإسلامية.

> عماد مغنية كان صانعاً لتاريخ جديد بعدما أعاد الصراع مع العدو إلى بدايته

«قاف»

أخذت المؤسسة الثقافية "قاف" على عاتقها نشر ثقافة المقاومة وأدبياتها، مرتكزةً في عملها على ما قدمه الحاج عماد مغنية. تأسست "قاف" السنة الماضية، وعنيت بحفظ وتوثيق الذاكرة الحية للحاج رضوان. طوال حقبة عمله داخل حزب الله أو خارجه، منذ السبعينات حتى شهادته عام 2008، لم ينشر له، كما ارتضى هو لنفسه، أي صورة أو فيديو أو عمل بصري، الى أن أخرجت "قاف" مجموعة من صور الشهيد للمرة الأولى ضمن كتاب مصوّر تحت عنوان: "صُور طبق الأصل" الذي يوثق محطات من حياته.

هذا العام، أسّست "قاف" موقعاً إلكترونياً رسمياً خاصاً بالقائد الجهادي سيطلق في 16 شباط ذكرى الشهداء القادة (URL:http://imadmoghnieh.org/). وسيضمّ الموقع أجزاءً من سيرته الذاتية وجزءًا من صوره وآثاره، وكلّ ما أُنتج عنه في المجال الإعلامي والفني.

مشاريع أخرى عن الحاج عماد هذا العام، تمت ترجمتها في حملة إلكترونية بعنوان "يكون حيث نكون"، ترتكز على عرض خمس صور أساسية له، وأربعة فيديوهات عنه. أخيراً، أصدرت المؤسسة مفكرة خاصة بالشهيد تؤرّخ الإنتصارات والإنجازات التي حدثت في الصراع مع العدو، والعمل جار على إخراج تطبيق للهواتف الذكية، للهدف نفسه.

«زيارة» الى فلسطين

يعرف الفلسطينيون الشهيد عماد مغنية ويعرفهم. فهو ابن ثورتهم، وابن «قوات الـ17»، عندما كانت منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت. بعد خروج المنظمة من لبنان بقي مغنية على تواصل مع الشهيد ياسر عرفات، وباقي الفصائل الفلسطينية، وعمل على نقل خبرات المقاومة اللبنانية اليها، فكان حاضراً في انتفاضة الضفة عام 2000 وفي حروب غزة اللاحقة

قاسم س. قاسم

«يروى» أن الشهيد عماد مغنية زار غزة، بعد تحريرها، عبر أحد الأنفاق بين رفح المصرية والقطاع. ويزيد الراوون أنه التقى قادة المقاومة في القطاع، وزار مصانع الصواريخ ومرابضها، وتعرّف إلى رجال الأنفاق، وأن نائب القائد العام في «كتائب الشهيد عزالدين القسام» الذراع العسكرية لحركة «حماس»، الشهيد أحمد الجعبري، كان دليله «السياحي» في رحلته. وفيما لا يكتفي أصحاب الرواية بسرد العموميات، بل يذكرون تفاصيل حول الزيارة، لا تنفي أغلب قيادات «حماس» هذه الرواية أو تؤكدها. يردّ هؤلاء بدهشة أو بابتسامة. أحد القيادات الأساسية يقول: «الحاج رضوان يملك من الجرأة والجنون ما يكفي لفعل ذلك». ويزيد: «سيأتي يوم يعرف العالم فيه ما فعله لأجل فلسطين، ويجب على العالم أن يعرف ذلك».

قادة الفصائل الفلسطينية المقرّبون من مغنية يعرفون جيداً دوره في الحروب التي خاضها المقاومون في قطاع غزة ضد العدو الإسرائيلي، وكيف ساعدت الأفكار والخبرات التي نقلها الى غزة في انتصار المقاومة لاحقاً. إلّا أن «الحاج رضوان» لم يحصر علاقته مع فلسطين بالفصائل الإسلامية، بل كان لحركة فتح التي انتمى اليها في مطلع شبابه الجزء الأكبر من اهتمامه خلال الانتفاضة الثانية.

بعد أسابيع من التحرير عام 2000، أرسل رئيس السلطة الفلسطينية الشهيد ياسر عرفات رسالة إلى مغنية، عبر قيادات في حزب الله انتمت إلى «فتح» سابقاً وبقيت على تواصل مع «الختيار»، أسرّ فيها بنيته تفجير انتفاضة ثانية. وشكّلت زيارة رئيس حكومة العدو آرييل شارون للمسجد الأقصى في أيلول 2000 شرارة اندلاع «انتفاضة الأقصى». يومها، شكّل الحاج مجموعة خاصة داخل حزب الله مهمتها دعم الانتفاضة إعلامياً وثقافياً وعسكرياً. وشارك شخصياً في ندوات واجتماعات مع مسؤولي الفصائل للبحث في سبل تطوير الانتفاضة. وعسكرياً: سعى الى إيصال ما يحتاج إليه المقاومون في فلسطين، فكانت البدايات بتهريب أقراص مدمجة تشرح كيفية تصنيع عبوات من مواد بدائية، قبل أن يتطور الأمر الى تهريب السلاح الخفيف عبر البحر، بعد اكتشاف تيار مائي بين سيناء وغزة كانت حمولات السلاح تلقى في نقطة معينة فيه لينقلها التيار إلى شواطئ القطاع. ومع استمرار الانتفاضة وتطوّرها، سرّع الشهيد مغنية من عملية تسليح الفصائل. فكانت سفن تهريب السلاح تعمل ليل نهار عبر الخط المعروف: إيران، السودان، مصر فغزة. وفي 2002، ضبطت بحرية العدو السفينة «كارين آي»، المرسلة من مغنية الى «أبو عمار»، وكانت تحمل أسلحة ثقيلة، لو وصلت الى الضفة لغيّرت مجرى الانتفاضة، كما قال إعلام الاحتلال حينه. كذلك عمل الحاج رضوان على استفزاز الاسرائيلي عبر الحدود مع لبنان، لتخفيف الحصار عن «الختيار» في «المقاطعة». فنفّذ المقاومون عمليات على طول الحدود مع فلسطين المحتلة، أبرزها عملية الجهاد الإسلامي في مستوطنة شلومي في الجليل الأعلى (تسلل مقاومان فلسطينيان إلى داخل فلسطين المحتلة واشتبكا مع

بصمات الحاج عماد موجودة في إنجاز معركة غزة الأخيرة وقصف تل ابيب

منظومة الردع

عندما اندلعت الانتفاضة، كان للشهيد دور كبير في مدّ المقاومة الفلسطينية بالسلاح والخبرة والمعلومات. كان أول من فكّر ونفّذ فكرة إدخال السلاح من خارج فلسطين إلى داخل قطاع غزة. بدأت القصة كتجربة، بإرسال أسلحة خفيفة، ثم تطوّر الأمر لاحقاً إلى إرسال صواريخ بمدى بعيد، واستمرّ إرسال الأسلحة حتى بعد استشهاد الحاج عماد الذي لم يكن يرى في المقاومة الفلسطينية منافساً، بل شريكاً يتكامل معه، وكانت علاقته بالجميع أقوى من علاقة الأطراف الفلسطينية مع بعضها.

النموذج الذي قدّمه الشهيد القائد في علاقته بالمقاومة الفلسطينية غير مسبوق في تاريخ المنطقة. فقد سعى بكل ما يملك لنقل تجربة المقاومة، مع مراعاة خصوصية كل ساحة. كانت هناك فكرة ذات بعد استراتيجي في النظر إلى كيفية التعاطي مع العدو، وكيفية الصراع معه في هذه المرحلة. الفكرة هي بناء منظومة ردع: عندما تقرّر أن تضربني، لن أسمح لك أن تفعل وكأنك خارج في نزهة. وعبّرت المقاومة عن هذه النظرية بقوة في خطابات قائد المقاومة السيد حسن نصر الله. رست هذه المعادلة اليوم، وأصبحت واضحة للجميع، كما العدو، ويفهمها كل من يدرك أو يفهم الاستراتيجيات العسكرية والحروب. هذه المعادلة تكرّرت معنا في قطاع غزة. منذ انسحاب العدو الإسرائيلي من القطاع عام 2005، وتفكيك المستوطنات، بدأنا ببناء منظومة ردع متواضعة وفق الإمكانات. وهنا برز جهد الحاج عماد في نقل التجربة والخبرة، والتأكيد على حاجة قطاع غزة إلى خطة دفاعية، وان تخرج مقاومته من دائرة العبوة والكلاشنيكوف. كان يجب أن نبني منظومة ردع يشعر العدو الإسرائيلي بعدها أنه لن يذهب في احتلال غزة في نزهة مجانية. بنينا منظومة اختبرت في بدايتها عام 2008 و2009، ثم أعاد العدو الكرّة بعد اغتيال الشهيد احمد الجعبري (في تشرين الثاني 2012). وكانت حرب الثمانية أيام التي خاضتها المقاومة، وعلى رأسها كتائب عز الدين القسام وسرايا القدس. كان هذا الاختبار الثاني للمنظومة التي بنتها المقاومة في قطاع غزة، بالتعاون والتنسيق ونقل التجربة والخبرة من الإخوان في حزب الله وبمساعدة الجمهورية الإسلامية، وأنا لا أذيع سراً.

في هذه الحرب، رأينا نتيجة هذه الفكرة. فلنلاحظ الفارق بين نتيجة حرب 67، التي سماها العدو الصهيوني حرب الأيام الستة، أمام الجيوش العربية، وبين حرب المقاومة في قطاع غزة، والتي نسميها حرب الأيام الثمانية. ماذا كانت النتيجة؟ ماذا فعلت المقاومة الفلسطينية بإمكاناتها المحدودة بالعدو؟ أولا استطاعت أن تضرب عمق هذا الكيان. لأول مرة في تاريخ الصراع ضربت تل أبيب بهذا الوضوح وبهذه القوة.

وهنا اذكر بأن بصمات الحاج عماد كانت موجودة في إنجاز معركة غزة الأخيرة وقصف تل أبيب، وموجودة في الأداء الذي تميّزت به المقاومة الفلسطينية، والحالة التي كان فيها العدو الصهيوني. نحن فعلاً كنا أمام معادلة جديدة. عماد مغنية صنع زمناً جديداً عنوانه: ليس المهم ما تقوله أو تفعله إسرائيل، بل المهم ما تقوله أو تفعله المقاومة. هم قتلوه،

> كان أول من فكّر ونفّذ فكرة إدخال السلاح إلى داخل قطاع غزة

لكنه برز لهم في غزة أواخر 2008 و2009، وبرز لهم مجدّداً في حرب الأيام الثمانية لان روحه وفكره ومدرسته ومنهجه وتجربته في المقاومة كانت موجودة في مواجهة هذا العدو، لذلك سيظل عماد مغنية واسمه شبحا يطاردهم ويلاحقهم في كل مكان، ما بقي هذا الصراع وما بقيت هذه المعركة مفتوحة مع العدو الإسرائيلي.

فلسطين ليست مستحيلاً

هناك محطات خاصة ومهمة لم يأت بعد وقت الحديث عنها، لكن ربما من الأمور التي لا أنساها أبداً حدثان مميزان على المستوى الشخصي والإنساني ولهما دلالة.

الأول، ذهبت إليه في يوم من الأيام، وكانت جلسة أنس ومودة وإخوة، وقرأت له قصيدة لمحمود درويش كتبها في رثاء ادوارد سعيد. كان مقطعاً يتحدث فيه محمود درويش على لسان ادوارد سعيد: «قال، إذا متُّ قبلك، أوصيكَ بالمستحيل». سأله درويش «هل المستحيل بعيد؟ قال على بعد جيل». أنا كنت مذهولاً بهذه القصيدة. قلت: يا حاج عماد، هذه بشارة محمود درويش. ادوارد سعيد البروفيسور الكبير والعقل الكبير، لذي يعيش في قلب الحضارة الأميركية، يقول لنا، عندما يُسأل عن هذا المستحيل متى يتحقق أنه على بعد جيل. الحاج انتبه للقصيدة وأعجب بها، لكنه قال: لماذا أسماها المستحيل؟ عندما استعيد شريط الذكريات، لا أنسى كيف أن الشهيد رحمه الله، حتى في الشعر والأدب، رفض أن يسمى تحرير فلسطين بالمستحيل، وهذه تعكس نفسية الحاج بأن لا شيء مستحيلاً في حياته هو.

الحادثة الثانية كانت أكثر خصوصية. بعد يوم شاق ومرهق، وليلة طويلة متعبة من العمل، فوجئت به يسألني، وكانت معنا مجموعة، هل شاهدت فيلم «السامواري الأخير»؟ قلت سمعت به ولكن لم أشاهده، فاقترح أن نشاهده؟ شاهدنا الفيلم وكان مؤثراً جداً، لكل صاحب قضية ولكل من هو مثلنا منخرط في برنامج ومشروع مقاومة وقتال عدو كإسرائيل. وكان مؤثراً بالنسبة لي، أن يأتي في النهاية رفيق الساموراي الأخير، بعدما قتل في المعركة، حاملاً سيفه ويقدّمه للإمبراطور. فسأله الإمبراطور: حدّثني كيف مات؟ فأجابه رفيقه: بل أحدّثك كيف عاش. يعني الذي يُقتل في قضية ومعركة من هذا النوع وبهذا الطريق، لا يموت، بل يبقى حياً في ذاكرة شعبه ووطنه وكل أحرار العالم. أنا شعرت باهتزاز في لحظة سماع هذه الكلمات ومشاهدة هذه القصة بما فيها من بُعد إنساني.

عندما استشهد الحاج عماد رحمه الله، رجعت بشريط الذكريات، إلى تلك الليلة التي شاهدنا معاً فيها فيلم «الساموراي الأخير»، وقلت سبحان الله، كأن الحاج كان يُرينا هذا الفيلم عن نفسه. لكن انتبهت وقلت لا، عماد مغنية ليس هو اللبناني الأخير ولا العربي الأخير ولا المقاوم الأخير ولا المسلم الأخير في هذه المعركة. نحن عندما نتحدث عن استشهاد الحاج عماد، لا نقول للعالم كيف اغتاله العدو أو كيف قتله العدو؟ نحن نقول كيف عاش لأن الشهيد حيّ عند الله.

■ الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي، مقتطفات من حوار أجرته معه مؤسسة «قاف»، المهتمة بجمع تراث الشهيد.

> كان لحركة فتح التي انتمى اليها مطلع شبابه الجزء الأكبر من اهتمامه خلال الانتفاضة الثانية

جنود العدو). وكشفت التحقيقات حينها أن «المهاجمين استخدما سلماً مقوساً لاجتياز الحدود، وأن حزب الله سهّل مهمتهما». بقيت العملية «يتيمة» ولم يتبنّها أحد، إلّا أن إسرائيل وجّهت أصابع الاتهام إلى حزب الله، لـ«جر الجيش الإسرائيلي إلى حرب في جنوبي لبنان وتخفيف الضغط عن الضفة».

في الضفة، طلب «أبو عمار» من كتائب شهداء الأقصى التعاون مع مغنية الذي أرسل مجموعة من المقاومين للعمل مع «الأقصى»، وتمكن العدو من اعتقال بعضهم مثل الشهيد فوزي أيوب. ابن «قوات الـ17» سابقاً، خبر عقلية «الختيار»، لذلك لم يهاجمه يوم أوقفت أجهزة أمن السلطة بعض رجاله. وهو سعى الى تجنيد شبان داخل الأراضي المحتلة عام 1948 التي يعتبرها الكيان منطقة آمنة.

وفي موازاة عمله العسكري، كان مغنية يعمل على الجانب الاعلامي والفني لمواكبة الانتفاضة الثانية. ويقول عارفوه إنه استحضر أرشيف أناشيد الثورة الفلسطينية القديمة وطلب بثّها عبر قناة المنار، وحرص على وجوده شخصياً عند منتجتها وبثّها.

عرف بعض قادة «القسام» هوية مغنية الحقيقية، لكنهم لم يصارحوه بذلك، خصوصاً أن الرجل كان مطلوباً من أكثر من جهاز عالمي. ويقول أحدهم: «في إحدى المرات التفت الحاج إليّ فكانت ملامح وجهه تشبه إحدى صوره القديمة المعروفة، فعرفت أنه مغنية. لكنني لم اعترف له بذلك». يستذكر هؤلاء كيف كان مغنية يستمع خلال رحلاتهم الى لبنان أو سوريا إلى أهازيج الثورة الفلسطينية، وحرصه على فلسطين، وسعيه الى توفير حاجات المقاومة في غزة. ويتذكرون كلمة «خلص» التي كان يردّدها. هذه الكلمة كانت كافية لجعلهم يتأكدون من أنه سيؤمن الكميات المطلوبة من السلاح لهم. ويقول أحدهم: «خلال اللقاءات كنا نطلب كمية محددة من السلاح، فكنا نفاجأ بالحاج يبادر الى زيادتها وإضافة أسلحة جديدة عليها، خصوصاً أن كلمته كانت مسموعة في طهران».

بعد تحرير عام 2000، وخلال جولة له مع بعض قيادات الفصائل الفلسطينية على الحدود، وقف الأمين العام لحركة الجهاد الاسلامي رمضان شلح أمام مستوطنة شلومي متأملاً بيوتها وحبال الغسيل في حدائقها، فردّد على مسمع الحاج عماد بيتاً من قصيدة «الأرض» لمحمود درويش يقول فيه «سنطردهم من إناء الزهور وحبل الغسيل/ سنطردهم عن حجارة هذا الطريق الطويل». فما كان من مغنية الا أن ضرب بكفه على صدره قائلاً: «وحياتك رح نطردهم».

تقرير

فضيحة في وزارة الاتصالات: مناقصة صورية لـ4G!

محمد وهبة

لا تزال فصول فضيحة مناقصة الـ4G تتوالى فصولاً بعدما تبيّن أن وزارة الاتصالات أوعزت إلى شركتي «تاتش» و«ألفا» بإجراء جولة ثانية من العروض مع الشركات الموردة باستثناء شركة ZTE. وبحسب المصادر، فإن الجولة الثانية جاءت بعد إحراج كبير تسبّبت فيه ZTE عندما استُبعدت من الجولة الأولى لـ«أسباب تقنية» لم تبلّغ بها الشركة، رغم مطالبتها الوزير وشركة «تاتش»، مرّات عدة، بتفنيد هذه الأسباب، علماً بأن التقديرات تشير إلى أن العرض المالي لشركة ZTE أرخص بكثير من عروض هواوي وإريكسون ونوكيا.

اللافت أن ZTE حصلت على رسالة موجّهة من «تاتش» إلى وزير الاتصالات بطرس حرب، في 8 من الشهر الجاري ـ من دون أن تتبلّغها رسمياً ـ توضح أن استبعادها عن المناقصة استند إلى عبارة وردت في دفتر الشروط مفادها أن «MIC2 تحتفظ بحقها في رفض أي عرض في أي وقت ولأي سبب ومن دون أي توضيحات أو تبريرات من جانبها». الفضيحة أن «تاتش» كانت وجّهت كتاباً الى حرب في 21 كانون الأول الماضي يعزو الاستبعاد إلى أن أنظمة التشغيل مع الشركات الأخرى غير متوائمة بين الشركتين العاملتين حالياً على شبكة الـ4G والـ3G، ويتحدّث عن تجهيزات وأمور تقنية لم يرد ذكرها في الكتاب الثاني نهائياً.

استبعاد شركة ZTE لم يمنعها من تقديم عرض ثانٍ مضاف إلى عرضها الأول. ففي رسالةٍ وجّهتها الشركة إلى وزير الاتصالات وهيئة المالكين ممثلة بكل من جيلبير نجار وناجي عبّود، وإلى شركة «تاتش»، أكّدت التزامها بكل التجهيزات والتقنيات المطلوبة والمذكورة في الرسالة الأولى الموجّهة من «تاتش» إلى حرب، وقدّمت حسماً على عرضها الأول لتصبح قيمة عرضها النهائي 28 مليون دولار، وهو أقل بـ15% من سعر هواوي، وبـ30% من نوكيا و35% من إريكسون. كذلك عرضت توريد خدمات وتقنيات مجانية بقيمة 15 مليون دولار، وهي تجهيزات ستعمد الشركات إلى شرائها في المرحلة الثانية من تركيب الـ3G ـ الـ4G.

رسالة ZTE أحيلت إلى لجنة «كابكس» في الوزارة، أي لجنة الإنفاق الرأسمالي، التي عمدت إلى درس العرض، فيما لا تزال العروض الباقية في عهدة «تاتش» و«ألفا». وبنتيجة الدرس، تبيّن أن العرض أفضل بكثير من العروض الباقية، ما دفع ستة من أعضاء اللجنة التسعة إلى الموافقة عليه، فيما عارضه الأعضاء الثلاثة المقرّبون من وزير الاتصالات (مستشاره شربل فارس، مازن عسيران الذي تربطه صلة قرابة بالنائب غازي يوسف، وجوزف فدعوس). وبدأ أحد مستشاري الوزير اتصالات مع الأعضاء الستة لثنيهم عن موقفهم وإقناعهم بضرورة منع تلزيم ZTE، خصوصاً أن مصالح شركة «زين» التي تدير وتشغّل شبكة «تاتش» المملوكة من الدولة اللبنانية هي مع شركة هواوي في أكثر من مكان في العالم!

في الواجهة

رئيس المجلس: فضيلة الشغور تفكيك 8 و14

لا يبدو الرئيس نبيه بري في عجلة لانعقاد مجلس النواب. يقول: لدي مشاريع في الادراج برسم المناقشة والاقرار. لست مستعجلا عليها. وانتظر دورة آذار بعد اسابيع قليلة. المهم اولاً واساساً استمرار عمل الحكومة

نقولا ناصيف

اتاحت مغادرة الوزير علي حسن خليل دقائق قبل التئام الجلسة 24 لحوار حزب الله وتيار المستقبل مساء الخميس في عين التينة والذي يشارك فيه وزير المال، كي يرد رئيس مجلس النواب نبيه بري على ملاحظة حيال الدفتر الصغير الذي يلازم وزيره باستمرار، فلا يفارقه حيث يكون، كي يدوّن ما يشهد او يحضر. خليل هو احد ثلاثة وزراء مشهودين عرفهم بري يكتبون في جلسات مجلس الوزراء تفاصيل الوقائع. اكثرهم مراساً واوسعهم خبرة والماماً بتدوين المحاضر وحفظها النائب الراحل جوزف سكاف الذي اشترك معه بري في حكومة الرئيس رشيد كرامي (1984 ـ 1987) في عهد الرئيس امين الجميل. ترك النائب الراحل عشرات المفكرات عن حقب توزيره. اما ثالثهم فهو الوزير السابق غازي العريضي. بفضل ما كان يكتبه وزير المال نقلاً عن رئيس المجلس امكن تدوين وقائع حرب تموز 2006 بأدق تفاصيلها كي تمسي روايتها «موضوعية اكثر بكثير مما نشر بعد ذاك عن تلك الحرب بسبب التعويل على محاضر الاجتماعات وشهود العيان والمفاوضين الرئيسيين» يقول بري. الا انه يعترف بخطأ ارتكبه قبل ذلك، مذ اتكل في سنوات ماضية على الذاكرة، فلم يحتفظ مرة قرابة ثلاثة عقود من العمل السياسي بوثائق ومحاضر اجتماعات واوراق كانت تؤول عنده الى الاتلاف او الى الفرّامة.

على نقيض منه، كان الجميل طوال سني عهده يدوّن يومياً في المساء وقائع اليوم المنصرم، وانتهى به المطاف الى انجاز مذكرات بمئات الصفحات انجزها ترقد لسنوات خلت في ادراج مكتبه عن عهده. على ان بري يذكر ايضاً ان النائب السابق للرئيس السوري عبدالحليم خدام اخبره مرة ان بين يديه ثمانية آلاف صفحة من يوميات الحرب اللبنانية مذ وُضع الملف بين يديه. يكتب وقائعها بعد كل استقبال في مكتبه في دمشق، او اجتماع في لبنان، او حدث وثيق الصلة بها. يكتب اولاً مختصر الوقائع، ثم يلجأ الى تدوين التفاصيل في وقت متأخر من الليل.

قاد الكلام عن الجميل وخدام الى واقعة يرويها بري عن خلاف بينه وبين الرئيس السابق للجمهورية في جلسة تالية لجلسة كان عقدها مجلس وزراء حكومة كرامي، في سرايا بكفيا، حيال تفسير قرار اتخذ لاسبوع خلا يرتبط بوزارته المحدثة له، وزارة الدولة لشؤون الجنوب والاعمار. نجم عن هذا الخلاف اتهام بري الجميل بالتزوير، ولم يشأ الوثوق بما دوّنه الامين العام لمجلس الوزراء في محضر الجلسة حينذاك، وطلب الاحتكام الى مفكرة زميله سكاف بالقول: اذا كان معي حق سامحك الله (على التزوير). اما اذا كنتُ انا مخطئاً فسأخرج واعتذر على الملأ حتى آخر الدنيا.

> لا عجلة في انعقاد مجلس النواب، وأنتظر دورة آذار

كان رفض الطلب مزدوجاً: لا الجميل وافق على هذا الاحتكام، ولا سكاف قبل بوضع مفكرته بين يدي رئيس حركة امل آنذاك. مع ذلك اخذ نائب الرئيس السوري على حليفه توجيه تهمة التزوير الى رئيس الجمهورية. ردّ: هل يعطيه منصب الرئاسة ان يفعل؟

أكثر من مرة لاحقاً سأل رئيس المجلس نجل سكاف، النائب السابق الراحل ايلي، عن مفكرات والده، قائلا: فيها ادق مراحل تاريخ لبنان واصدقها. فيها كل تاريخ المراحل تلك.

على انه لم يحظَ بجواب.

فحوى ما رواه رئيس المجلس كان في معرض تساؤل مع زواره عمّن يروي للمستقبل تجربة الاستحقاق الرئاسي الحالي؟

لم يعد يسعه التفاؤل، ولا الايحاء به حتى، في ظل هذا الايصاد على انتخاب الرئيس وانقسام الكتل والافرقاء بين مرشحين معلنين، جهر كل منهم بتأييد احدهما، لكن دونما الذهاب الى مجلس النواب لانتخابه.

في اعتقاد بري ان فضيلة الشغور ـ ان صح ان ثمة فضيلة فيه ـ انه افضى في المحطة الحالية من الانقسام السياسي الداخلي الى ما يصح تسميته «فرط» قوى 8 و14 آذار على السواء: لا قوى 14 آذار لا تزال كما هي، ولا الفريق الآخر كذلك. الا اننا رغم هذه الايجابية لم نتمكن من انتخاب رئيس الجمهورية.

ومع انه، على مرّ سنين طويلة على رأس السلطة الاشتراعية، حضر تمديدين لرئيسين للجمهورية هما الياس هراوي واميل لحود، وانتخابين لرئيسين هما لحود وميشال سليمان، شاء حظ ولايته الطويلة هذه ان لا يعبر استحقاق رئاسي، تحت وطأة وجود سوريا في لبنان او اندلاع ما يشبه حرباً داخلية، لا يمر بتعديل دستوري شأن ما رافق تمديدي 1995 و2004 وانتخاب 1998، او ان يُنتخب رئيس خلافاً للاحكام الدستورية بالقفز فوق تعديل الدستور كانتخاب 2008.

شاء حظ ولاية بري ان تسجل سابقة لم يعرفها اي من اسلافه: رقم قياسي في تحديد مواعيد الجلسات: انتخب سليمان في الجلسة الـ20، ولا احد يعرف رقم الجلسة التي ستلي الرقم 36 ويُنتخب في ظلها الرئيس المقبل. منذ اخفقت ما يعدّه جهود الافرقاء المحليين في التوصل الى «حل لبناني» لانتخابات الرئاسة، يحيل رئيس المجلس سائله على احداث

المشهد السياسي

صراع روسي على صفقة النفايات

لا يزال حصول شركة «شينوك» على موافقة من السلطات الروسية لترحيل النفايات من لبنان إلى روسيا، موضع أخذٍ وردّ، في ظلّ تأكيد رئيس الحكومة تمّام سلام أن الشركة حصلت على الموافقات المطلوبة للترحيل، في مقابل تشكيك جهات علمية وبيئية في الاتحاد الروسي، ونفيها موافقة وزارة البيئة الروسية على استقبال نفايات لبنان.

وكشف موقع «greenarea.me» أمس أن أولغا سبيرانسكايا، الرئيسة المشاركة لمنظمة «آيبن» العالمية ورئيسة جمعية «Eco-Accord» الروسية، اتصلت بوزارة البيئة والموارد الطبيعية الفدرالية الروسية، وأكد لها المعنيون رسمياً يوم الاثنين في 1 شباط أنه ليس هناك في كل أقسام الوزارة المعنية بموضوع استيراد النفايات، من هو على علم بهذا الموضوع، أو بهوية الشركة الروسية التي وافقت على توقيع العقد مع «شينوك» بشأن النفايات اللبنانية. وبحسب الموقع، فإن سبيرانسكايا مع عدد كبير من المنظمات البيئية العاملة في روسيا مثل «غرين بيس ـ روسيا»، تعمل على «تكوين تحالف واسع من ممثلي المجتمع المدني لمساءلة السلطات المختصة الروسية بشأن هذه الصفقة».

وتلقت سبيرانسكايا أمس اتصالاً من وزارة البيئة الروسية أكّدت فيه «عدم نية روسيا استيراد نفايات من لبنان»، وأنها «لم ولن تصدر أية وثيقة بالموافقة على هذه الصفقة». كذلك تقدّمت الناشطة البيئية بطلب خطي رسمي إلى وزير البيئة الروسي ليؤكد رسمياً هذا الموقف.

في المقابل، علمت «الأخبار» أن وفداً من رجال أعمال روس زار بيروت أول من أمس، لعقد اجتماعات مع رجال أعمال لبنانيين على تماس مع ملف النفايات. وبحسب مصادر متابعة، فإن رجال الأعمال الروس أبلغوا اللبنانيين أن «وزارة البيئة الروسية لم توافق حتى الآن على ترحيل النفايات»، وأن «شينوك شركة حديثة العهد ولا يملك الجانب الروسي معلومات وافية عنها». وتقول المصادر إن «صراعاً يدور في روسيا حول الصفقة» وإن «أكثر من جهة في روسيا تحاول الحصول على عقد الترحيل».

إلّا أن مصادر معنية أخرى أكّدت لـ«الأخبار» أن مجلس الإنماء والإعمار حصل على موافقة موقّعة من وزير البيئة الروسي عبر الفاكس، وطلب من المعنيين الحصول على نسخة أصلية ليتأكد من صحّة الوثائق. علماً بأن الموعد الذي حددته الجهات الرسمية اللبنانية العاملة على الصفقة للحصول على الموافقات وأعلنه الوزير أكرم شهيّب كان يوم 6 شباط، ومدّدت المهلة بسبب تأخر

بري: المهم اولاً واساساً استمرار عمل الحكومة (هيثم الموسوي)

المنطقة التي من شأن اي تطور ايجابي فيها ان ينعكس ايجاباً على الوضع الداخلي، وعلى الاستحقاق خصوصاً. الا ان رئيس البرلمان بات اكثر اهتماماً بمراقبة عمل حكومة الرئيس تمام سلام. يبدي ارتياحه الى قرارات الجلستين الاخيرتين، ويلاحظ انها انجازات في ملفات بدا انه يصعب التوافق عليها: ترحيل النفايات، الدفاع المدني، القرارات المالية، الكلام المرحب باجراء الانتخابات البلدية والاستعداد لها. صار الرجل اكثر اطمئناناً الى تماسكها هذه المرة، واصرارها على المضي في جلسات بلا اسباب لتعطيلها. احد ابرز المؤشرات واقربها انسحاب وزير العدل اشرف ريفي من جلسة الخميس بلا ضجيج من تياره السياسي، اذ كان في المقلب الآخر من هذا الموقف.

الشركة في الحصول على الوثائق المطلوبة في الموعد المحدّد. وعلمت «الأخبار» أن «شينوك» قد تعقد مؤتمراً صحافياً يوم الاثنين تكشف فيه الوثائق.

سياسياً، وبخلاف تأكيد مصادر مختلف القوى السياسية أن الملف الرئاسي وضع جانباً، يُتداول في أوساط سياسية أنه لا يزال على النار، حتى إن بعض المتفائلين يتحدثون عن مواعيد قريبة قد لا تتعدى الربيع المقبل. وتشير معلومات مطلعين إلى أن بكركي تعمل جدياً على الدفع في اتجاه إجراء الاستحقاق قريباً، وهي تحاول بحسب ما رشح من الحركة التي قام بها البطريرك الماروني بشارة الراعي مع ممثلي القوى المسيحية الأساسية، على جمع العماد ميشال عون والنائب سليمان فرنجية قريباً.

وقالت مصادر مطلعة على أجواء تيار المستقبل إن ما قام به الرئيس سعد الحريري تجاه الوزير أشرف ريفي يصبّ في خانة توجيه رسائل إلى حزب الله وغيره، بأن الحوار لا يزال مفتوحاً حول الحكومة ورئاسة الجمهورية. وتشير إلى أن ما يحصل في سوريا من تطورات نتيجة اجتماع ميونيخ يدفع تيار المستقبل إلى الإسراع في بتّ ملف الرئاسة، لأن ما يمكن أن يحصل عليه اليوم لن يحصل عليه في الغد، ربطاً بالتطورات السورية.

وفي الإطار عينه، تشير مصادر التيار الوطني الحر إلى أن عون «وقيادة التيار يركزان حالياً على بناء جسر تواصل مع المستقبل، نظراً إلى دوره في الملف الرئاسي». ولفتت إلى «لقاء سيعقد بين نادر الحريري ووزير الخارجية جبران باسيل، بعد عودة الأخير من ميونيخ»، حيث يشارك في اجتماع المجموعة الدولية لدعم سوريا على مستوى وزراء الخارجية. وأشارت إلى أنه «على الرغم من دعم الحريري للوزير فرنجية، فإن وزراء ونواباً من التيار الوطني الحر سيشاركون في مهرجان 14 شباط كمبادرة حسن نية».

(الأخبار)

كلام في السياسة

الكرد في موسكو والسنة في واشنطن: حلم النوم مع العدو!

جان عزيز

معبّر جداً أن يتزامن حدثان اثنان خلال أسبوع واحد: افتتاح ممثلية لكرد سوريا، تحت اسم «كردستان الغربية»، في موسكو. وافتتاح مقابل لممثلية لسنة العراق في واشنطن. بالغة الدلالة تلك المعادلة. لا بل صارخة في مفارقتها.

مفارقة هي من جهة أولى، بالمنطق القانوني الدولي وشرعة الأمم المتحدة واتفاقيات فيينا وكل ما يحدّد أطر التعاطي الدولتي في عالم اليوم، أن تكون لجماعة غير دولتية، أو أصغر من دولة، بعثة تمثيل شبه دبلوماسية في بلد آخر. وليس في أي بلد. بل في البلدين اللذين يشكلان زعامة السياسة العالمية هذه الأيام. لكن الصحيح أيضاً أن هذه المفارقة تبدو مخفّفة بالنظر إلى تاريخ منطقتنا. هذا التاريخ الذي شهد دوماً إشكاليات مماثلة بين الدول والجماعات. حيث أن جماعات كثيرة ظلت عبر تاريخها تتعامل مع خارج بلدانها كأنها دول. ويتعامل العالم معها وكأنها بنيات دولتية وحكومية. هكذا كان الفلسطينيون، حتى قبل أن يصيروا عضواً مراقباً في الأمم المتحدة. وهكذا كان الكرد حتى قبل إقليم أربيل. وهكذا كان الأرمن مع حلم أرارات، حتى قبل قيام دولة يريفان. وهكذا كان العلويون والموارنة والدروز أيضاً. ما قد يفتح ـ بين هلالين ـ الباب لدراسة تاريخية مقارنة بين الجماعات التي تحوّلت دولاً في منطقتنا، وتلك التي أضاعات دولها!

لكن المفارقة الكردية ـ الروسية والسنية ـ الأميركية تظل قائمة. ذلك أن كل طرف من الفريقين المذكورين، يبدو وكأنه يذهب إلى من يفترض أن يكون خصماً له. فيما من كان مفترضاً خصمه، يفتح أبواب عاصمته له محتضناً. فسنة العراق يلجأون إلى الأميركيين. فيما «قضية» سنة العراق انبثقت فعلياً من احتلال الجيش الأميركي لبلادهم. هكذا يذهب سنة بغداد إلى الذي أسقط نظامهم فيها في 8 نيسان 2003. يحملون مطالب حفظ رؤوسهم في السياسة والدولة، إلى الذي أطاح رأس دولتهم سياسياً، قبل أن يرعى إسقاط رأس صدام حسين جسدياً، ذات صباح من عيد أضحى.

وفي المقابل يذهب الكرد إلى موسكو. موسكو البوتينية، الوريثة الشرعية لموسكو السوفياتية. أي إلى موسكو الخارجة من ترنّحها ثمالة مع يلتسين، والداخلة بكل قوتها على مسرح السياسة العالمية. هكذا يذهب الكرد إلى حليف نظام بغداد السابق. إلى حليف الحاكم الذي حكم عليهم بالموت إبادة في حلبجة. ويذهبون إلى موسكو حليفة إيران. إيران الشاه وإيران الخميني معاً، التي حصرت قضيتهم في ذلك «الجزء الفارسي من كردستان»، في حزب «بجاك» المغمور والمحدود. والأهم، أن كرد سوريا يذهبون اليوم إلى موسكو بوتين، التي شاركت في الحرب السورية، إلى جانب حكم الأسد الذي قاوموه طيلة عقود، وتجاهلهم طيلة عهديه.

في المنطق الشكلي العام، يظهر أن سنة العراق يذهبون للمطالبة بدويلتهم لدى الذي ضرب دولتهم. ويذهب كرد سوريا للمطالبة بدويلتهم الأخرى، لدى الذي حرمهم حلم ضرب الدولة العدوة لهم. لكن ما الذي يفسر ذلك من الجهتين الأميركية والروسية؟

من جهة موسكو أولاً، تبرز حسابات عسكرية وسياسية واضحة. ففي الميدان يحتاج الروس في حربهم السورية إلى ائتلاف أعداء «داعش» وأخواتها، ومنهم الكرد في سوريا. وفي السياق الجيو سياسي السوري، يحتاج الروس أيضاً، إلى تحالف أعداء أنقره، لمواجهة دور تركيا الإردوغانية في الحرب السورية، ونفوذ السلطنة النيو عثمانية وحلم عمقها الاستراتيجي عبر بلاد الشام. لكن، ثمة حساب روسي آخر. إنها العقيدة الجديدة للسياسة الخارجية لموسكو بوتين. ذلك أنه منذ انبعاث النسر الموسكوبي مع بوتين، بدا واضحاً أن قيصر الكرملين يبحث عن «حامل» عالمي لموقعه الدولي المنشود. فمع القيصر الشيوعي كانت موسكو قائمة في ذاتها على مفاهيم الأممية. وهو ما أفرز لسياستها الخارجية السوفياتية، «حاملاً» عقائدياً اسمه دعم حركات التحرر والثورات الشعبية حول العالم، من أقصى آسيا وأفريقيا حتى أميركا اللاتينية. أما موسكو مع القيصر الأرثوذكسي، فقد تحولت إلى مفهوم الهوية الوطنية، والدولة الإيمانية. وهو المفهوم الذي أفرز لدى القيصر الجديد «حاملاً» آخر لسياسته الخارجية، هو خطاب حماية الجماعات والأقليات الدينية حول العالم. هكذا صارت موسكو قابلة لفهم الكرد، حتى كرد سوريا، في العسكر والسياسة، وأيضاً وقبلاً في عقيدة سياسة نفوذها الخارجي.

ووفق المنطق نفسه، تبرز لدى واشنطن حسابات مقابلة، في الميدان وفي السياسة أيضاً، لفهم سنة العراق واحتضانهم. فهي تحتاجهم جيشاً رديفاً لمحاربة «داعش» في غرب العراق، بسلاح سني تعتقد أنه وحده القادر على ضرب الأصولية السنية، من دون تفجير المنطقة بنار الفتنة المذهبية المستعرة فيها. وهي تحتاجهم أيضاً، لاحتواء المد الإيراني صوب العراق الذي احتلته واشنطن ذات يوم، قبل أن تكتشف في صباح اليوم التالي لدفع ثمن احتلالها له، أن طهران هي من جنت وقبضت وربحت. تحتاج واشنطن إلى سنة العراق، على الأقل، لمحاولة قطع الهلال الإيراني من الخليج إلى جنوب لبنان عبر غرب العراق وكل سوريا.

لكن، يظل ثمة دافع أميركي آخر، منبثق من عقيدة السياسة الخارجية لواشنطن. وهو دافع مقابل مناقض تماماً، للحامل الروسي لسياسة بوتين الخارجية. ففيما ترفع موسكو عقيدة حماية الأقليات، ترفع واشنطن عقيدة التفاهم مع الأكثرية في المنطقة. عقيدة، قد تكون بذورها الأولى قد نشأت من تجارب اسرائيل في سوريا ولبنان وحتى داخل فلسطين المحتلة. حيث فشل رهان الكيان الصهيوني على الأقليات. فاندفعت منذ عقدين على الأقل، إلى التعاطي مع الأكثريات. عقيدة يبدو أن واشنطن قد تبنتها أيضاً. ففي حمأة النيران الأصولية الآتية على كل أخضر ويابس في منطقتنا، وهي النيران التي كان لأميركا واسرائيل أكثر من يد فيها، يبدو أن واشنطن قد اكتفت وهي تدير ظهرها للشرق الأوسط، بأن تقول لحكام تل أبيب: سنرتب وضعكم مع الأكثرية، وبعدها تدبروا أموركم بما أمكن لكم.

لكن الثابت في المشهدين، بين ذهاب كرد سوريا إلى موسكو ومجيء سنة العراق إلى واشنطن، أن هناك من يحلم بالنوم مع العدو.

لبنان يفرض في ميونيخ العودة «الآمنة» بدل «الطوعية»

أعلن وزير الخارجية جبران باسيل، أن الوفد اللبناني تمكن بنتيجة المداولات في اجتماع المجموعة الدولية لدعم سوريا في ميونيخ من حذف عبارة «العودة الطوعية للاجئين» السوريين إلى بلادهم، لمصلحة عبارة «العودة الآمنة للاجئين لإعادة إعمار سوريا». علماً أن المحادثات أصلاً لم تكن تتضمّن التطرق إلى موضوع النازحين، بل ركّزت على موضوعي وقف النار والمساعدات الإنسانية. ولكن نزولاً عند الإلحاح اللبناني جرى التطرق إلى الأمر واستبدال كلمة «الآمنة» بـ «الطوعية». فيما كان لافتاً عدم إيلاء تركيا والأردن اهتماماً للأمر.

وفي كلمة ألقاها في ندوة في ميونيخ، قال باسيل: «الدستور اللبناني يلحظ عدم القبول بأي توطين، سواء أكان لاجئاً أم نازحاً. ونحن اليوم نعيش في ظروف، صعبة لأن المجتمع الدولي يحاول أن يفرض علينا لغة دولية معينة حول العودة الطوعية للاجئين، وهذا ما لا ينطبق على وضعنا، فنحن لم نتخذ أي إجراء، كالترحيل مثلاً، على عكس بعض الدول الأوروبية التي اتخذت تدابير قاسية في هذا الإطار».

تحقيق

هناك بدائل مضمونة للإيرادات غير رسوم البنزين

يتكرّر سيناريو البحث عن إيرادات جديدة، وتتكرّر معه الاقتراحات التي تصيب الاستهلاك حصراً. مرّة يقترح فرض رسم استهلاك على البنزين، وتارة زيادة ضريبة القيمة المضافة... الخياران هما نتاج مدرسة واحدة تروّج أن الضريبة على الاستهلاك تطاول الجميع بطريقة متساوية، وهي تميّز أصحاب المداخيل الأعلى، سواء كانوا أفراداً أو شركات تبعاً لحجم استهلاكهم لا لحجم مداخيلهم... هذه الحجّة تتكرر أيضاً كي لا يهرب المستثمرون

محمد وهبة

قبل نحو سنة ونصف سنة، أقرّ مجلس النواب مجموعة مشاريع لزيادة الضرائب واستحداث ضرائب جديدة. يومها كان المشروع مطروحاً في سياق البحث عن إيرادات جديدة تتيح تمويل سلسلة الرتب والرواتب، فجاءت الاقتراحات الأساسية على شكل مشاريع قوانين متنوّعة؛ بينها زيادة الضريبة على أرباح الفوائد وإلغاء الإعفاء منها، الذي تحظى به المصارف، وزيادة الضريبة على توزيع الأرباح، وفرض ضريبة على الأرباح العقارية وعلى انتقال أسهم الشركات... إلا أن الرئيس السابق فؤاد السنيورة تمكن، بمساعدة من القوى السياسية الحاكمة، من إضافة اقتراحين؛ الأول هو مشروع قانون لزيادة ضريبة القيمة المضافة، والثاني يتعلق بفرض رسم على البنزين، سواء من خلال إخضاع استهلاكه لضريبة القيمة المضافة أو من خلال رسم الاستهلاك الداخلي.

مدرسة السنيورة

«مدرسة» السنيورة «تتفاخر» بمشاريع فرض الضريبة على الاستهلاك، بحجّة أنها سهلة التحصيل وسريعة المفعول، وتدّعي بأن هذه الضريبة تصيب المستهلكين وفق حركة استهلاكهم. إلا أن هذه المدرسة لا تحتكر هذا النوع من الاقتراحات، بل يشاركها عموم القوى السياسية الحاكمة التي تختبئ وراء جرأة السنيورة في تقديم اقتراحه علناً والدفاع عنه، فيما يتلطى الزعماء وراء شعارات تنتهي بالموافقة على ما يطرحه السنيورة مع بعض التعديلات عليه ومساومته على أمور أخرى.

> عدم إقفال محضر الجلسة التشريعية ليس له سند دستوري وقانوني

وقبل أن تتمكن هذه السلطة من «إطفاء» هيئة التنسيق النقابية وفرفطتها، وافقت القوى السياسية المحرجة من فرض ضرائب على الشركات وعلى أصحاب رؤوس الأموال، على «دسّ» اقتراح السنيورة الرامي إلى رفع معدل ضريبة القيمة

الاستثمار في الأكلاف المنخفضة

يقول رئيس المركز الاستشاري للدراسات عبد الحليم فضل الله إن فرض ضريبة على البنزين اليوم له دلالات اجتماعية واقتصادية خطيرة. فهذه الضريبة، لو أقرّت، سترفع المعدل العام للأسعار، ويأتي فرضها في ظل أوضاع اقتصادية صعبة، إذ يعاني الاقتصاد من ركود اقتصادي، وبالتالي لا تساعد هذه الضريبة على تحسين النموّ ورفع معدلات الاستهلاك. أما ما يجب أن يحصل فهو العكس تماماً، إذ يجب الاستثمار في خفض الأكلاف بعدما انخفض سعر صفيحة البنزين إلى المعدلات التي بلغها اليوم، ويجب العمل على تمكين العاملين بأجر من مواجهة الوضع الراهن من خلال تدخّل الدولة لمساعدة هذه الفئات لا لضربها. في المقابل، تروّج «مدرسة» الرئيس فؤاد السنيورة، أن فرض ضريبة على استهلاك البنزين يطاول كل مستهلك بحسب قدرته الشرائية، فيما الواقع هو أن قياس الضرائب هو في نوعها وفي ثقلها وليس في تأثيرها المباشر فقط. فالتأثير على أصحاب المداخيل الأعلى يكاد لا يذكر، مقارنة بالأثر الذي تتركه الضريبة نفسها على أصحاب المداخيل الأدنى. أما لجهة سهولتها وسرعة مفعولها، فهذه الضريبة يمكن أن تفرض بطرق ملتبسة، وتحصيلها سريع، ولا يمكن التهرّب منها لأنها تصيب المستهلك الذي لا يمكنه التخفيف من استهلاك البنزين من أجل نقله اليومي، في ظل غياب نقل عام مشترك.

تقرير

سلسلة الرواتب: رابطة التعليم الثانوي تتحرك وحدها

فاتن الحاج

علّقت هيئة التنسيق النقابية اللقاء بين الاتحادات والنقابات العمالية، ومن بينها الاتحاد العمالي العام، والذي كان مقرراً الخميس الماضي، للتباحث في رفع سعر صفيحة البنزين، ولم تلغه. وهي تُعدّ حالياً لاجتماع قريب لم تحدد موعده بعد، من أجل التوافق على برنامج تحرك عمالي مشترك لمواجهة أي ضريبة تفرض على ذوي الدخل المحدود وليس ضريبة البنزين فحسب.

تنفي الهيئة أن يكون تصويبها على الضرائب لتغطية تقصيرها في قضيتها المركزية أي سلسلة الرواتب، إلاّ أن بعض مكوناتها لا يزال يعتقد بأن شل المؤسسات الدستورية، ولا سيما المجلس النيابي، سيُبقي التحرك صراخاً في الفراغ.

وحدها رابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي تريد أن تستفيد من الوقت الضائع، كما يقول رئيسها عبدو خاطر، وتراهن على التئام اللجان النيابية المشتركة لتعديل الصيغة الأخيرة لمشروع السلسلة «الذي ألحق بأساتذتنا غبناً كبيراً»، على حد تعبيره. بحسب خاطر، تصر الرابطة على هذا التعديل، حتى لو كلفها ذلك تنظيم تحركات خاصة خارج إطار هيئة التنسيق. وهنا يقول إنه شخصياً غير مقتنع باعتصام أو إضراب يوم أو يومين، «فإما أن تكون الضربة موجعة أو لا تكون»، لافتاً إلى أننا «سنقرر الخطوات التصعيدية المناسبة بعد جلسة مجلس المندوبين في 21 الجاري». خاطر يدعو باقي المكونات إلى الالتزام بما ورد في البيان الأخير لهيئة التنسيق «... تدعم الهيئة مطالب كل مكوّن من مكوناتها من دون استثناء».

هناك حاجة إلى إعادة صياغة المطلب (هيثم الموسوي)

وبالنسبة إلى رئيس رابطة موظفي الإدارة العامة محمود حيدر، هناك حاجة إلى إعادة صياغة المطلب، بما يؤمن وحدة هيئة التنسيق. برأيه، هذا يحصل بعد جلسة صريحة وجريئة مع رابطة أساتذة

> بعض المكونات يرى أن حراك السلسلة هو صراخ في الفراغ

التعليم الثانوي، فإما «أن نتفق على خطاب واحد ومنكمل كلنا أو نفترق ويتحرك التعليم الثانوي بمفرده في ما يخص قضية السلسلة فقط». ويلفت حيدر إلى أن الفئة الثالثة من موظفي الإدارة العامة مغبونة أيضاً، وجميع المحاولات التي قمنا بها

اليوم هناك قوى اجتماعية تقول لا لفرض ضرائب عليها (هيثم الموسوي)

المضافة من 10% إلى 11% بين مشاريع القوانين الضريبية التي تنتج إيرادات جديدة بقيمة مليارَي ليرة وتغطّي كلفة إقرار سلسلة الرتب والرواتب.
كانت هذه المعادلة هي أقصى ما توصّلت إليه هيئة التنسيق النقابية في مواجهة رأس المال والقوى السياسية، إلا أنها لم تحسب حساب أمرين؛ الأول هو أن تقرّ القوانين من دون أن تنفّذ، إذ إن برّي أوجد المخرج ـ المهرب للقوى المحرجة من خلال إبقاء محضر الجلسة التشريعية، التي أقرّت القوانين، مفتوحاً، أي أن مشاريع القوانين التي صوّت عليها النواب لم تصبح نافذة. والثاني هو أن قوى النفوذ عملت على فرط المعادلة من أساسها من خلال تفتيت هيئة التنسيق النقابية.
ورغم أن هذه «التسوية» القائمة على نوع من التوازن بين الضرائب على رؤوس الأموال وعلى الاستهلاك، ليست عادلة بالنسبة إلى الفئات الوسطى والفقيرة، إلا أنها كانت مقبولة نسبياً خلافاً لما يحصل اليوم بعد تشتّت هيئة التنسيق التي كانت آخر معاقل التمثيل النقابي الحقيقي.
أما طروحات اليوم، فقد باتت في اتجاه واحد، أي أن القوى السياسية توقفت عن النقاش في أي ضرائب يمكن أن يتحمّلها أصحاب الدخل الأعلى، وصارت تناقش طروحات «مدرسة السنيورة» حصراً، متجاهلة المحضر المفتوح للقوانين التي صوّت عليها النواب.
وقد ظهر هذا الأمر عندما قرّرت الحكومة البحث عن إيرادات جديدة لتمويل ترحيل النفايات، فجاء اقتراح فرض رسم على البنزين، أي أنها تريد تمويل فسادها وأخطائها وعدم قدرتها على إيجاد مطمر صحّي من جيوب المستهلكين. وعندما علا أصوات متطوعي الدفاع المدني المطالبة بتثبيتهم واستدامة عملهم، ظهر اقتراح فرض رسم على البنزين مجدداً لتمويل هذه الكلفة، وبُرّر الاقتراح بأن انخفاض أسعار النفط العالمية بأكثر من 50% يبيح مدّ اليد على القدرة الشرائية لصغار المستهلكين.

تفسير سياسي لا دستوري

إزاء هذا الوضع، يقول الوزير السابق سليم جريصاتي، إن موضوع «عدم إقفال محضر الجلسة التشريعية ليس له سند دستوري وقانوني. ما حصل في تلك الجلسة هو أنه جرى الربط بين مشاريع القوانين الضريبية وبين إقرار سلسلة الرتب والرواتب على أساس أن إقرار السلسلة سيرتّب موجبات مالية على الخزينة، وهو ما يستدعي الاتفاق على إقرار السلسلة. ولذلك فعندما أقرّت القوانين الضريبية من دون أن تقرّ سلسلة الرتب والرواتب، ظهرت قصّة إبقاء المحضر مفتوحاً ملائمة سياسياً، إذ ليس لهذه الخطوة أي تفسير دستوري أو قانوني. وبما أن تخصيص أي ضريبة لإنفاق معيّن هو غير جائز قانوناً، وبما أن حاجات الخزينة تتطلب العمل بالقوانين التي أقرّت، يجب اليوم إغلاق المحضر وإصدار هذه القوانين».

الساحة محميّة؟

إذاً، في ظل هذه القوانين، لماذا يستسهل اقتراح فرض ضريبة على البنزين؟ «فرض الضريبة على البنزين أو زيادة ضريبة القيمة المضافة، كان أمراً سهلاً في السابق نظراً إلى قدرة المجموعات النافذة في الدفاع عن مصالحها، وهو ما كان يفرض خياراً وحيداً يتمثّل في فرض ضريبة غير مباشرة وسيئة تطاول الفئات الشعبية. كانت الساحة الوحيدة غير المحمية هي ضرائب الاستهلاك التي تطاول الجمهور الأوسع، ولم يكن لديها مجموعات قوى أو نفوذ تدافع عن مصالحها خلافاً لما هي عليه الحال اليوم» يقول مدير المركز الاستشاري عبد الحليم فضل الله.
هل يعني كلام فضل الله أن القوى السياسية لديها الرغبة اليوم في الدفاع عن مصالح الفئات الشعبية، وهي رفضت أو سترفض أي اقتراحات لفرض ضرائب تصيب هذه الفئات؟ يعتقد فضل الله أن القوى السياسية يمكن أن تكون مقتنعة أو لديها مصلحة في عدم خوض مواجهة مع الفئات الشعبية، «لكن في العمق إن الاعتبارات والعوامل التي حرّكت هيئة التنسيق النقابية والمصالح والأهداف التي رسمت في ذلك الوقت وحرّكت فئات سياسية وقوى اجتماعية لفرض ضرائب مباشرة تطاول قوى النفوذ، لا تزال موجودة ولا يمكن تجاوز هذه المحطّة أيام هيئة التنسيق النقابية، بصرف النظر عن وضعها الحالي».
يعزى هذا التحليل إلى الوقائع والمعطيات التي كشفت أيام النقاش في سلسلة الرتب والرواتب. يقول فضل الله «ففي ذلك الوقت، تبيّن للجميع أن هناك بدائل مضمونة للإيرادات وأن هناك قوى اجتماعية تقول لا لفرض ضرائب عليها، أو في الحدّ الأدنى لإجراء مقايضة بين أنواع الضرائب. ولذا، اليوم لم يعد ممكناً فرض خيارات على الفئات الشعبية. نعم، نتمنى أن تكون هناك خيارات إصلاحية في السياسات الضريبية كالمشاريع الضريبية التي لم تصدر بعد، لكن قوى الضغط الاجتماعي بات بإمكانها أن تمنع الأسوأ».

متابعة

المستأجرون القدامى يتحرّكون مجدّداً

الاعتصام مقرر الإثنين الواقع في 22 من الشهر الحالي (مروان بو حيدر)

باتجاه إنصافها باءت بالفشل. لا يبدو حيدر ميالاً إلى استمرار تعليق التحرك بحجة تعطيل المؤسسات الدستورية، إذ يمكن رسم خطة تأخذ بعين الاعتبار سقوط حجة عدم توفر الإيرادات، مع انخفاض أسعار البترول عالمياً وتوفير ما يزيد على 1000 مليار ليرة لبنانية في الكهرباء وحدها».
في المقابل، يرى رئيس نقابة المعلمين في المدارس الخاصة نعمه محفوض أن لا أفق لأي تحرك ما لم يستعد المجلس النيابي دوره، وهذا لن يحصل ما لم يكن هناك ضوء أخضر من رئيس المجلس نبيه بري لتحديد موعد لجلسة تشريعية، «في ما عدا ذلك، كل الحديث عن التئام اللجان النيابية المشتركة لبحث السلسلة هو كلام غير واقعي». وفي انتظار عودة الحياة الطبيعية إلى المجلس، يقترح محفوض أن تصوّب الهيئة عملها باتجاه موضوعات تطاول كل اللبنانيين مثل الضرائب وزيادة التضخم المالي.
مسؤول الدراسات في رابطة التعليم الأساسي عدنان برجي ينفي أن يكون هناك تعارض بين السلسلة وتدفيع الناس ضرائب جديدة، معرباً عن اعتقاده بأن حراك السلسلة يحتاج إلى اتفاق بين المكونات على الحد الأدنى والحد الأقصى المطلوب، فـ«الإصرار على تعديلات كبيرة لن يوصلنا إلى مكان».

قرّر المستأجرون القدامى العودة إلى "الشارع"، استكمالاً لمسار رفضهم قانون الإيجارات الجديد "الأسود"، على حد تعبيرهم. الاستمرار في التحرّك يهدف الى وضع حدّ للأحكام الاستنسابية التي تستند الى قانون معطّل غير قابل للتطبيق" وإلى "إلغاء قرار تسخير قوى الأمن لحماية اقتحام منازل المستأجرين عنوة". مطلب هؤلاء يتمثّل بـ"التوقف عن محاولات تطبيق قانون معطّل، الى حين بتّه من قبل مجلس النواب". من هنا، كانت دعوتهم الى "أوسع مشاركة في المسيرة الاحتجاجية المقررة يوم الاثنين في 22 شباط الجاري من ساحة البربير وصولاً الى ساحة رياض الصلح، عند الساعة الرابعة والنصف ظهراً.
قرار تنظيم الاعتصام جاء عبر بيان أصدرته لجنة الدفاع عن حقوق المستأجرين، أمس، دانت فيه "استمرار السماح بإصدار الأحكام الاستنسابية بشأن دعاوى الإيجارات"، ورأت في هذا الواقع "انحرافاً خطيراً في دور القضاء، يجعله أداة في خدمة مصالح المستثمرين في سوق العقارات والملاكين الجدد، بعيداً عن مبادئ العدالة والمساواة"، مُشيرة الى أن هذه الأحكام تتجاهل حق السكن وحقوق المستأجرين.
(الأخبار)

أخبار

توضيح capstone

ردّاً على تحقيق «رئيس بلدية بيروت سمسار الشركات العقارية» المنشور في العدد الصادر في 9 شباط 2016، أوضح رئيس مجلس إدارة شركة capstone investement group sal، زياد معلوف، أن الشركة لم تطلب يوماً الاستفادة من «طبقات إضافية» أو من «عامل استثمار اضافي» أو «إضافة طبقات على المبنيين لكسب المزيد من المساحات المبنية القابلة للبيع».
وأشار الى أن «كل ما طلبته الشركة وما حصلت عليه من خلال القرار رقم 444 الصادر عن المجلس البلدي تاريخ 2015/5/21 هو وضع لاقطات شمسية على كافة مساحة سطح البناء المنوي تشييده على العقار رقم 237/ الرميل من أجل إنتاج طاقة لخدمة البناء»، لافتاً الى أن «هذا القرار واضح جداً وصريح بهذا الخصوص».
وأضاف: «من المؤكد أن هذا لا يؤدي على الإطلاق إلى اعتبار أن الشركة طلبت زيادة في الطبقات أو المساحات المطلوب إنشاؤها أو أنها حصلت عليها».

رفض زيادة ضريبة البنزين

أعلن تجمع الشركات المستوردة للنفط في لبنان ونقابة أصحاب الصهاريج ومتعهدو نقل المحروقات ونقابة أصحاب محطات المحروقات واتحاد عمال التنقيب عن الغاز ونقابة موزعي الغاز ومستلزماته في لبنان ونقابة العاملين والموزعين في قطاع الغاز ومستلزماته واتحاد نقابات عمال ومستخدمي جبل لبنان، رفضهم لأي ضريبة إضافية على البنزين، وأوضحوا في بيان مشترك «أن ثمن صفيحة البنزين 95 أوكتان اليوم هي 19400 ليرة، منها 6824 ليرة لبنانية رسم استهلاك (ضريبة + رسم القيمة المضافة) تعود مباشرة الى خزينة الدولة، وهي تشكل ما نسبته 50 في المئة من ثمن المادة، وفي حال زيادة الرسم المطروح 5 آلاف ليرة لبنانية سيكون مجموع الضريبة 12 ألف ليرة لبنانية، أي ما يشكل 92 في المئة من السعر الحالي، أي إن المواطن سيشتري صفيحة ضريبة وليس صفيحة بنزين».

جورج حبش والجامعة الأميركيّة في بيروت

أسعد أبو خليل *

أفرطت الصحف العربية، خصوصاً اللبنانية ومنها «السفير» لسبب ما، في الثناء على الجامعة الأميركيّة وعلى دورها في عيدها الخمسين بعد المئة. لكن المزعج في كل الإشادات بالجامعة الأميركيّة في بيروت أنهم في كلّ مرّة يقحمون اسم جورج حبش في الأمر كأنه هو نتاج للجامعة، أو كأن للجامعة فضلاً على نضالات جورج حبش العظيم وعلى جهوده في تحرير فلسطين وفي تثوير الوضع العربي برمّته. هم يوحون أن الجامعة الأميركيّة في بيروت هي التي علّمت جورج حبش حب فلسطين. والتهليل للجامعة الأميركيّة في بيروت هو جزء من احتفال الجامعة بنفسها: وما فقدته الجامعة في الإنتاج العلمي والبريق في الصيت عوضّته في العلاقات العامّة والدعاية الذاتيّة الخالية المضمون. والجامعة عملت على مرّ السنوات على فرض سرديّة واحدة مُوحّدة عن نفسها، على أنها خليفة لأم الشرائع وأنها منارة الشرق وأنها عطيّة الرجل الأبيض لنا، من دون مقابل. لكن هذه الاحتفاليّة تحتاج إلى بعض من التمحيص. الثناء على الجامعة الأميركيّة (التي تنفق مبالغ طائلة في الترويج لنفسها في العالم العربي وفي أميركا) من تقاليد الجامعة نفسها. هي في الشرق تقول عن نفسها إنها منارة وواحة تنوير ونقطة ضوء، وغير ذلك من كلام لا يعني شيئاً محدّداً، لكنها في أميركا (خصوصاً في جلسات الاستماع في الكونغرس) تقول شيئاً مختلفاً كليّاً. هاكم (وهاكن) رئيس الجامعة السابق، بيتر دورمان، يقول في شهادة له أمام الكونغرس عن دور الجامعة الأميركيّة: «نحن مصدر معلومات لصانعي القرار في واشنطن» (راجع النص الكامل للكلمة في مجلّة «مين غيت»، عدد الربيع 2012). من المُستبعد أن تقوم الجامعة بالترويج لنفسها بهذه الطريقة باللغة العربيّة، وللجمهور العربي. لا، في اللغة العربيّة هم يقولون: نحن أنتجنا لكم جورج حبش، كأن الفلسطينيّين الذين تخرّجوا من جامعات لبنان الرسميّة أو من جامعات عربيّة، أو الفلسطينيّين الذين لم يتخرّجوا من جامعة، لم يكونوا متعلّقين بقضيّة فلسطين.

والكتابات عن الجامعة في الإعلام العربي كانت أشبه بإعلانات من قبل المكتب الإعلامي للجامعة. سمير عطاالله في «النهار» (في مقالة بعنوان «سيري فعيْن الله ترعاك»، أي ان الجامعة تحظى بالبركة الدينيّة) يُعدّد، كما هو مألوف في حالات كهذه، خرّيجي الجامعة المعروفين، وينوّه بصورة خاصّة بالخرّيجيْن ألبرت حوراني وجرجي زيدان. فات عطاالله أن ألبرت حوراني لم يدرس يوماً في الجامعة الأميركيّة في بيروت، بل هو درس في كليّة مجدولين في جامعة أوكسفورد (بالمناسبة، لم يحمل حوراني شهادة الدكتوراه، لكن هذا لم يكن عائقاً أمام تفوّقه الأكاديمي، وأصبح أستاذاً في كليّة سانت أنتوني في أكسفورد بعد تخرّجه — لم تكن الشهادات بذات الأهميّة آنذاك، وكان المرء يستطيع ان يراكم المعرفة والعلوم من دون دَكْتَرة). أما جرجي زيدان، فكان المثال الخاطئ في تصنيف عطاالله، فقد طُرد من الجامعة الأميركيّة الرجعيّة لأنه ناصر الأستاذ لويس في قضيّة داروين الشهيرة (التي كتب عنها شفيق جحا كتاب «داروين وأزمة 1882»)، إذ أن القساوسة منعوا تدريس داروين واعتبروا نظريّاته من الكفريّات. قصّة جرجي زيدان وغيره من المطرودين في تاريخ الجامعة يُظهر الجانب الآخر من الجامعة التي قلّما يُتطرّق إليه في الصحافة العربيّة. نجحت الجامعة الأميركيّة في جعل اسمها رمز للتنوير والحريّات الأكاديميّة، وهي لم تكن إلّا عكس ذلك.

لنرجع إلى الأصول. يذكر الكتّاب عن تاريخ الجامعة وعيدها أنها —لطيبة قلبها— تخلّت عن المهمّة التبشيريّة التنصيريّة. لكن التخلّي عن التبشير لم يكن إلا نتيجة الفشل الذريع فيه، ولأن المسلمين والمسلمات توجّسوا من الجامعة عندما كانت تجاهر بمحاولتها تنصير المسلمين. وعندما تنصّر مسلم من رأس بيروت (كامل عيتاني) في التاريخ المُبكّر للجامعة، روّج له المؤسّسون الأوائل، وكتب عنه هنري جيسيب (الذي له كتابات عنصريّة ضد العرب والمسلمين) كتاباً بعنوان «كامل: مُسلم تنصّر»، لكن الكتاب يوحي ان هؤلاء المُبشّرين تسبّبوا في قتله، عندما فرضوا عليه التبشير بالدين المسيحي في المقاهي الشعبيّة في شهر رمضان (يزعم جيسب انه مات مسموماً، لكنه لا يقدّم أي دليل، وليس هناك من معلومات عن مصيره). والتخلّي عن التبشير القسري كان نتيجة مباشرة لاحتجاجات طلابيّة على مدى سنوات من قبل الطلاّب اليهود والمسلمين فيها. وهذه كانت فحوى قضيّة العام 1909 الشهيرة. حينها، كان عدد الطلاّب 876، وبينهم 128 من المسلمين و88 من اليهود. وتروي الزميلة بتي اندرسون (التي كتبت تاريخ الجامعة وقضت ساعات في مكتبتها تبحث في أرشيفها وفي مطبوعات الجامعة) أن الجامعة ردّت في بداية الفصل الدارسي على اعتراضات التلاميذ المسلمين واليهود على فروض المواد التنصيريّة بإعلان رسمي أنه من المستحيل «عزل تدريب الشخصيّة (التنشئة) من الإلهام الديني، وإيمان الكليّة بأن الدين المسيحي هو أفضل مَن ينمّي الشخصيّة، مع تأكيد المضي في تدريس الدين المسيحي في المنهج والإصرار على الحضور المُتوجّب في الكنيسة» (بتي أندرسون، «الجامعة الأميركيّة في بيروت: القوميّة العربيّة والتعليم الليبرالي»، ص. 85). والطريف أنّ الجامعة التي تصرّ على ربط الدين بالتنشئة الأخلاقيّة رفضت طلباً من الطلاب المسلمين لإنشاء اتحاد طلابي إسلامي بحجّة رفض التنظيم ذي التوجّه الديني بوجود «جمعيّة الشبّان المسيحيّين» («واي. إم. سي. إي»)، والتي أُلقيَ على عاتقها مهمّة التبشير بالدين المسيحي بعد ثورة الطلاب غير المسيحيّين ضد فرض الدروس الدينيّة. ولقد ألحّ الطلاب المسلمون على إدارة الجامعة فقط من أجل ان يُسمح لهم بحضور صلاة في جامع قريب. لكن الأمور تعقّدت بعد إلقاء خطبة لقسّيس جاء فيها «نحن المسيحيّين محاطون بجدران عظيمة من الأعداء، المسلمون وغيرهم... هم يتربّصون بنا كي يلتهموننا». هذا ما أدّى إلى حملة اعتراض واحتجاج من قبل طلاب يهود ومسلمين متحدين ضد التعصّب الديني والتنصير الإجباري من قبل القيّمين على الجامعة. وهذه كانت بدايات التحوّل الذي أجبر الجامعة على التخلّي العلني المفروض عن سياسات ومناهج التنصير.

لكن النظرة التبشيريّة لم تكن منفصلة عن النظرة الاستشراقيّة الاستعماريّة التقليديّة. يقول المؤرّخ أسامة المقدسي في كتابه «مدافع الجنّة» إن «فكرة المُبشّرين (المسيحيّين) كرُوّاد تطلّبت النظرة إلى الإمبراطوريّة العثمانيّة كأسطورة التخوم الأميركيّة، كبلاد شبه بربريّة بحاجة إلى الاستعمار والتنوير على أيدي الفرديّة

> الكتابات عن الجامعة في الإعلام العربي كانت أشبه بإعلانات

الأميركيّة الوعرة» (ص. 215). أما رئيس الجامعة، هوارد بلس (والذي لا يزال اسمه يزيّن شارعاً أساسياً في بيروت، كما لو أن إسم ونستن تشرشل سيزيّن شارعاً في القدس المُحرّرة)، فنقلت عنه بتي اندرسون كلامه في خطبة ألقاها في 1919 عن الشعب «السوري»: إنهم أذكياء، قادرون، مضيافون، ومحبوبون لكنهم، بالإضافة إلى النواقص الحتميّة لعرق طال قمعه —مثل الخجل، وحب الإطراء، والمواربة، يعانون أيضاً من نواقص شعب يواجه نتائج الحضارة من دون المرور في مسيرة الحضارة. إنهم يفتقرون إلى التوازن، ويُثبّط عزمهم بسهولة، ويفتقرون إلى الإنصاف السياسي، ولا يتبيّن لهم بسهولة حدود حقوقهم. لهذا، يجب التعامل معهم بتعاطف، وحزم وصبر» (ص. 18-19).

حكاية الجامعة الاميركيّة في بيروت هي حكاية محاولة استعمارية تبشيرية (مروان طحطح)

لكن الإصرار على مهمّة التبشير كانت أساسيّة في مهمة الجامعة لسببيْن: الأوّل عقائديّ والثاني كان ماليّاً. كان المؤسّسون الأوائل يختلقون قصص تنصير ويرسلونها إلى إدارة جمعيّة المبشرين في أميركا من أجل ان يستمر العون المادي. وهنري جسب كاد ان يزعم ان الشيخ المعروف يوسف الأسير، الذي يُطمس دوره في ترجمة «الإنجيل» وفي خبريّة «النهضة»، تأثّر بالتنصير («ثلاثة وخمسون سنة في سوريا»، ص. 145). وكان ستيفن بنروز يردّد حكايات مهينة عن المسلمين، وعندما سأله عمر فرّوخ عن مصدرها قال له إنه سمعها بالتواتر (عمر فرّوخ ومصطفى خالدي، «التبشير والاستعمار في البلاد العربيّة»، ص 104-105). لكن التنصير تغيّرت أطواره في الجامعة، ليس فقط عبر «جمعيّة المسيحيّين» بل أيضاً عبر أفراد في الهيئة التعليميّة. وكان شارل مالك يَحثّ المسلمين على التنصّر في صفوفه وخارجها (نجح في حالة الأب عفيف عسيران وأستاذ الفلسفة ماجد فخري)، ويُصرّ على أن الحقيقة هي واحدة، وأنها تتجلّى في الدين المسيحي. لو أن أستاذاً مُسلماً حثّ تلاميذه على اعتناق الإسلام في أي جامعة أميركيّة حول العالم، لتعرّض للفصل الفوري، وربّما -في هذه الأجواء المشحونة- وجد نفسه في غوانتنامو.

نحتاج إلى تأريخ جديد لدور الجامعة الأميركيّة في بيروت ولدورها في ما سُمي حنيناً بظاهرة رأس بيروت، أي تلك الواحة من التسامح والليبراليّة والحريّة في صحراء «التخلّف العربي». لكن القول إن الجامعة الأميركيّة هي التي أنتجت المحلّة المُنفتحة نسبيّاً هو مثل القول إن الجامعة أنتجت صنع الفول والحمّص في مطاعم شارع بلِس، أو انها ابتكرت سندويشات «مرّوش» في المنطقة. على العكس، إن بيئة الجامعة هي التي أثّرت عليها إيجاباً وحدّت من جشعها التبشيري والاستعماري. لم تضعف النوايا الاستعماريّة للجامعة عبر العقود، حتى (أو خصوصاً) بعد الحدّ من الدور التبشيري للجامعة نتيجة ثورة الطلاب غير المسيحيّين. والجامعة في حقبة الحرب الباردة كانت ناشطة في التبشير السياسي وفي فرض أجواء رجعيّة يمينيّة بين الطلاب. وكان العمل الطلابي مُعرّضاً دوماً للتدخّل المباشر من قبل إدارة الجامعة، وعاملت إدارة الجامعة شرطة مخفر حبيش على أنها خاصة بالجامعة لتأديب الطلاب (تعرّض الكثير منهم في السيتينيات والسبعينيات إلى التعذيب).

إن تجربة واحة رأس بيروت حدثت عرضاً في تاريخ الجامعة بسبب تجمّع عدد هائل من الطلاب العرب، ومن مختلف الأقطار العربيّة. تلاقح كل هؤلاء وتبادلوا الأفكار وتنظّموا وتجنّدوا على أطراف الجامعة، وليس في صفوفها. على العكس، كان هناك نفور بين الفكر التقدّمي الذي حمله عدد كبير من الطلاب وبين الفكر الرجعي الذي كان يُدرّس، ولا يزال في عدد من الأقسام في الجامعة. الفضل في تجربة الجو الليبرالي (غير الوهّابي) لمحلّة رأس بيروت يرجع لتجربة معيوشة من القوميّة العربيّة: إنها تجربة إقامة مخيّم شبه أكاديمي لطلاب عرب. إن تأريخ دور الجامعة الأميركيّة في بيروت في النصف الثاني من القرن العشرين يتضمّن دوماً تطرّقاً إلى دور مطعم «فيصل» في جذب التلاميذ وفي احتضان حلقات نقاش سياسي. وعليه، إن دور مطعم «فيصل» يفوق دور الجامعة من حيث ضخ روح قوميّة علمانيّة وحدويّة متسامحة في المنطقة التي وجدت فيها الجامعة صدفة. ويمكن هنا المقارنة بين الجامعة الأميركيّة في بيروت والجامعة اليسوعيّة فيها: الأولى كانت مؤسّسة تدريب النخب العربيّة، بينما كانت الثانية متخصّصة في تدريب النخب اللبنانيّة (المسيحيّة، حصراً مع بعض الاستثناءات). لكن منطقة الجامعة اليسوعيّة لم تتحوّل إلى ما تحوّلت عليه رأس بيروت، لأن الجامعة اليسوعيّة لم تستقطب طلاّباً عرباً من مختلف الأقطار كي يسبغوا على أجوائها ما كان يعتمر في رؤوسهم من فكر تقدّمي وتحرّري وعلماني متسامِح، ولم يكن في جسمها الطلابي قسم فلسطيني ناشط... لكن هناك عامل سياسي آخر لا علاقة للجامعة به.

يجب التنويه هنا بدور الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي نشط في الجامعة الأميركيّة مُبكّراً ونادى بالوحدة (الشاميّة) والتحرّر، لكنه - بالأهميّة نفسها - نادى وكرّس الفكر والممارسة العلمانيّة في الحياة الجامعيّة والخاصّة لأعضائه، وأثّر على أجواء رأس بيروت. وكان عدد من الأستاذة والطلاب من الناشطين والناشطات في الحزب، كما ان الحزب تمتّع على مرّ العقود بنفوذ قويّ في منطقة رأس بيروت، ما حصّن المنطقة ضد تسرّب الفكر الطائفي الإسلامي أو المسيحي. أما منطقة الجامعة اليسوعيّة فقد كانت معقلاً لحزب الكتائب وباقي أفكار حركات اليمين الرجعي الطائفي، ما لم يضفِ إلى المنطقة الحاضنة للجامعة تلك المسحة التي طبعت منطقة رأس بيروت. لو أن الحزب السائد في منطقة

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الوانك 15ـ01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

رأس بيروت كان «النجّادة» أو «الكتائب» لكان طابع المنطقة مختلف تماماً. هذه هي أسباب طابع رأس بيروت الخاص: هو أثر على أجواء الجامعة لا العكس.

وهناك عوامل أخرى ساهمت في إضفاء طابع مختلف وهادئ على رأس بيروت: إن التفاعل بين الطلاب العرب في مرحلة العلمانيّة، وضخ المنطقة بأفكار المرحلة السائدة، ساهم أيضاً في هذا المناخ المريح. لكن الفكر البروتستانتي غير المُرتبط بكنيسة رجعيّة أو سلطة دينيّة رجعيّة منع المنطقة من التحوّل إلى معقل رجعي ديني على غرار مناطق أخرى في لبنان. لكن الفكر البروتستانتي وحده لم يكن عاملاً فاعلاً في المناخ الليبرالي: لقد تأسست الجامعة كليّةً بروتستانتيّة رجعيّة ومعادية لفكر التنوير. وفضيحة الأستاذ لويس ونظريّة داروين شهدت نزاعاً بين طلاب عرب متنوّرين (مع كورنليوس فان دايك) وبين إدارة الكليّة الرجعيّة المعادية للتنوير.

> جورج حبش هو الذي أثرى الجامعة الأميركيّة وأغنى جوّها الثقافي

وأدّى النزاع إلى فصل جرجي زيدان وصحبه، وهجر الجامعة عدد من الطلاب الذين خاب ظنّهم في إمكانيّة التعايش بين التعليم في الجامعة واعتناق الفكر العلمي التنويري. ولم تكن تلك المرّة الوحيدة التي تلجأ فيها الجامعة إلى فصل طلاب بناء على معتقداتهم، هذه هي الجامعة التي تستفيض الصحف اللبنانيّة في الثناء على دورها في نشر حريّة الرأي والمعتقد فيما هي حاولت على مدى عقود فرض معتقد ديني واحد، ومنعت حريّة التعبير عن طلابها وعن أساتذتها (استمرّت الجامعة في معاقبة أساتذة على أفكارهم ومناصرتهم للمقاومة الفلسطينيّة حتى سنة الحرب الأهليّة، عندما فقدت الإدارة القدرة على القمع، وعندما غاب الناظر الأميركي الأبيض عن حرم الجامعة).

والإشادات بتاريخ الجامعة ودورها تناست طرد أكثر من 103 طلاّب في عام 1974 بسبب نشاطاتهم المناصرة للقضيّة الفلسطينيّة.

لكن نشر العلوم من خلال الجامعة ساهم في نشر فكر العلم المعادي للنظريّات الدينيّة. وهذا الفكر الذي يؤدّي إلى التشكيك الديني قلّل من إمكانيّة فرض أجندة دينيّة في مساحة صغيرة يكثر فيها أصحاب شهادات في العلوم (يزيد عدد الملاحدة بين العلماء - والعلماء هنا من العلوم وليس من «العلم الديني»). وفكر التشكيك حمله الطلاب العرب في الجامعة وأخذوه على محمل الجدّ، خلافاً من القساوسة الذين حاربوا الفكر التنويري. أي أنّ الفضل في التنوير يعود إلى الطلاب العرب وليس للقساوسة الأميركيّين الذين ما رضخوا لأجواء التنوير إلّا مرغمين.

ولا يمكن الكتابة عن تاريخ الجامعة وعن بيئة رأس بيروت من دون الإشادة والتنوير بدور الفلسطينيّين والفلسطينيّات داخل الجامعة وخارج أسوارها. هؤلاء هم الذين أدخلوا الفكر الثوري والتقدّمي إلى الحياة الجامعيّة فيها، وهم الذين أسهموا في بناء ثقافة في منطقة رأس بيروت من خلال المدارس والمتاجر. هذا إسهام فلسطيني آخر مجهول في الحياة الثقافيّة والسياسيّة في لبنان، أي أن جورج حبش هو الذي أثرى الجامعة الأميركيّة وأغنى جوّها الثقافي، وليس العكس.

ليس للجامعة فضل البتّة على جورج حبش، وليست ثوريّة الرجل وتفانيه في خدمة القضيّة الفلسطينيّة والثورة العربيّة نتاج سنوات دراسته في الجامعة. على العكس، تعرّض حبش للقمع في سنوات الدراسة من سلطة الدولة اللبنانيّة ومن إدارة الجامعة التي كانت ترصد تلاميذها كالأطفال. أصبح حبش ثوريّاً ليس بفضل الجامعة وإنما بالرغم منها. وحكاية إدراج اسم حبش في كل مقالة عن الجامعة فيها من الإطراء على دور الجامعة ما لا تستحقّه. مقابل كل حالة نادرة مثل جورج حبش، هناك حالات بالآلاف لأشخاص مثل فؤاد السنيورة ووليد جنبلاط وزلماي خليل زاد وغيرهم ممن يدخلون الجامعة بأفكار تقدميّة ويخرجون منها بأفكار رجعيّة. حبش كان الاستثناء، فيما كان السنيورة وجنبلاط وميقاتي وزلماي خليل زاد واشرف غاني هم القاعدة. الجامعة فقدت دور تخريج النخب لأن هذا الدور بات مملوكاً من جامعات خليجيّة وأميركيّة وبريطانيّة. خبا دور الجامعة وبات إنتاج الأساطير عن «الزمن الجميل» تعويضاً عن فقدان الدور المؤثّر.

يكتنف تاريخ الجامعة، وتأريخها، أساطير حاكتها إدارة الجامعة ومكتبها الإعلامي عبر العقود، بالإضافة إلى مساهمة جريدة «النهار» في خدمة دور الجامعة. ويساهم في نشر هذه الأساطير مجموعة كبيرة من المتطوّعين الذين بحكم موقعهم النخبوي الطبقي والاجتماعي يشعرون بامتنان لشهاداتهم، كأن الجامعة هي ضامنة للتقدّم الفردي على أساس من العدل الاجتماعي. إن النخبة تعيد تدوير نفسها، وهي تريد من الجامعة ان تبقى عاملة على إنتاج نخب جديدة. هذا يفسّر كيف ان رفيق الحريري وورثته ساهموا في تقديم تبرّعات سخيّة إلى الجامعة مع أن الحريري درس في (ولم يتخرّج من) الجامعة العربيّة في بيروت، التي أريدَ لها ان تكون فكرة رائعة وجامعة لكل العالم العربي، وبصرف النظر عن الخلفيّة الطبقيّة.

إن حكاية الجامعة الأميركيّة في بيروت هي حكاية محاولة استعماريّة تبشيريّة لقولبة وتغيير الإنسان العربي. كان المُراد تصدير التصنيع الأميركي للشباب من أجل نشر التعاليم والقيم الأميركيّة للأمبراطوريّة. لكن التجربة باءت بالفشل، إلا إذا ساوينا بين النخب وبين العامّة في الشرق العربي. وبعض الشباب العربي لا يحتاج لتنشئة من الجامعة الأميركيّة كي يلهج بحمد الإمبراطوريّة: الدين الخليجي الحاكم يفعل ذلك بلغة عربيّة. لكن الجامعة باتت مجرّد صدى لتاريخ من تدريب النخب العربيّة... فلتكتفِ بالحنين إلى ماضٍ أكثر استعماريّة وتبشيريّة... لكنه لن يعود.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

ثنائية خامنئي ـ روحاني

سعد الله مزرعاني *

منذ مطلع هذا الأسبوع تعاقب كل من المرشد السيد علي خامنئي والرئيس حسن روحاني على استحثاث الإيرانيين على المشاركة في انتخابات مجلسي «الشورى» «والخبراء». وفيما توجه روحاني الى مؤيدي سياسته والى المواطن العادي، استهدف خامنئي في دعوته أولئك الذين اصابهم إحباط ملحوظ بسبب ما يبدو تقدماً لمصلحة منافسيهم قبيل أقل من أسبوعين على موعد الانتخابات (الرئيس الإيراني السابق أحمدي نجاد حذّر من «نتائج كارثية»، ورئيس القضاء من «غزو غربي»، بسبب الاتفاق النووي، سيؤدي الى «اختراق إيران»). وقد عزز من هذا الاحباط اتخاذ المرشد موقفاً وسطياً، ما حرم الموالين من استخدام سلاح التخوين في وجه منافسيهم. وكان التخوين قد شكّل، مقروناً بالقمع، عاملاً أساسياً في تبديد ما توفّر، سابقاً، لمرشحي المعارضة من تأييد واسع، وفي منعهم، بالتالي، من المشاركة في السلطة (في الحدود المحصورة التي يتيحها الدستور). وبذلك كان يتراجع باستمرار الهامش الذي ميّز التجربة الإيرانية في إتاحة فسحة، ولو محدودة، من حق الاختيار والمشاركة والديموقراطية.

لا شك، إذاً، أن المحطة الراهنة من الانتخابات التشريعية الإيرانية ستكون ذات أهمية خاصة، وربما انعطافية، بالمقارنة مع الكثير من مثيلاتها السابقات. هي، من حيث الشكل، غير مصحوبة بمستوى عالٍ من الصخب والتوتر، إلا أنها مرشحة لادخال تعديلات أساسية على التوازنات القائمة بين ما اصطلح على تسميته (في الخارج) بمعسكري «المتشددين» و«الإصلاحيين»، وبالتالي على مجمل الوضع الإيراني: في سياساته وتوازناته الداخلية والخارجية.

يجب التذكير، بدءاً، بأن حجماً لا جدال فيه من التغيير كان قد بدأ مع «مفاجأة» انتخاب الشيخ «الوسطي»، أو نصف الإصلاحي، حسن روحاني رئيساً للجمهورية في صيف عام 2013. وقد ثابر روحاني قبل توقيع الاتفاق النووي وبعده، على التأكيد «أن لا تراجع عن طريق الوسطية والاعتدال» (بعد سنة على انتخابه). أمّا بعيد التوقيع على ذلك الاتفاق فقد أكّد متفاخراً: «هذه صفحة جديدة في التاريخ، لم تحدث عندما توصلنا إلى الاتفاق النووي في فيينا في 14 تموز 2015، بل في 4 آب 2013 عندما انتخبني الايرانيون رئيساً».

الواقع أن ظروفاً موضوعية متصلة بالصعوبات المتعاظمة القائمة (الاقتصادية)، والمخاطر الجسيمة المتوقعة (عدوان عسكري)، هي التي أدّت الى إحداث تحوّل في مواقف وتوجهات اصحاب القرار في طهران وفي مقدّمهم السيد خامنئي. إن انتخاب روحاني كان تجسيداً لهذا التحول. وقد أُسندت اليه، بسبب ذلك، مهمات وسلطات مناسبة لاختبار فرص حل سياسي بشأن مسألة العقوبات والملف النووي بالترابط والتزامن. لم يدرك التيار «المتشدد» تلك المعادلة إلا متاخراً. محاولاته للعرقلة لم يعد مسموحاً بها بعد أن افتقرت إلى إجازة المرشد، ودوره ونفوذه بدءاً بالتراجع بشكل مضطرد. كان ذلك يتكرّس تصاعدياً طيلة سنتي التفاوض وفق معادلة لم يستطع التيار «المتشدد» حيالها الكثير: أدار المرشد الانعطافة بدراية وحزم، وأدار روحاني وفريقه التفاوض بكفاءة وعزم، وتكرّس ذلك في الاتفاق التاريخي في 14 تموز الماضي!

في غضون السبعة أشهر المنقضية على توقيع الاتفاق النووي بين طهران وواشنطن، ومعها الدول الخمس الكبرى، كان «الإصلاحيون» يراكمون أرباحهم، وكان الحال على العكس من ذلك بالنسبة لمنافسيهم: سقط رهان الاخيرين على عدم التنفيذ كما سقط، من قبل، على عدم التوقيع. أكثر ما خيّبهم وفرَّق صفوفهم كان تأييد المرشد لمجريات المفاوضات ومحطاتها منذ البداية حتى النهاية. أدى ذلك الى تعزيز دور روحاني وحكومته، والى استنهاض فريق «الإصلاحيين» بوصفهم فئة لا يمكن الاستغناء عنها، في هذه المرحلة على الأقل، لمعالجة بعض الأزمات وفي مقدمها مسألة العلاقات الخارجية والأزمة الاقتصادية. وقد انعكس تعزيز دور الحكومة، بين أمور أخرى، في خوض جدال علني ضد استبعاد عدد من المرشحين. وكما لم يكن يحصل، غالباً، في السابق، فقد أمكن فرض تراجع ذي مغزى على «مجلس صيانة الدستور» الذي بدا، لفترة وجيزة، مدعوماً في قراراته الاستبعادية من خامنئي نفسه.

وفق الاستثناء القائل بأن «رب ضارة نافعة»، فقد أدّت الأزمة الى استحضار طاقات في المجتمع والإدارة كانت محيّدة أو مستبعدة. تبيّن أن الرئيس حسن روحاني يتمتع بإمكانيات كبيرة، وأنه قادر على الجمع الإيجابي بين التطلع الإصلاحي والواقعية السياسية. من الانصاف وصفه بأنه رجل دولة اجتمعت تحت عمامته الثقافة والاتزان والمبادرة والمثابرة والتخطيط. لقد تمكن، لأسباب وبمقاييس مختلفة، من استعادة الدور الدستوري للرئاسة، كما استطاع المساهمة في تقديم مثال يحتذى على امكان حل نزاعات معقدة بالمفاوضات السياسية. ربما كان الأجدر بأن يكون رجل العام 2015، ليس فقط بسبب إنجازاته السابقة بل المتوقعة أيضاً.

لا يمكن فصل الرئيس روحاني عن فريقه. وهو فريق عَمِلَ، رغم كثرة عدد أعضائه وتنوع وتباين مرجعياتهم، بشكل منسق وموحّد: بقيادة مباشرة من وزير الخارجية محمد جواد ظريف، ومتابعة تفصيلية من روحاني، وإشراف ودعم من المرشد. لكن، وعلى المستوى الشخصي، لم يكن لكل هذا المسار أن يبلغ خواتيمه المتوخاة لولا الانعطافة النوعية في موقف خامنئي وإدراكه العميق لحجم المأزق. لقد قطع المرشد الطريق على مخطّط صهيوني (بالدرجة الاولى) لاستهداف إيران عسكرياً، ولإلحاق خراب هائل بكل المنطقة المحيطة من دون تمييز. لقد صان المرشد مصالح بلاده الأساسية: في الوحدة والوفاق الداخليين اللذين كانا معرّضين للاهتزاز، وفي الإقرار بمشروعية برنامجها النووي وفي كسر العزلة ورفع العقوبات الجائرة...

توقّع الكاتبان الفرنسيّان، في «الليبراسيون»، بليغ نابلي ووليام ليداي، منذ أوائل عام 2014 (كما آخرون)، بأن الاتفاق النووي العتيد سوف «يحمل بذور نقاط تحول استرتيجية... وأن يفتح الأبواب أمام حقل كامل من الاحتمالات» («السفير»، 6-1- 2014). يمكن التأكيد أن ذلك لم ينتظر توقيع الاتفاق بل بدأ منذ انطلاقته بعيد انتخاب روحاني. الأرجح أن الانتخابات الإيرانية ستكرس هذه التوقعات الى حدٍ كبير. في الأيام القليلة الماضية كرّم المرشد البحّارة الذين تصدوا للخرق البحري الأميركي للمياه الإقليمية الإيرانية واحتجزوا منفذيه. بعد ذلك كرّم روحاني طاقم المفاوضات وقدّم لأعضائه أعلى الأوسمة. ليس هذان التكريمان مقطوعي الصِّلة بالانتخابات القريبة. لكن الأمرين يشكلان، مع ذلك، وجهين لعملية واحدة هي التي حكمت مسار المفاوضات، وهي المرشحة أكثر من سواها (أو هكذا ينبغي أن يكون الامر) لإدارة البلاد بنجاح في المرحلة المقبلة: ليس كل المتشددين في ايران حريصين على الثورة والجمهورية. فضائح الفساد أكثر ما انبعثت من صفوف اصحاب المزايدات والتهديدات الفارغة. في المقابل، ثمة في إيران صراع سياسي واجتماعي وثمة قوى خارجية متربصة. «البازار»، من جهته، يبحث عن السلطة والربح. الإصلاح، بالنسبة اليه هو في خدمة هذين وكذلك العلاقات مع الخارج.

التغيير في إيران بدأ. استمراره أكثر من ضروري. تستطيع ايران ان تُمارس دوراً إقليمياً أكثر أهمية وتأثيراً. هذا الدور لا يجب ان يمر، كما دلّت تجربة ناجحة، عبر الاحتكار أو القمع في الداخل، ولا عبر الفئوية والتوتر والعزلة مع الخارج وعنه: ثنائي خامنئي - روحاني لا بدّ منه في هذه المرحلة المصيرية.

* كاتب وسياسي لبناني

مشهد سياسي

تتسارع الخطوات التنسيقية لتنفيذ اتفاق ميونيخ لتبدو المساعدات الإنسانية أسهل البنود، فيما جدّدت الرياض ربط «إزاحة الأسد بالحل السياسي». الرئيس السوري، بدوره، أكد أمس فصل المسار التفاوضي عن مسار «مكافحة الإرهاب»، إذ «هدفنا استعادة كل الأراضي السورية»

الأسد: هدفنا استعادة كل الأراضي
مسار التفاوض منفصل عن «ضرب الإرهاب»

الأسد: السؤال هو كم من السنوات ستبقى تركيا والسعودية تدعمان الإرهاب (جوزيف عيد ـ أ ف ب)

قبل إتمام الاتفاق الدولي في ميونيخ، فجر أمس، والسير في خطة تهدف إلى وقف الأعمال العدائية خلال أسبوع، كان الرئيس السوري بشار الأسد يؤكد قبل ساعات استعداده للتفاوض مع معارضيه و«مكافحة الإرهاب» في آن واحد.

الرئيس السوري، في مقابلة مع وكالة «فرانس برس»، رأى أنّ استعادة الأراضي السورية كافة، «سواء أكان لدينا استطاعة أم لم يكن»، هو «هدف سنعمل عليه من دون تردّد»، موضحاً أنّ «من غير المنطقي أن نقول إن هناك جزءاً سنتخلى عنه».

وعن الجدول الزمني للمعارك، رأى الأسد أنّه يرتبط بحالتين: «لو افترضنا أن المشكلة هي فقط سوريّة... أي أن سوريا معزولة عما حولها، ففي أقل من عام نستطيع أن ننهي المشكلة عبر محورين... مكافحة الإرهاب، والعمل السياسي. أما الحالة الأخرى، فهي الحالة الحالية المتمثلة في الإمداد المستمر للإرهابيين عبر تركيا، وعبر الأردن... والبعض منهم أيضاً يأتي طبعاً

> **الجبير: إطاحة الأسد ضرورية لاستعادة الاستقرار**

عبر العراق، لأن داعش موجودة في العراق بدعم سعودي. تركي. قطري، هذا يعني بنحو بديهي أن يكون زمن الحل طويلاً، والثمن كبيراً، وبالتالي من الصعب إعطاء جواب دقيق عن الزمن».

وأشار إلى أنّ «السؤال هو كم من السنوات ستبقى تركيا والسعودية تدعمان الإرهاب... هذا هو السؤال، ومتى سيضغط الغرب على هذه الدول لتوقف دعمها للإرهاب... نحن نؤمن إيماناً كاملاً بالتفاوض وبالعمل السياسي منذ بداية الأزمة، ولكن أن نفاوض لا يعني أن نتوقف عن مكافحة الإرهاب، فلا بد من مسارين في سوريا.. أولاً التفاوض، ثانياً ضرب الإرهابيين، والمسار الأول منفصل عن المسار الثاني».

ولفت إلى أنّ المعركة في حلب «هي قطع الطريق بين حلب وتركيا... فتركيا هي الطريق الأساسي للإمداد الآن بالنسبة إلى الإرهابيين. المعركة الآن بنفس الوقت على أكثر من عشر جبهات، من الشمال إلى الجنوب إلى الشرق، في أقصى الشرق أيضاً وفي الغرب في اللاذقية؛ وكانت في حمص وانتهت الآن. فإذاً كل المراحل تسير بالتوازي».

وفي جوابه عن سؤال «هل نستطيع أن نعلم من هو عدوكم الأساسي، هل هم المعارضة التي يطلق عليها اسم معتدلة، والإسلاميون، أم هو داعش»، رأى الأسد أنّه «لا أعتقد أن تسمية المعارضة لديكم في فرنسا، أو في أي مكان من العالم، يمكن أن تطلق على شخص يحمل سلاحاً. المعارضة هي سياسية، وبالتالي إذا افترضنا أنكم تقصدون (إرهابيين معتدلين)، فهذا مصطلح آخر. وتقصد بهذا أنهم لا ينتمون إلى داعش أو النصرة أو لهذه المجموعات المتشددة. أوباما قال إن المعارضة المعتدلة وهم. أيضاً بايدن قال هذا الكلام. لكن الأهم هو الواقع الذي يقول إن هذه المعارضة غير موجودة فعلياً. معظم المسلحين ينتمون إلى المجموعات المتشددة، داعش والنصرة وأحرار الشام وغيرها. لذلك جوابي هو أن كل إرهابي هو عدو. نحن نحترم كل معارضة سياسية... ولدينا معارضة سياسية موجودة داخل سورية ويتبنون مواقف قاسية ضد الدولة ونحن لا نهاجمها».

في المقابل، قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية، مارك تونر، تعليقاً على المقابلة، إنّ الرئيس السوري «واهم إذا كان يعتقد أن هناك حلاً عسكرياً للحرب».

بدوره، قال وزير الخارجية السعودي عادل الجبير إنّه لا يمكن هزيمة «داعش» إلا إذا أزيح الرئيس السوري بشار الأسد عن السلطة، مضيفاً أن هذا الهدف سيتحقق في نهاية المطاف. ووصف الجبير الرئيس الأسد بأنه «أكثر عامل جذب فعال منفرد للمتطرفين والإرهابيين في المنطقة»، معتبراً أنّ «إطاحته ضرورية لاستعادة الاستقرار».

وأضاف: «هذا هو هدفنا وسوف نحققه...»، لافتاً إلى أنّ «بيئة داعش الخصبة في سوريا ستزول مع رحيل الأسد».

في سياق آخر، قالت الأمم المتحدة، أمس، إنّها تتوقع أن تتمكن من إدخال مساعدات إلى السوريين المحاصرين «دون تأخير» بعد أن اتفقت القوى الكبرى على خطة لوقف الأعمال العدائية في سوريا خلال أسبوع.

وجاء في بيان من مكتب المبعوث الأممي إلى سوريا ستيفان دي ميستورا إنّ «الحصول على ضمانات من الأطراف المتحاربة للدخول إلى المناطق المحاصرة، هو الخطوة الأولى».

وانطلقت، أمس، أعمال الفريق المعني بتنسيق المساعدات الإنسانية التابع لـ«مجموعة الدعم الدولية لسوريا»، في مدينة جنيف، «لبحث ما ينبغي فعله لضمان الوصول بشكل عاجل إلى المحاصرين، في الداخل السوري».

وعُقد الاجتماع برئاسة يان إيغلاند، مستشار دي مستورا، بمشاركة الدول الـ17 المشكّلة لـ«مجموعة الدعم الدولي لسوريا»، وممثلين عن العديد من المنظمات الدولية. وكشفت وزارة الخارجية الأميركية، أمس، تفاصيل اتفاق ميونيخ، مشيرة إلى أنّه «سيُبدأ بتوزيع المساعدات الإنسانية الأسبوع الحالي، عبر الجو للمحتاجين في محافظة دير الزور، وبراً للمحتاجين في كل من بلدات الفوعة، وكفريا، ومضايا، ومعضمية الشام، وكفربطنا، بشكل متزامن».

من جهته، قال وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو إنّه «لا يمكن إحلال السلام ووقف الاشتباكات وإيصال المساعدات إلى سوريا في حال استمرار القصف الروسي». وأضاف أنّ روسيا «استهدفت حتى اليوم المعارضة السورية بشكل أكبر»، مشدّداً «على ضرورة الاستمرار في مكافحة التنظيمات الإرهابية مثل ما يسمى تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة».

وذكر أنّ الهدف من اجتماع ميونيخ «هو البدء مجدداً بالمفاوضات التي عُلِّقَت بسبب القصف الروسي ومواصلة قوات النظام السوري هجماتها البرية مدعومة من إيران والميليشيات الأخرى».

إلى ذلك، قال المتحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية، جيف ديفيس، إنّ «اتفاق وقف إطلاق النار الذي جرى التوصل إليه مع روسيا لا يؤثر بعمليات التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، التي ستستمر».

واستبعد ديفيس فكرة زيادة التعاون العسكري بين الأميركيين والروس في سوريا، قائلاً: «لا نتعاون عسكرياً مع روسيا. ليس هناك تغيير» بهذا الشأن.

«ذراع أطول» للفصائل: صواريخ «غراد» تصل للمعارضة

قال اثنان من قادة المعارضة المسلحة في سوريا لوكالة «رويترز» أمس إنّ «مقاتلي المعارضة حصلوا على كميات جيدة من صواريخ غراد أرض ـ أرض من داعميهم الأجانب في خلال الأيام الأخيرة لمساعدتهم على التصدي لهجوم» ينفذه الجيش السوري بدعم روسي شمال حلب.

وقال أحد القادة، طالباً عدم نشر اسمه، إنّ ما قُدّم «هو قوة نارية جيّدة لمصلحتنا».

ورأى القائد الثاني أنّ «الصواريخ تستخدم في ضرب مواقع للجيش خلف الصفوف الأمامية».

وأضاف: «هي ذراع أطول للفصائل».

وقال القائدان إنّ «الصواريخ أرسلت للمقاتلين منذ بداية الهجوم» الذي قطع خطوط إمداد من الحدود التركية إلى مناطق تسيطر عليها المعارضة في مدينة حلب.

وأضاف أحد القائدين أنّه «سبق أن تلقى مقاتلو المعارضة صواريخ غراد لكن بكميات ضئيلة جداً».

(رويترز)

تقرير

إسرائيل تأمل أن «ينهك» حزب الله... بعد انتصاره في سوريا

يحيى دبوق

سقف الرهانات الإسرائيلية يتراجع أمام تهديد حزب الله، على وقع انتصاراته وحلفاءه، في سوريا. رهان تل أبيب يتبدل من مرحلة الى أخرى، إذ كانت قد راهنت في بداية الحرب على إمكان اجتثاثه والقضاء عليه، من خلال إسقاط النظام السوري، ومن ثم تطويقه والانقضاض عليه.

وعادت بعد سقوط هذا الرهان الى التطلع لإضعافه واستمرار «غرقه» في المستنقع السوري، الأمر الذي يفقده خياراته العملية، وهو المعطى الذي استندت اليه في الاعتداءات الموضوعية التي نفذتها وتنفذها في سوريا، وحاولت نقلها دون نجاح، إلى لبنان.

حالياً، وبعد أن اتضح أن الميدان السوري يسير باتجاه انتصار «المحور الراديكالي»، كما تسمّيه تل أبيب، وتحديداً بعد التدخل العسكري الروسي الى جانب هذا المحور، تعززت مخاوف تل أبيب أكثر، واقتصرت «الفرصة» التي تعمل عليها على الأمل بأن يخرج حزب الله «منهكاً»، في حال انتصاره في سوريا. هذه هي عادة الاسرائيلي، ومنطق الامور، بعد تراجع الرهانات العملية، واقتصارها فقط على الامل، بالإنهاك.

أمس، نقلت صحيفة «إسرائيل اليوم»، عن مصادر عسكرية إسرائيلية، أنّهم في الجيش الاسرائيلي يأملون أن يخرج حزب الله منهكاً في حال انتصار «المحور الراديكالي» في سوريا، ذلك أن «التوقّع أن تكون وجهة حزب الله والايرانيين وحلفائهما، نحو الحدود الاسرائيلية». ولفتت الى أنّ الحدود الشمالية مع سوريا ولبنان تتمتع حالياً بهدوء مضلّل، لأن أيّ «عملية عدائية» أو ردّ غير متناسب على نشاط (اعتداء) إسرائيلي غير محسوب من قبل حزب الله، من شأنه أن يحوّل الهدوء الى حرب، ومواجهة واسعة.

وقال قائد لواء الناحل في الجيش الاسرائيلي، عاموس كوهين، في حديث مع الصحيفة، إنهم في الجيش الاسرائيلي يعزون التفوّق الذي أحرزه الجيش السوري وحلفاؤه في سوريا، وتحديداً في منطقة حلب، الى المساعدة والمؤازرة من سلاح الجو الروسي، «الذي قلب موازين القوى، وباتت يد النظام وحلفائه هي العليا»، مشيراً إلى أنّ «التحدي المركزي أمام الوحدات العسكرية على الحدود (سوريا ولبنان) هو المحافظة على الجاهزية لمواجهة أيّ سيناريو محتمل، وتحديداً ما يتعلق بسيناريوات المواجهة والقتال أمام حزب الله».

وأشار الضابط الى أن التدريبات التي تخضع لها الوحدات العسكرية في الجيش الاسرائيلي تحاكي حرباً ومواجهات مع لبنان والجبهة الشمالية، ذلك أنه «رغم احتمال نشوب مواجهة مع قطاع غزة هي أعلى، إلا أن الضرر مع لبنان أعلى، حيث تنتظرنا هناك (لبنان) مهمة معقدة أكثر، الامر الذي يدفعنا الى تركيز تدريباتنا حوله». وأضاف الضابط أنهم في إسرائيل «يتعاملون بجدية مع كل تهديد يصدر عن (أمين عام حزب الله السيد حسن) نصرالله، وبإمكان خطاباته أن تدخلنا في حالة من الضغط والجاهزية».

وقال ضابط آخر من الناحل، إن تنظيم «داعش» ينتشر بشكل أساسي في منطقة محاذية للحدود في جنوب الجولان، ولديه 600 مقاتل من «لواء شهداء اليرموك»، لكنه لفت الى أنّ «المنطقة هنا معقدة جداً، فليس كل مسلح يتجوّل أمامك هو عدو». وقال «نرى عناصر شهداء اليرموك يتجوّلون هنا، لكن من الخطأ أن نتدخل في كل ما يحدث على الجانب الثاني من الحدود. وفي رأينا، إن احتمال أن يعملوا ضدنا هو احتمال ضعيف، إذ لا مصلحة لديهم في ذلك، كذلك فإنهم مشغولون بقتال بعضهم بعضاً»، في إشارة منه الى تنظيم «جبهة النصرة» (فرع «القاعدة» السوري).

في الجيش الإسرائيلي، تضيف الصحيفة، أكدوا أكثر من مرة أن حرب لبنان الثالثة مع حزب الله ستكون مغايرة تماماً لحرب لبنان الثانية (عام 2006)، و«التقديرات الاستخبارية السنوية لعام 2016 تتحدث عن أن سفناً إسرائيلية ستضرب وطائرات ستسقط ومطار بن غوريون سيغلق...»، وكما ورد أخيراً عن ضابط رفيع في الجيش الاسرائيلي، «نحن ندرك أنه لا توجد ضربة سحرية، ولا يمكن إنهاء الحرب أمام حزب الله في غضون 48 ساعة، إذ في حوزته أكثر من 130 ألف صاروخ، وكلما مضى الوقت زادت مديات الصواريخ وزادت دقتها».

> الحدود الشمالية مع سوريا ولبنان تتمتع حالياً بهدوء مضلّل

«داعش» ينتشر بمحاذاة الحدود ولديه 600 مقاتل (أ ف ب)

بعد هروبهم من الجبهات... «المهاجرون» يحتلون منازل مدينة ادلب

سائر اسليم

مئات المنازل في مدينة ادلب استباحها المقاتلون المهاجرون الهاربون من المناطق التي سيطر عليها الجيش السوري في ريف حلب الشمالي، واستطونوا فيها مع عائلاتهم بعد اقتحامها بقوة السلاح تحت غطاء «فتوى شرعية» من مجلس شورى «جيش الفتح».

ووجدت عشرات العائلات نفسها عاجزة عن حماية ما تبقى لها من أملاك ومنازل داخل المدينة التي احتلها «الثوار» القوقازيون والأوزبك والشيشان خلال دخول عشرات المقاتلين وعائلاتهم المدينة قبل أيام.

وقال أحد سكان ادلب لـ«الأخبار» إنّ «مقاتلين من القوقاز اقتحموا البناء الذي يقطن فيه وخلعوا أبواب المنازل التي هجرها أصحابها ومن ثم أدخلوا عائلاتهم إليها بعد تغيير الأقفال»، مشيراً إلى ان المنازل التي استوطن فيها المسلحون الأجانب يعود بعضها لعائلات هاجرت إلى أوروبا.

مواطن آخر تحدّث عن تعرض صاحب أحد المنازل لاطلاق نار عندما طالب المسلحين بالخروج من منزله، وجرى اسعافه إلى مشفى باب الهوى وهو في حالة حرجة. وتعددت الحالات التي اقتحم فيها المسلحون «المهاجرون» المنازل، والتي جرت سرقة أثاث ومحتويات بعضها ونقلها إلى منازل لم تتعرض للدمار. كذلك استولى قادة على بعض الأبنية بوضع محارس أمامها، ومنعوا دخول أصحابها إليها بحجة أنها مكان لاقامة النساء.

وأشار أصحاب المنازل المغتصبة إلى أن أحد قادة «مجلس شورى جيش الفتح»، ويدعى بلال جبيرو، أصدر فتوى أتاح فيها شرعية أن يسكن الهاربون من ريف حلب الشمالي المنازل التي لا يستخدمها اصحابها، بينما ما حصل هو اقتحام المنازل التي يعمل اصحابها في الريف ويعودون إليها.

وفي السياق، نقل ناشطون أن عضو مجلس الشورى سحب فتواه إلا أنّ المقاتلين الأجانب لم يستجيبوا، وواصلوا احتلال المنازل ونقل عائلاتهم إليها.

وتحدثت مواقع اعلامية معارضة عن حالة من الغليان والتوتر تسود المدينة بعد الاستيلاء على أكثر من 300 منزل، مشيرة إلى أنّ بعض المنازل التي جرى الاستيلاء عليها تعود ملكيتها لمقاتلين على الجبهات الذين هددوا بترك السلاح ما لم تُفرَغ.

وأضافت بأنّ معظم الذين اقتحموا المنازل واستطونوا فيها هم من «الأوزبك» و«القوقاز» وآسيا الشرقية، وخاصة أنّ بعض شرعيي «جيش الفتح» حاولوا الالتفاف على ما يحصل وطالبوا الناس المتضررين بتقديم شكاوى، الأمر الذي دفع بالمقاتلين المهاجرين لتكثيف حضورهم المسلح حول المناطق التي احتلوها مع عائلاتهم.

ومن جهته، كتب المحامي المعارض رضوان عياشي على صفحته على موقع «فيسبوك» ما سمّاها رسالة له إلى «جيش الفتح» ومشايخه «وجماعة الإخوان المسلمين الذين يختبئون خلفه»، وجاء فيها أنّ «مقاتلين اقتحموا منزله والمنازل المجاورة له، في الوقت الذي كان فيه بتركيا بقصد العلاج ومن ثم العودة إلى المدينة»، مشيرا إلى أن «ستة ابنية أُفرغت أربعة منها بشكل كامل، وعندما حاول أصحابها التقدم بشكوى إلى اللجنة الأمنية، جاءهم الرد بأنه لا يمكن التدخل لوجود فتوى».

وشهدت مدينة ادلب خلال الفترة الماضية لجوء المئات من المسلحين مع عائلاتهم إليها، بعد خروجهم ضمن تسويات من حي الوعر في حمص ومناطق في ريف دمشق.

تقرير

حلب: توسيع طوق الأمان لنبّل والزهراء

حلب ـ **باسل ديوب**

تستعدّ وحدات الجيش السوري والقوات المؤازرة في حلب للمرحلة الثانية من العملية الكبرى في الشمال، والتي تهدف إلى تأمين الحدود التركية، بعد النجاح اللافت في مرحلتها الأولى التي تمّ فيها فكّ الحصار عن نبّل والزهراء وقطع خطّ الإمداد من الحدود التركية إلى الأحياء الشرقية من المدينة وريف حلب الغربي.

وبات من الواضح أنّ عملية إغلاق الحدود مع تركيا تشمل السيطرة على معظم المناطق التي حوصر فيها المسلحون في الريف الشمالي؛ فـ«الوحدات» تتقدم غرب أوتوستراد حلب ـ تركيا نحو ريف أعزاز وتل رفعت بغطاء جوي روسي، ووحدات من السيطرة على تلال حاكمة في قنديل وضهرة القرعة ومقالع ومجبل الطامورة ومرتفعاتها، ما يجعل القوات تشرف نارياً على بلدة عندان، المعقل الأهم للمسلحين في محيط نبّل والزهراء.

وتمهيداً لمتابعة عملية حلب الكبرى، ألقت مروحيات من سلاح الجو كميات كبيرة من المنشورات التحذيرية على مناطق الريف الشمالي، صادرة عن «مقر العمليات الموحد الشمالي». ودعت المناشير الأهالي إلى «طرد الإرهابيين من بيوتكم وقراكم وبلداتكم، فالجيش قادم وسيسحق الإرهابيين». وخاطبت حاملي السلاح «أيها الأعزاء، سورية قلبها كبير. فإلى كل من غرّر بهم وضلّوا الطريق، ندعوكم الى ترك السلاح والمبادرة الى تسوية أوضاعكم، وسترون كل المحبة والترحيب». وفي السياق نفسه، تم تخصيص خطبة صلاة الجمعة لدعوة الأهالي في الريف، مباشرة وعبر ذويهم المقيمين في حلب، إلى الابتعاد عن المسلحين.

من جهته، قال مصدر في المصالحة الوطنية في حلب إن التعليمات «توجب إفساح المجال وبكل الطرق أمام من يقرر تسليم نفسه أو إلقاء السلاح أو حتى الفرار أثناء المعارك، شريطة أن يبلغ مسبقاً عن قراره الوجهاء والمشايخ الذين اعتُمدوا للتواصل مع المسلحين».

وبحسب المصدر، فإن «الباب سيبقى مفتوحاً لمن يفرّ خارج البلاد، كموقف امتناع عن دعم العصابات الإرهابية بمواجهة جيش الوطن».

وفي أعزاز، حاولت «وحدات الحماية» التي تساندها «قوات سورية الديمقراطية» التقدّم باتجاه المشفى الوطني الواقع على أطراف المدينة، والذي تمّ إخلاؤه، قبل أن تتراجع مع ساعات الصباح.

إلى ذلك، جرى الاتفاق بين المجموعات الاسلامية في ريف حلب الغربي و«وحدات الحماية» على تأمين ممر آمن للمدنيين والإمدادات الغذائية بين ريف حلب الغربي وريفها الشمالي الذي حوصر فيه المسلحون، وذلك عبر طريق ارة عزة ـ عفرين.

وأوضح مصدر في «الوحدات» أنّ القرار ليس له بعد سياسي، مذكّراً بـ«الممارسات العنصرية والمسيئة التي كان يقوم بها المسلحون على الحواجز بحق الاكراد خلال دخولهم وخروجهم من منطقة الشيخ مقصود في حلب، ولإثبات أن الأكراد لن يعاملوا الآخرين بالمثل».

> سيطر الجيش على عدد من تلال جنوبي الزهراء

الجيش السوري وحلفاؤه يتقدمون باتجاههم وباتجاه الريف الغربي عبر السفوح الشرقية لجبل سمعان المطلة على عندان.

إلى ذلك، وسّع الجيش السوري والقوات المؤازرة له من حزام الأمان حول نبّل والزهراء، إثر عملية جنوب الزهراء، تمكنت الوحدات من خلالها

تركيا

يستغل الجنود الأتراك التعتيم الإعلامي المفروض على الصحافيين لتغطية انتهاكاتهم (أ ف ب)

يفاجئ رجب طيب أردوغان خصومه كلما اعتقدوا أن «السلطان» لبس ثوب الرجل المريض، وباتت سلطنته في مهب انقلاب جديد نتيجة انتكاسات سياسية أو ميدانية، ليعود ويثبت لهم أنه وريث البراغماتية الأتاتوركية، حليفة الثورة البلشفية قبيل الاستقلال، وصديقة أوروبا الرأسمالية بعده... والقوة الإسلامية «الأطلسية» لاحقاً

البراغماتية الأردوغانية: بين الفشل الميداني والانتصار السياسي

سركيس قصارجيان

لم يعد ثمة ما يحرج الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، في إعادة العلاقات التركية ـ الإسرائيلية إلى سابق عهدها، برغم أن إسرائيل لم تحقق أياً من الشروط التركية غداة «تمثيلية الدقيقة الواحدة» في دافوس. كل المعطيات تشير إلى تراجع الصراع مع إسرائيل إلى المرتبة الثانية أو الثالثة في سلّم أولويات الأمن القومي لدول المنطقة، مع تصاعد وتيرة الـ«إيرانفوبيا» في الخليج والـ«داعشفوبيا» في الدول الأخرى، ما أدى إلى حشر القضية الفلسطينية في إطار إنساني بحت، أفرغها من مضمونها القومي، برغم تبني شعوب دول بعيدة لها (كما في أميركا اللاتينية)، مقابل انشغال الدول العربية والإسلامية في مواجهة «المد الشيعي» تارة، و«الإرهاب» في معظم الأحيان.

وسط هذه المستجدات، يستند سيد «الإخوان»، «السلطان أردوغان»، إلى الإرث البراغماتي للسياسة التركية؛ فبعدما قلّده، في بدايات عهده، مؤتمر المنظمات اليهودية الأميركية الكبرى «وسام الشجاعة»، ونال مؤخراً الدكتوراه الفخرية من جامعة القديس إينياس دي لويولا، مؤسس الرهبنة اليسوعية التابعة للكنيسة الكاثوليكية، عقب أيام من الاستقبال الحار لرئيس وزرائه، أحمد داوود أوغلو، في الحرم المكي، ها هو يعود للتذكير بأن «تركيا بحاجة إلى إسرائيل»، والعكس بالعكس. بل إنه يدعو إلى المضي في تطبيع العلاقات بين البلدين.

من أجل ذلك، استنجد وريث العثمانية باللجنة اليهودية نفسها. فبعد التسريبات الإسرائيلية في منتصف كانون الأول الماضي، حول التوصل إلى تفاهم لتطبيع العلاقات بين البلدين جراء مفاوضات سرية جرت في سويسرا، يزور وفد من المؤتمر اليهودي المذكور تركيا، ويحل رئيسا أكبر منظمتين يهوديتين في المؤتمر ضيفين على أردوغان، بعد لقائهما رئيس وزرائه، ليناقشوا الخطوات الواجب اتخاذها «لإعادة تطبيع العلاقات التركية ـ الإسرائيلية، وتعزيز العلاقات بين المؤتمر والدول العربية والمجتمعات الإسلامية، ومكافحة معاداة السامية»، وفق صحيفة «جمهورييت» التركية.

جملة من العوامل حثت «السلطان» على المضي قدماً في طريق التطبيع في هذا التوقيت، في مقدمها مأزقه السياسي نتيجة لعدة خطوات منه، وصفها معارضوه بـ«الحماقات». فإسقاط الطائرة الحربية الروسية وتداعيات ذلك أجبرت الروس على التخلي عن سياسة الاستيعاب، ودفعتهم نحو مزيد من الانخراط في الصراع السوري؛ انخراطٌ زاد الضغوط السياسية الدولية على الحكومة التركية، ولجَم قدرة استخباراتها على تأمين الدعم اللوجستي لمجموعات الشمال السوري، عبر قصف مستودعاتها المحاذية للحدود السورية ـ التركية، إضافة إلى قصف قوافل العديد والعتاد الذاهب إلى المتمردين في سوريا، وقوافل النفط السوري المنهوب.

لم تنحسر الأحلام العثمانية في حلب السورية فقط، برغم ترداد اسم المدينة في معظم خطابات وتصريحات السلطان ورئيس وزرائه، الذي قال الثلاثاء الماضي، إن «حلب، التي تُعَد جزءا من حضارتنا على مدار مئات السنين، تحترق والعالم يتفرج»، وفقاً لصحيفة «ميليت» التركية. والموصل العراقية أيضاً لها مكانتها في الأدبيات العثمانية والوجدان الأردوغاني، وهو ما تبلور بإرسال الجنود الأتراك إلى الموصل، ما أدى إلى ازدياد وتيرة تدهور العلاقات العراقية ـ التركية، وإحداث أزمة دولية وصلت أصداؤها إلى مجلس الأمن، ثم طلب الرئيس الأميركي من نظيره التركي سحب قواته، درءاً للاحراج، مع استمرار العراق في تهديد الأتراك والتوعد بـ«مقاومة الغزو التركي بعد تحرير الموصل»، كما نقلت «حرييت» عن عضو لجنة الأمن والدفاع في

> **ترتفع الأصوات داخل الحزب الحاكم منتقدة الديكتاتور**

البرلمان العراقي، فالح الحزلي.

وتعوّل الحكومة التركية في الشمال العراقي على الحليف الكردي المدعوم من الإسرائيليين، مسعود برزاني، الذي يؤمّن الغطاء السياسي للوجود التركي في الموصل، كما يزوّد الإقليم الذي يرأسه، تركيا، بالنفط بسعر أرخص بـ35% من الأسواق العالمية، وفق تحقيق للصحافي أوغوز كاراموك، في جريدة «الميدان» التركية. في زحمة كل هذه الملفات، يبقى الملف الكردي المصدر الأكبر للقلق، والرقم الأصعب في سلسلة المعادلات المعقدة للسلطان. فالانتخابات الأخيرة، التي جاءت كضوء أخضر لسياسات الجناح التركي لـ«الإخوان المسلمين» وأثبتت رضى المجتمع التركي عن خطوات زعيمه، أعطت في الوقت نفسه الأكراد النفوذ الأكبر لهم في الحياة السياسية التركية، بعد تجاوز حزب «الشعوب الديموقراطي» عتبة 10% المفروضة لدخول البرلمان.

وأخبار «شهداء الجيش والجندرمة والشرطة» التركية في المناطق الكردية شرق وجنوب شرق البلاد تتصدر صفحات الصحف الرئيسية، وحواجز الانفصاليين الأتراك على الطرق الرئيسية، وكمائنهم المسلحة والمفخخة، لم تتوقف أمام الحملة العسكرية التي تشنها أنقرة في محاولة لإعادة هذه الولايات وسكانها إلى بيت الطاعة، مع الانتهاكات التي يرتكبها الجنود الأتراك مستغلين التعتيم الإعلامي المفروض على الصحافيين الأتراك، الذين خلت وسائل إعلامهم من أي خبر آخر غير بيانات الأركان التركية وصور جنازات عناصرها، برغم اتهامات رئيس «الشعوب الديموقراطي»، صلاح الدين دميرطاش، حكومة «العدالة والتنمية» بتنفيذ مجزرة جماعية «بقتل نحو 90 مدنياً كانوا يختبئون في قبو»، في محاولة للاحتماء من الاشتباكات.

القلق من الدور الكردي المتعاظم في المنطقة، والمقبول من القطبين الرئيسيين، روسيا والولايات المتحدة، بدا جلياً في التصريحات المتقابلة لكل من الحكومة التركية و«الحلفاء الأميركيين»، التي أظهرت الاختلاف التام في وجهات النظر في ما يتعلق باعتبار تركيا حزب «العمال الكردستاني» في تركيا، والمجموعات الكردية الموالية له في سوريا، منظمة إرهابية، مقابل تشديد الولايات المتحدة على كونها قوات حليفة في محاربة الإرهاب المتمثل بتنظيم «داعش»، وذلك بالتزامن مع استقبال موسكو الزعيم الكردي، دميرطاش، وحديث وسائل إعلام روسية عن احتمال فتح مكتب تمثيلي للأكراد في العاصمة. كل ذلك جرى قبل أن تسرّب وكالة «فارس» الإيرانية خبراً عن إرسال الحكومة السورية طائرتين محملتين بالعتاد والذخيرة إلى المقاتلين الأكراد، عبر مطار القامشلي، لدعم معركتهم ضد «داعش» في مدينة الشدادة في الجزيرة السورية.

ومع انكسار متشددي ريف اللاذقية الشمالي، الموالين للأتراك، وانسحابهم الى الداخل التركي تحت وطأة هجوم الجيش السوري والقوات الحليفة، بمؤازرة سلاح الجو الروسي، ومع انحسار المجموعات المسلحة الموالية لتركيا في مدينة حلب وريفها، وتكبدها الخسائر المتتالية، وأيضاً مع فرض الأكراد أنفسهم كقوة أمر واقع على الحدود، وارتفاع الأصوات داخل الحزب الحاكم نفسه، منتقدة ديكتاتورية أردوغان، وأبرزها من النائب السابق لرئيس «العدالة والتنمية»، حسين تشيليك، الذي كتب في مدونته، «أتحدث من الخارج لأنه لم يعد بالإمكان الحديث عن شيء في داخل الحزب مع المجموعة الصغيرة (المهيمنة)»، مستخدما عبارات سبقه فيها نائب رئيس الوزراء السابق، بولنت أرينتش... لم يبق في يد السلطان سوى اللاجئين السوريين كورقة للضغط على أوروبا للحصول على مكاسب مادية والخروج من الحصار السياسي.

هذه ورقة أجاد أردوغان الاستفادة منها لأقصى الدرجات، فقد أجبر المستشارة الألمانية، أنغيلا ميركل، على الهرع إلى تركيا مرتين في أقل من أربعة أشهر، «برغم أنها تكره أردوغان»، وفق صحيفة «دير شبيغل» الألمانية. وأخفت هذه الورقة عورة الانتهاكات اليومية للسلطات التركية بحق الأقليات والصحافيين والمعارضين عن المستشارة الألمانية.

وتشهد أوروبا أكبر موجة لجوء في تاريخها المعاصر، ويمثل السوريون 45% من نسبة الذين يصلون السواحل الأوروبية انطلاقاً من الشواطئ التركية، وهي تحاول إقناع الجار المكروه بضرورة إيقاف هذه الموجات، والضغط على شبكات تهريب الأشخاص النشطة في مدن الساحل الغربي، أمام أعين الاستخبارات التركية، مقابل منح تركيا بضعة مليارات يورو، وإدخال المواطنين الأتراك في نطاق الـ«شينغن».

أردوغان يجيد استخدام اللاجئين ورقة ابتزاز لأوروبا

بيّن ما تسرّب إلى الإعلام من تفاصيل النقاش الحاد بين أردوغان، ورئيس المفوضية الأوروبية، جان كلود يونكر، ورئيس المجلس الأوروبي، دونالد توسك، حول مسألة اللاجئين، على هامش قمة دول العشرين في مدينة أنطاليا، أواخر العام الماضي، حجم الابتزاز الذي مارسه الرئيس التركي مع الدول الأوروبية. فقد هدد بإغراق القارة العجوز بمئات الآلاف منهم، في حال عدم المضي قدماً في محادثات الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، علماً بأن تركيا «نصبت الخيام على الحدود مع سوريا قبل أن يكون هناك لاجئ سوري واحد»، وفق تصريح مستشارة الرئيس السوري، بثينة شعبان. وهي البراغماتية الأردوغانية التي نجحت في تحويل مأساة ملايين السوريين المشردين إلى حساب بنكي بدأت إيداعاته بثلاثة مليارات يورو، وعقد تجاري يخول «الفاتح» الوصول إلى أبواب النمسا في القرن الحادي والعشرين.

اليمن

«التحالف» يلوّح بقتال «القاعدة»... ليعيده إلى «عباءته»

بعدما أوحت ممارسات «القاعدة» في جنوب اليمن بخروجه عن «قواعد اللعبة»، يبدو أن التحالف السعودي يحاول نهيه لإعادته إلى حظيرته عبر خطوات عدة منها المناوشات التي شهدها ميناء المكلا قبل أسابيع، والحديث عن كشوف بأسماء شبان حضرميين سيجندون لقتال التنظيم المتطرف

لقمان عبدالله

تقدمت قوات «التحالف» في الأسابيع الماضية إلى ميناء المكلا على ساحل حضرموت، وأمرت بخروج السفن التي لا تحمل تراخيص منها، ثم أخضعتها للتفتيش. وفي اليومين الماضيين، رفعت شخصيات محسوبة على حلف القبائل في حضرموت، وهي قريبة من دولة الإمارات، كشوفاً بأسماء شبان حضرميين تحت عنوان انخراطهم في محاربة تنظيم «القاعدة» قريباً.

وكشفت مصادر مطلعة لـ«الأخبار» أن إغراءات قدمت إلى هؤلاء الشبان للموافقة على الالتحاق بهذه الحملة، منها تقديم رواتب مقبولة لهم، مع تجهيز عسكري فردي كامل وضمانات بالالتحاق بصفوف الجيش في مراحل لاحقة، فيما أقيمت معسكرات تدريب في منطقة ردفان في لحج وأخرى في حضرموت.

وقسّم العاملون على المشروع مدينة المكلا إلى مربعات لتسهيل تنفيذ المخطط. ووفقاً للمعلومات التي حصلت عليها «الأخبار»، يصل العدد المطلوب تجنيدهم لهذا المشروع إلى 5500 شاب جنوبي، مع التركيز على أن يكونوا من حضرموت وشبوة، لكن المراقبين والمطلعين شككوا في جدية هذا المخطط، لأنه يفتقر إلى أدنى مقومات النجاح. وذهب البعض الآخر إلى أبعد من التشكيك، متهماً «التحالف» بتسريب اللوائح إلى «القاعدة»، منطلقين في اتهامهم من كون المشروع يقام على مرأى من «القاعدة» الذي يبدي لا مبالاة حياله، بل لم يبدِ أي رد فعل أو شعور باقتراب تهديد ما.

وقبل أيام قليلة، هاجمت وحدات محسوبة على «الشرعية» مديرية المنصورة وطوقتها من جهتي طريق الجسر البحري وطريق العريش ـ العلم ـ جولة الكراع في مدينة عدن. واندلعت اشتباكات عنيفة بين القوات المتقدمة بمؤازرة من طائرات «الأباتشي» الإماراتية، و«القاعدة» استمرت حتى الصباح. وحالما انجلى غبار المعركة حتى كشف عن الإخفاق المدوي للهجوم بسقوط 19 أسيراً من قوات «الشرعية»، الذين قتل اثنان منهم، إضافة إلى عائلة مؤلفة من خمسة أفراد، الأمر الذي أدى إلى تراجع الوحدات المتقدمة.

«الأخبار» تواصلت مع قادة في «الحراك الجنوبي» واستوضحت الأمر. قال هؤلاء إن قوات «التحالف» تسعى بعد إخفاق الدفع بالجنوبيين إلى المشاركة في قتال الشماليين، إلى زج الجنوب هذه المرة في معركة غير متكافئة مع «القاعدة». وتساءل القادة عن سبب الإسراع بسحب سلاح الفصائل الجنوبية الوطنية، فيما كان «القاعدة» وتفرعاته يراكم قواته ويزيد ترسانة السلاح لديه، حتى إن كثيراً من السلاح المقدم من «التحالف» وصل إليه.

وكشف هؤلاء القادة الحراكيون أنّ معظم المسلحين في المنصورة مدرجون في كشوف «المقاومة» التي لا تزال تتقاضى رواتب من السعودية، وهم الرابط المباشر معها، والمقصود بالمسلحين هنا تحديداً القوى السلفية وعناصر «القاعدة». ورداً على سؤال عما إذا كانت تشكك في جدية خطة «التحالف» لقتال «القاعدة»، استغرب القادة الجنوبيون أصل طرح السؤال، مشيرين إلى أنه ليس هناك بالأصل خطة لمحاربة «القاعدة»، وأنه «لو كانت الخطة موجودة للزم التمهيد لها بإجراءات عدة بديهية».

> **يسعى «التحالف» إلى الزج بالجنوبيين في معركة غير متكافئة مع «القاعدة»**

على سبيل المثال، يتموضع «القاعدة» علناً في مقار علنية ومعروفة، كما أن حركة قادته وتنقلاته العسكرية تجري بصورة مكشوفة برفقة الراية السوداء. كذلك يقيم التنظيم أنشطته ومعسكراته في العلن، وهو يسيطر على العديد من المرافئ ويجني منها أرباحاً طائلة. حتى إن وزير النقل السابق في الحكومة المحسوبة على «الشرعية»، بدر باسلمة، عبّر على موقع «فايسبوك» عن استغرابه «لغياب خطة من التحالف لمنع القاعدة من الاستيلاء على المرافق العامة»، كاشفاً أن المبلغ الذي يجنيه «القاعدة» هو 4,6 ملايين دولار يومياً.

في الحصيلة، لم تعزف السعودية بعد عن مرحلة «الاستثمار» وتوزيع الأدوار بينها وبين «القاعدة». جلّ ما في الأمر، هو أن التنظيم تجاوز الخطوط الحمر المرسومة، مسبباً لـ«التحالف» بعض الحرج في الأوساط العالمية، لكونه ينمو ويتمدد وفق مشروعه في ظلّ احتلال «التحالف» للجنوب اليمني، وما الإجراءات الأخيرة، ومنها محاولة التقدم إلى مديرية المنصورة، إلا لإجبار «القاعدة» على الالتزام بقواعد اللعبة مع «التحالف» والقول له: «عليك العمل بعيداً عن الأضواء والضجيج».

تقدم في مأرب... و«قاهر 1» على جيزان

برغم الاختراق الذي أحرزته قوات «التحالف» والمجموعات المسلحة شرقي محافظة صنعاء في فرضة نهم، حيث تستمر المواجهات، يواصل الجيش و«اللجان الشعبية» تقدمهم في مأرب باتجاه المدينة، بالتزامن مع صدّ هجمات في الشمال وإطلاق صاروخ بالستي على مطار جيزان الإقليمي مجدداً

شنت طائرات العدوان اعنف غارات على صنعاء عقب الضربة الصاروخية على جيزان (أ ف ب)

صنعاء ـ علي جاحز

في وقت ما زالت فيه المعارك محتدمة في فرضة نهم المدخل الشرقي لمحافظة صنعاء، بين قوات الجيش و«اللجان الشعبية» من جهة، وقوات «التحالف» والمجموعات المسلحة من جهة أخرى، حقق الجيش و«اللجان» تقدماً في الجهة المقابلة شرقي مديرية صرواح على مقربة من مدينة مأرب، ما من شأنه أن يؤثر في معركة نهم، لترابط الجبهتين من حيث الجغرافيا والميدان، وفقاً لمصدر عسكري.

وتشهد مديرية صرواح، الواقعة غربي مدينة مأرب، انهيارات متسارعة في صفوف قوات «التحالف» والمسلحين الذين فروا من معسكر كوفل بعدما تمكن الجيش و«اللجان الشعبية» من الالتفاف على المعسكر وقطع طرق الإمداد بينهم وبين المدينة. ووفق المصدر نفسه، تمكن الجيش و«اللجان» بعد السيطرة على جبل هيلان الاستراتيجي من السيطرة النارية على الطلعة الحمراء التي تبعد عن المدينة بضعة كيلومترات.

وقال المصدر إن من يسيطر على مدينة صرواح وجبل هيلان يسيطر على مأرب بالكامل، موضحاً أن هيلان يطل على مدينة مأرب ويشرف عسكرياً على صافر أيضاً، ومضيفاً أن مدينة مأرب باتت قريبة جداً من نيران الجيش و«اللجان»، وأن الطيران يعيق التقدم لكنه لا يمكن أن يحسم المعركة.

في السياق، أوضح المصدر أن معركة نهم تتأثر بصورة مباشرة بما يمكن أن تؤدي إليه المعارك في صرواح، باعتبار العلاقة الجغرافية المتداخلة بين أطراف نهم وبين صرواح، مشيراً إلى أنها معركة واحدة.

في غضون ذلك، أكد مصدر في «الإعلام الحربي» أن الجيش و«اللجان» لا يزالون يسيطرون على التلال المحيطة بمعكسر «اللواء 312» في فرضة نهم، وذلك في ظل استمرار المعارك في محيط المعسكر، مؤكداً أن قوات «التحالف» والمسلحين لم تتمكن من الاستقرار والتمركز في الفرضة بسبب استمرار المعارك مع قوات الجيش و«اللجان».

وكان طيران العدوان قد شن أمس أكثر من عشر غارات على مديرية صرواح في محاولات لإيقاف تقدم الجيش و«اللجان» باتجاه مأرب. وأفاد المصدر الميداني، في سياق حديثه إلى «الأخبار»، أن الطيران قصف منزلاً لأحد مشايخ المنطقة واستشهد معه جميع أفراد أسرته. كذلك في نهم، شن طيران «التحالف» غارات مكثفة على مناطق متفرقة في الفرضة.

كذلك، تمكنت قوات الجيش و«اللجان» من صدّ هجوم جديد لقوات «التحالف» والمسلحين باتجاه معسكر الخنجر في مديرية خب والشعف في محافظة الجوف. وأفاد «الإعلام الحربي» بأن هذه هي المحاولة الثالثة منذ أن جرى تطهير المعسكر قبل يومين، وأكد أن معارك أمس أدت إلى تدمير آليات للمسلحين ومقتل طواقمها.

وفي مدينة الحزم، عاصمة المحافظة، استهدفت المدفعية والكاتيوشا موقع الريحانة الذي يتمركز فيه بعض مجموعات تابعة للقوات «التحالف» والمسلحين. وكان طيران العدوان قد شن غارات على خيام البدو الرحّل في منطقة الساقية في الجوف، ما أدى إلى سقوط عدد من الجرحى.

على صعيد آخر، وبرغم تحليق الطيران المتواصل ليل أمس، أطلقت القوة الصاروخية للجيش و«اللجان الشعبية» صاروخاً باليستياً من نوع «قاهر 1» المطور محلياً على مطار جيزان الإقليمي، وفيما أعلن مصدر عسكري يمني أن الصاروخ أصاب هدفه في مطار جيزان بدقة عالية، كان مغردون سعوديون يتحدثون عن انفجار ضخم هز جيزان.

> **يسيطر الجيش و«اللجان» على التلال المحيطة بمعكسر «اللواء 312»**

في الوقت نفسه، أعلنت السلطات السعودية أنها تتعرض لهجوم صاروخي باليستي يمني على المناطق الجنوبية في نجران وجيزان، معترفةً بأن صاروخاً باليستياً وصل فجر أمس، إلى سماء جيزان آتياً من الأراضي اليمنية، ولكن الإعلام السعودي تحدث عن اعتراض الصاروخ في سماء جيزان. وفي غضون ذلك، شنت طائرات العدوان أعنف غارات على العاصمة صنعاء، عقب الضربة الصاروخية فجر أمس، وجرى استهداف مناطق سكنية وحدائق عامة.

أما في الحدود بين جيزان وميدي، فأكد «الإعلام الحربي» أن الجيش و«اللجان» أحبطوا أمس في صحراء ميدي محاولات تسلل جديدة لقوات «التحالف» والمسلحين من جهة الموسم السعودية، باتجاه قرية المخازن الصحراوية شمال ميدي، وأكد إلحاق خسائر فادحة في صفوفهم، كما تمكنت الدفاعات الجوية اليمنية من إسقاط طائرة استطلاع تابعة للعدوان السعودي كانت تحلق في أجواء مديرية ميدي.

وفيما استهدفت مدفعية الجيش و«اللجان» تجمعاً للجنود السعوديين شرقي منفذ الطوال الحدودي شمالي حرض، شنّ طيران العدوان غارات على معسكر «اللواء 25 ميكا» في مديرية عبس القريبة من مديرية حرض الحدودية.

وفي نجران، وزع «الإعلام الحربي» مشاهد حية لعملية اقتحام نوعية مفاجئة نفذها الجيش و«اللجان الشعبية» على موقع الشرفة العسكري في نجران، في وقت أفاد فيه «الإعلام الحربي» بأن القوة الصاروخية قصفت موقع السديس في نجران أيضاً.

أما في تعز، فأصيب عدد من قيادات المسلحين في المواجهات التي دارت أمس بينهم وبين قوات الجيش و«اللجان» في منطقة الحصب أسفل جولة المرور. ووفقاً للمصدر، أدت المعارك إلى مقتل قائد المسلحين المؤيدين لـ«التحالف»، أمين دبوان، وإصابة شوقي سعيد، وهو شقيق القيادي الإخواني حمود سعيد المخلافي، إضافة إلى إصابة عبد الرحمن القيادي في المنطقة الشرقية المقرب من زعيم المقاتلين المتطرفين أبو العباس، وعدد من المسلحين.

العراق

النجيفي: تحويل المحافظات إلى أقاليم حلّ دستوري

بعد أيام على دعوة حيدر العبادي للقوى السياسية للتعاون من أجل تأليف حكومة تكنوقراط، أعلن مكتبه أمس تأليف لجنة لاختيار المرشحين الجدد لإدارة الوزارات التي سيغيّر وزراؤها رابطاً الأمر بموافقة الكتل السياسية في البرلمان على هذا التغيير

بينما تتطوّر الأمور بسرعة باتجاه تغيير حكومي مرتقب في العراق، أعلن مكتب رئيس الوزراء حيدر العبادي تأليف لجنة لاختيار المرشحين الجدد لإدارة الوزارات التي سيجري تغيير وزرائها، فيما كرر رئيس ائتلاف «متحدون للإصلاح» أسامة النجيفي التعبير عن أن «تحويل المحافظات إلى أقاليم حلّ دستوري يتوافق مع رغبة الشعب العراقي»، معرباً في الوقت ذاته عن رفضه التقسيم كحل لمستقبل العراق.

تأليف لجنة لاختيار المرشحين الجدد بدلاً عن الوزراء الذين يعتزم العبادي تغييرهم

وقال النجيفي، في حوار مع وكالة «الأناضول»، إن «تقسيم العراق لا نقبله ولا نتصور أن يكون الحل لعراق المستقبل، الذي يجب أن يبقى بلداً واحداً». واستدرك قائلاً «هناك مراجعة لتجربة الحكم المركزي الماضية في العراق، والهيمنة على كل مفاصل الحياة في المحافظات، والحلّ أن تتحول المحافظات إلى أقاليم بحدودها الإدارية، لا على أسس طائفية، وأن تتمتع بصلاحيات واسعة وهو أمر دستوري ويتفق مع رغبة الشعب العراقي».

إلا أن النجيفي تطرّق أيضاً إلى «مكافحة الفساد في العراق وإصلاحات رئيس الوزراء حيدر العبادي في حكومته»، وقال «لا نرى بوادر لإنهاء الفساد، بصورة سريعة، لأنه ليس هناك إجراءات حقيقية تجاه الفاسدين، وقسم منهم يتمتع بسلطات كبيرة داخل العراق، ومحميون سياسياً».

أما عن الاستعدادات لعملية تحرير مدينة الموصل، مركز محافظة نينوى (شمال)، فقد قال إن «من المأمول أن تبدأ العمليات في النصف الأول من العام الحالي».

وكشف عن أن الجهات المرشحة للمشاركة في عملية التحرير وتعد نفسها لذلك هي، «التحالف الدولي والبشمركة والحشد الوطني والجيش العراقي، وقوات مكافحة الإرهاب (التابعة لوزارة الدفاع)»، مضيفاً أن «هناك بعض الأطراف التي تريد إشراك الحشد الشعبي في المعركة»، ولكنه في هذا الإطار أعرب عن رفض كتلته «مشاركة الحشد الشعبي تماماً»، محذراً من أن «ذلك سيزيد عمق المشكلة ويعقد المعركة بحيث يستغل الإرهاب (في إشارة إلى «داعش») الأمر للتحشيد لحرب طائفية».

النجيفي دعا إلى مشاركة كل قوات «التحالف الدولي» ضد «داعش»، بما فيها القوات التركية في عمليات التحرير، «لأن الأخيرة جزء من التحالف ومنخرطة في الحرب على الإرهاب على نحو واضح، وهي تدرب حاليا مقاتلي الحشد الوطني والبيشمركة، ومن الممكن أن يجري ذلك بالتنسيق مع القوات الأميركية».

وفي هذا السياق، أعلن قائد عمليات نينوى اللواء الركن نجم عبد الله الجبوري «وصول وحدات من الفرقة 15 التابعة للجيش العراقي إلى مخمور» في إطار الاستعدادات لتحرير الموصل، مضيفاً أنه «تقرّر فتح 13 معبراً آمناً لخروج المدنيين من الموصل، ووُضعت خطة شاملة لاستقبالهم». وأشار الجبوري إلى أن «عملية تحرير المدينة ستجري بالتنسيق مع قوات البشمركة والتحالف الدولي والحشد العشائري»، كما لفت إلى أن «خطط تحرير نينوى تسير وفق ما رسمه القائد العام للقوات المسلّحة ووزارة الدفاع والقادة الأمنيون».

في غضون ذلك، أعلن المتحدث باسم مكتب العبادي، سعد الحديثي، أنه «ألّفت لجنة خاصة تضم خبراء ومهنيين ومتخصصين من داخل رئاسة الوزراء ومن خارجها، مهمتها وضع أسس وشروط ومعايير للكوادر العليا في الدولة، من وكلاء وزارات ومستشارين والدرجات الخاصة». وأضاف «سيجري من خلال اللجنة اختيار المرشحين الجدد بدلاً عن الوزراء الذين يعتزم رئيس الحكومة حيدر العبادي تغييرهم، إذا ما اتفقت الكتل السياسية في البرلمان على هذا التغيير».

ومن جهته، أعلن تحالف «القوى العراقية» أنه سيدعم أي تعديل وزاري شرط إنهاء «المحاصصة الطائفية»، مشدداً على ضرورة تبني منهج إصلاحي يستهدف معالجة «الخلل البنيوي» داخل العملية السياسية. وقال عضو المكتب السياسي في «التحالف» حيدر الملا، في بيان، «نؤكد دعمنا لأي تعديل وزاري ينهي المحاصصة الطائفية والولاءات الحزبية، ويؤسس

وصول وحدات من الفرقة 15 التابعة للجيش العراقي إلى مخمور استعداداً لتحرير الموصل (أ ف ب)

البحرين

5 سنوات... «في وجه زخّات الرصاص»

اختفت وعود الإصلاح في البحرين، وحلّت مكانها حملات العلاقات العامة بالتحالف مع «الشيطان»، أملاً في الحصول على صورةٍ تُغطّيها ألوان «مكياج الديموقراطية الزائفة»، بدلاً من آلاف «الصور الدموية» التي وثّقها «ألبوم ثورة 14 فبراير» على مدى خمس سنواتٍ من الحراك الشعبي المطالب بالتحول نحو ديموقراطية حقيقية بدلاً من حكم استبداد «السلالة»

حسن قمبر

يعود البحرينيون لإحياء الذكرى الخامسة للثورة الشعبية التي انطلقت شُعلتها في 14 شباط 2011، ضمن ما عُرف بـ«الربيع العربي»، والتي اتخذت من «دوار اللؤلؤة» في قلب العاصمة المنامة مركزاً لهذه الاحتجاجات، قبل أن تسحقها القوات الأمنية والعسكرية المدعومة بقوات «درع الجزيرة» منتصف آذار 2011، وتهدم الدوّار الذي ترك «ذكرى سيئة للنظام»، وأضحى «أيقونةً» راسخة في أذهان البحرينيين والعالم.

عشرات الشهداء وآلاف المعتقلين، بمن فيهم قادة المعارضة الوطنية، لا يزالون في «قبضة الجلاد»، آخرهم كان الأمين العام لـ«جمعية الوفاق» الشيخ علي سلمان، أحد أبرز زعماء المعارضة، وإبراهيم شريف، وهو الأمين العام السابق لجمعية «وعد»، وذلك بعد محاولاتٍ فاشلةٍ لحوارٍ سياسي مع المعارضة، وتفاقم الواقع الاقتصادي المتردّي في البلاد. برغم ذلك، فضّلت السلطات فرض الخيار الأمني لمعالجة الأزمة السياسية، وقمع الاحتجاجات التي لم تبرح الساحات منذ خمس سنوات.

اعتاد النظام البحريني في الأعوام السابقة التلويح بدعواتٍ إلى انفراج سياسي مع اقتراب ذكرى 14 شباط، من أجل كبح الاحتجاجات الشعبية، ولكنه لاذ بالصّمت أخيراً، وترك الرصاص لينطق في أجساد المحتجين في الشارع، ويقول للبحرينيين: «هذا هو الحل»، فيما فضّل البحرينيون ألا يتركوا ميادينهم، وعادوا بذكرى اللؤلؤة في العام الخامس، بالعصيان و«المقاومة المدنية» مع شعار «عصيان النمر»، وذلك بتنظيم من ائتلاف شباب 14 فبراير الذي قاد الحراك الميداني طوال هذه الأعوام، بالإضافة إلى بقية القوى الثوريّة.

وتيرة التظاهرات تصاعدت في مختلف المناطق في الأسابيع السابقة ليوم 14 شباط، الذي يشهد عصياناً مدنياً وتظاهراتٍ احتجاجية تكسر الحصار الذي فرضته السلطات الأمنية، ولا سيّما في العاصمة المنامة، والمنطقة المحيطة بدوّار اللؤلؤة.

يقول القيادي في «ائتلاف 14 فبراير» عصام المنامي، إنّ النظام الحاكم يراهن على كسر إرادة الشعب بتصعيد حملة القمع الأمني الذي تعرضت له عشرات المناطق البحرينية قبل أيام من حلول الذكرى

وتيرة التظاهرات تصاعدت في مختلف المناطق عشية 14 فبراير

ائتلاف «شباب 14 فبراير»: رهانات النظام على إركاع الشعب خاسرة (أ ف ب)

الخامسة لانطلاق ثورة فبراير. وأكّد المنامي في تصريحٍ لـ«الأخبار»، أنّ «رهانات النظام على إركاع الشعب البحريني وكسر إرادته وإخضاعه هي رهانات خاسرة، وغير قابلة للتحقق»، منوّهاً بحالة الصبر والصمود والوعي السياسي التي يعيشها أبناء الشعب البحريني، بالإضافة إلى التجارب العديدة التي راكمت خبراته ووعيه في التعاطي مع الشأن العام.

وأضاف المنامي، أنه برغم وجود أكثر من أربعة آلاف معتقل سياسي، من بينهم رموز وقادة في المعارضة، وهو ما يشكّل النسبة الأعلى عربياً وفق إحصاءات حديثة، وبرغم إسقاط الجنسية عن مئات المواطنين، والملاحقة القانونية لأكثر من 1500 على خلفية الأحداث السياسية، فإنّ «شعب البحرين يستقبل العام الخامس من ثورته بإرادة فولاذيّة قلّ نظيرها، متحدّياً كل الصعاب ومختلف أشكال القمع المنهجي بدعمٍ من قوات الاحتلال السعودي والإماراتي والدرك الأردني، ومتوّجاً بالدعم الاستخباراتي الأميركي – البريطاني». كذلك شدد على حقّ الشعب البحريني في تقرير مصيره، والحلول الجذرية لوطن الحريّة والعدالة، والاستقرار الدائم والاستقلال الحقيقي.

قيادي في جمعية «الوفاق» لم

لكابينة وزارية مبنية على الكفاءات المهنية من ذوي الاختصاص تكون قادرة على تحقيق مفردات برنامج الإصلاح».

تأتي هذه التطورات على المستوى الحكومي بالتزامن مع امتناع ممثل المرجعية الدينية في كربلاء عبد المهدي الكربلائي عن طرح آراء المرجعية عبر الخطبة السياسية، للأسبوع الثاني على التوالي، مكتفياً بالخطبة الدينية. وكان ممثلا المرجعية الدينية في كربلاء عبد المهدي الكربلائي وأحمد الصافي، قد انتقدا في خطبة صلاة الجمعة الماضية عدم استجابة المسؤولين في الحكومات المتعاقبة والسياسيين العراقيين لنصائح المرجعية الدينية، مؤكدين أن المرجعية قد «بحّ صوتها من دون جدوى» من تكرار دعوة السياسيين إلى رعاية التعايش السلمي، ونبذ الخلافات الشخصية والفئوية.

إلى ذلك، شدد رئيس الوزراء حيدر العبادي، خلال لقائه رئيس إقليم كردستان مسعود البرزاني على هامش مؤتمر ميونيخ للأمن، على ضرورة التعاون الثنائي في تحرير مدينة الموصل من عصابات «داعش». وذكر بيان صادر عن مكتب العبادي أنه أكد خلال اللقاء «ضرورة تظافر الجهود لإلحاق الهزيمة بداعش وتطهير ما تبقى من المدن المغتصبة، وبالأخص الموصل، والتعاون من أجل تجاوز العراق أزمته المالية». وقال العبادي «إننا ننظر إلى المصالح العليا للبلاد في الإصلاحات والإجراءات الاقتصادية، ونتطلع إلى خروج العراق من أزماته على نحو أقوى من السابق». وناقش الجانبان «العديد من القضايا بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان والعمل على حلّها واستمرار اللقاءات بين المسؤولين». (الأخبار)

يصرح باسمه، أكّد أيضاً أن الحراك مستمرّ رغم كلّ الظروف والخيارات الأمنية للسلطة، التي «ستسقط أمام الصمود الأسطوري لإرادة شعب البحرين»، لافتاً إلى أن «كل المحاولات لمواجهة هذا المد الشعبي العارم فشلت على مدى خمس سنوات».

يرى هذا القيادي أن «السلطة باتت أكثر عزلة عن السابق بسبب عجزها عن الإيفاء بأي التزام من تعهداتها، سواء للمقرّبين منها أو للمجتمع الإقليمي والدولي الذي دعمها خلال السنوات الماضية من عمر الانتفاضة، ما أدى إلى فشل اقتصادي نتيجة التعنّت والإصرار على الاستئثار بالسلطة والقرار وتوزيع الثروة، وذلك خلاف المطالبة ببناء دولة تقوم على المواطنة والعدالة والشراكة والمسؤولية، بدلاً من واقع التخبّط والفوضى والاستبداد والتغوّل الأمني والطائفي والعائلي».

ولا يخفى أن الحراك الشعبي مستمرّ برغم التضييق والحصار الإعلامي والسياسي والحملات الأمنية، ولا خيار أمام قادة هذا الحراك وجمهوره سوى الاستمرار حتّى تحقيق المطالب السياسية، والتخلّي أو التنازل عنها وهمٌ غير وارد في حساباتهم بالتزامهم الأخلاقي والإنساني، كما يقولون.

تقرير

إسرائيل: طوّرنا تكنولوجيا لرصد غواصي «حماس»

يحيى دبوق

ذكرت صحيفة «معاريف» أن الجيش الإسرائيلي طور منظومة رصد تكنولوجية جديدة، قال إنها قادرة على كشف تسلل غواصين تابعين للوحدة البحرية لحركة «حماس» في قطاع غزة، اذا قرروا التسلل إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة. ونقلت الصحيفة عن مصادر عسكرية يوم أمس، أن المنظومة مزودة بأجهزة استشعار مربوطة بالرادارات الإسرائيلية وبإمكانها «تحديد تحركات الغواصين والتمييز بينهم وبين حركة الأسماك تحت الماء»، مضيفة أن المنظومة قادرة على العمل في كل الظروف الجوية المحتملة.

المصادر العسكرية قالت أيضاً، إن «سلاح البحرية عمد إلى إجراء تجارب على المنظومة التي أثبتت نفسها، وهي تمكن القوات النظامية في الجيش من الاستعداد لمواجهة تسلل المقاتلين من تحت الماء، والحؤول دون تكرار تسلل غواصي حماس إلى شاطئ كيبوتس زيكيم، خلال العملية العسكرية الأخيرة على قطاع غزة عام 2014».

> «لا نحطّ من قدراتهم، بل نستعدّ لمجموعة متنوعة من السيناريوهات»

في السياق، قال مسؤول رفيع في البحرية الإسرائيلية، إن «ناشطي حماس في قطاع غزة، وتحديداً في القطاع البحري، يعملون بشكل كبير. لا نحط من قدراتهم، بل نستعد لمواجهة مجموعة متنوعة من السيناريوهات من دون استبعاد أي سيناريو معقول»، وأضاف: «الافتراض الموجود لدينا أنه منذ العملية العسكرية الأخيرة في غزة (صيف عام 2014)، تطورت تهديدات حماس بشكل كبير»، مضيفا: «من ناحية حماس، فإن التسلل من البحر يعد إنجازا هائلا، حتى إن كان تسللا محدودا وصغيرا».

وحذرت المصادر نفسها من أن «حماس» تزوّدت بمعدات غطس ذات جودة عالية عبر الإنترنت، ولديها مكونات قطع بحرية من زوارق وغواصين، مع قدرات على الإغارة وشن هجمات، وأضافت أن الحركة فهمت خلال عملية الجرف الصامد أنه ليس للجيش الإسرائيلي قدرات على كشف الغواصين تحت الماء، الأمر الذي دفعهم إلى إنشاء فرقة «كوماندوس» بحرية، تتدرب يوميا على مجموعة متنوعة من السيناريوهات، والتسلل إلى من تحت الماء لتنفيذ عمليات ضد إسرائيل.

مع ذلك، ذكروا أن «البحرية الإسرائيلية تدرك أنه ما من رد مئة بالمئة، وإذا اصطدمنا بحادث كهذا فسيكون خطيرا جدا... نعمل على تحديد نقاط الضغط لدينا وكذلك على تحسينها، لكن مهما كان الخط الدفاعي قويا ومنيعا، ولكن في نهاية المطاف ما من أماكن يستحيل التسلل منها».

(أرشيف)

استراحة

كلمات متقاطعة 2217

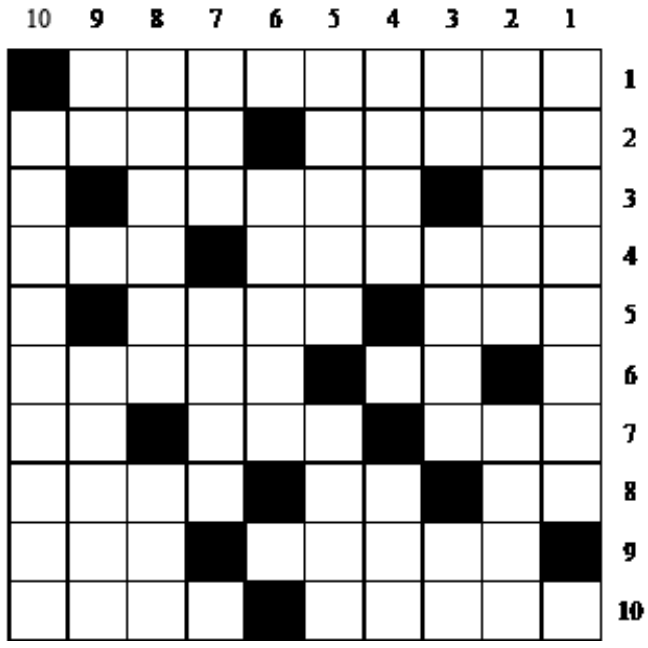

أفقيا

1- رئيس شعبة المعلومات التابع للمديرية العامة لقوى الأمن الداخلي في لبنان أغتيل بواسطة سيارة مفخخة – 2- نحّات فرنسي شهير راحل له متحف خاص في باريس – ماركة سيارات – 3- يجري في العروق – مصائب عظيمة وخراب واسع – 4- من أكبر الأطباء اليونانيين الأقدمين وأشهرهم يتّعهد الأطباء في قسمهم بالتقيّد بنهجه الأخلاقي المعروف – ثمن زهيد – 5- مدينة إيرانية – قائد السفينة – 6- عملة آسيوية – نهر أوروبي في موزامبيق التشيكية وبولونيا – 7- أشتم وألعن – ولد تعيس قليل الحظ وغير سعيد – مقياس مساحة – 8- قلب – إله – أسفي وتحسّري على الماضي – 9- سد مصري شهير – مضيق عبارة عن قناة تفصل بين جزيرتي نيوزيلندا الشمالية والجنوبية – 10- فيلسوف يوناني شرب السم ومات في سجنه – عاصمة التبت

عمودياً

1- ممثلة لبنانية – 2- جزيرة أندونيسية – مباراة تجري على حلبة السرعة للسيارات أو في مضمار الخيل – 3- أمر فظيع – خلاف بعيد – أمر خفيّ – 4- مخادع ومراوغ – ملك بالأجنبية – 5- أضواء – أحد شهور السنة – 6- أصناف من المأكولات المنوعّة – 7- مداد الأقلام – عائلة مُصلح ومفكرّ إشتراكي بريطاني راحل أنشأ أولى التعاونيات الإستهلاكية وكان صناعياً ناجحاً ذو ثراء كبير – 8- مدينة أميركية في أنديانا – عاصمة بنغلادش – 9- شحم – عائلة لاعب كرة قدم إسباني يُعتبر رابع أفضل لاعب في العالم – 10- دولة أميركية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- محمود تيمور – 2- ايران – رادو – 3- لفيف – جمباز – 4- كامرون – ودف – 5- ردّدت – 6- لرويك – كولت – 7- شارد – فا – 8- عدّ – أجر – نهش – 9- ايلو – مبتور – 10- روسيا - طبرق

عمودياً

1- مالك الشعار – 2- حيفا – راديو – 3- مريم نور – لس – 4- وافر – يداوي – 5- دن – ورك – 6- جند – فرم – 7- يرمّ – دكا – بط – 8- مابوتو – نتبّ – 9- وداد – لاهور – 10- روزفلت - شرق

sudoku 2217

	4			8	5			
		7	9	4				2
		6					9	4
	9		3		7			
6	1						7	8
			4		8		6	
2	7					3		
5				3	1	2		
			6	9			8	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2216

9	4	6	3	1	7	5	8	2
2	3	5	8	4	6	7	9	1
1	7	8	2	5	9	4	3	6
4	9	2	7	6	8	3	1	5
5	8	3	4	2	1	6	7	9
7	6	1	9	3	5	2	4	8
3	1	7	5	8	2	9	6	4
8	5	9	6	7	4	1	2	3
6	2	4	1	9	3	8	5	7

مشاهير 2217

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كاتب اسكتلندي وناقد ساخر ومؤرخ (1795-1881). كان لأعماله تأثيراً كبيراً بالعصر الفكتوري. كتب عن الثورة الفرنسية كتاب تاريخ حقق نجاحاً واسعاً

4+3+10+8+6+7 = إحدى القارات ■ 2+5+1 = غرب بالأجنبية ■ 11+10+9 = خلاف نهار

حل الشبكة الماضية: **محمد رشيد رضا**

إعداد
نعوم مسعود

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ المتن
بالمعاملة التنفيذية رقم 2012/484
المنفذ: داود الياس طعمة وكيله المحامي لويس حنا
المنفذ عليه: جورج شفيق البجاني - الفريكة شارع امين الريحاني بملكه.
السند التنفيذي: سند دين مستحق الاداء بمبلغ /20000/د.أ. عشرين الف دولار اميركي والفوائد واللواحق.
المعاملات: تقرر الحجز بتاريخ 2012/10/16 وسجل بتاريخ 2012/10/23
المطروح: اسهم المنفذ عليه البالغة 1200 سهم من العقار رقم 47 الفريكة وهو قطعة ارض ضمنها بناء مؤلف من ثلاث طوابق سفلي ثاني مؤلف من غرفة وبئر مياه ودرج خارجي للطابق السفلي الاول المؤلف من دار كبير وغرفة طعام وممر وغرفتين ومطبخ وحمام وشرفتين ودرج خارجي للطابق الارضي المؤلف من مدخل وموزع وغرفتين ومطبخ وحمامين ودار وطعام وممر وثلاث شرفات ويحيط بالبناء من ثلاث جهات حديقة ضمنها اشجار مثمرة مختلفة وبمستوى الطابق السفلي الاول غرفة عقد مهملة والطابقين السفلي الاول والارضي مجهزين بتدفئة مركزية ويشغل الطابق السفلي والاول المنفذ عليه جورج بجاني مع عائلته ويشغل الطابق الارضي شقيق المنفذ عليه بسام ويقع العقار بعد متحف امين الريحاني عند تماس طريق فرعية مؤدي الى كنيسة مار يوسف مساحته 1550/ م2 يحده من الغرب العقارات رقم 39 و42 و46 ومن الشرق العقار رقم 535 ومن الشمال العقارات رقم 39 و42 و45 ومن الجنوب املاك عامة والعقار رقم 46
تاريخ محضر الوصف: 2014/3/7 وسجل بتاريخ 2015/2/28
قيمة التخمين والطرح: اسهم المنفذ عليه من العقار رقم 47/الفريكة مخمنة بمبلغ /493900/د.أ. ومطروحة بمبلغ /296340/د.أ.
المزايدة ستجري عند الساعة العاشرة صباحاً من يوم الجمعة الواقع فيه 2016/3/11 امام رئيس دائرة تنفيذ المتن في محكمة جديدة المتن، فعلى الراغب في الشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ان يودع باسم رئيس دائرة تنفيذ المتن لدى صندوق الخزينة او احد المصارف المقبولة قيمة الطرح او ان يقدم كفالة مصرفية معادلة واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق دائرة تنفيذ المتن اذا لم يكن له مقام فيه والا اعتبر قلمها مقاماً مختاراً له وعلى المشتري خلال ثلاثة ايام تلي الاحالة ايداع كامل الثمن والا يعد ناكلاً وتعاد المزايدة حكماً بزيادة العشر واذا لم يتقدم احد للشراء وجبت اعادة المزايدة فوراً على عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه خلال عشرين يوماً تسديد كامل الثمن ويتوجب على الشاري رسم الدلالة 5% ورسم التسجيل.

رئيس قلم دائرة تنفيذ المتن
جان انطون
2016/02/12

إعلان بيع بالمزاد العلني
صادر عن دائرة تنفيذ طرابلس
غرفة الرئيسة ماتيلدا توما
رقم المعاملة: 2011/182.
المنفذ: فرنسبنك ش.م.ل. حالياً البنك الاهلي الدولي ش.م.ل. سابقاً وكيله المحامي محمد نديم الجسر.
المنفذ عليهم: 1 - ورثة المرحوم يحيى السباعي وهم جنان سلهب وزينة ولينا وعبدالخالق وفضل ورقية ووفاء وعبدالرؤوف السباعي – طرابلس / الزاهرية - خلف حلويات التوم.
2 - ورثة المرحوم زكريا السباعي وهم فداء محمد ظهير الصوفي السكري ورنا فرح وعبد الحسيب زكريا السباعي - طرابلس ابي سمراء - الحديقة.
السند التنفيذي: عقد فتح اعتماد وعقد تأمين بقيمة /13535,79/د.أ. اضافة الى مبلغ 33585000 ل.ل. اضافة الى الرسوم والفوائد.
تاريخ الحجز: 2012/09/25، تاريخ تسجيله: 2012/09/27.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني المقسم المذكور ادناه وفقاً لمندرجات دفتر الشروط المنظم بتاريخ 2013/06/05.
موضوع الطرح: كامل المقسم 9 من العقار 33 منطقة الزاهرية مخزن ارضي ذو بابين على الشارع مساحته 122 م2، قيمة التخمين: /396600/$. بدل الطرح المخفض: /183,1106/ $.
مكان وتاريخ وشروط المزايدة: الخميس 2016/3/10 الساعة 11:00 في دائرة تنفيذ طرابلس - غرفة الرئيسة ماتيلدا توما. للراغب بالاشتراك بالمزايدة عليه تعيين مكاناً مختاراً له يقع ضمن نطاق هذه الدائرة وعليه قبل المباشرة بجلسة المزايدة دفع مبلغاً موازياً لبدل الطرح لدى صندوق الخزينة، او بموجب شيك مصرفي مسحوب على مصرف لبنان باسم رئيس دائرة تنفيذ طرابلس، فيسلم شهادة تخوله حق الاشتراك بالمزايدة وعليه زيادة في الثمن ودفع رسوم التسجيل والدلالة.
رئيس القلم
عدنان ساسين

إعلان مكرر للصحف المحلية
تعلن بلدية دوما عن رغبتها باجراء مباراة لتعيين كاتب (مركز شاغر) في ملاك موظفي البلدية، فعلى من يرغب مراجعة مركز البلدية للحصول على الشروط الخاصة بذلك خلال ساعات الدوام الرسمي بدأ من تاريخ نشر هذا الاعلان في الجريدة الرسمية تاريخ 2016/2/4 ولغاية 2016/2/19.
بالتكليف: نائب رئيس بلدية دوما
د. اسد فايز عيسى

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لشراء لمبات اشارة لزوم لوحات التحكم في محطات التحويل الرئيسية، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/76 تاريخ 2016/1/5، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2016/3/4 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /30,000/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي.
بيروت في 2016/2/5
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 225

تصحيح خطأ
ورد في الإعلان المتعلق بالمعاملة التنفيذية رقم 2014/89 والمنشور بتاريخ 2016/2/6 أن المنفذ هو بنك الاعتماد اللبناني، والصحيح هو بنك لبنان والمهجر.
رئيس القلم

خلاصة حكم
صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/1/20 على المتهم عبد الله محمود الحاج جنسيته سوري محل اقامته المدينة الرياضية - بناية المير طابق 6 - والدته تركية عمره 1991 اوقف غيابياً بتاريخ 2013/12/27 ولا يزال فاراً من وجه العدالة.
بالعقوبة التالية خمس سنوات اشغال شاقة.
وفقاً للمواد 459 و454/459 من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية تزوير واستعماله
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.
في 2016/1/20
الرئيس
المنتدب مظلوم
التكليف 244

خلاصة حكم
صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/1/20 على المتهم ايوب قاسم الخليل رقم بطاقة هويته 11217056 جنسيته سوري محل اقامته مفرزة بيروت القضائية محضر عدد 302/3003 تاريخ 2012/7/23 - والدته جلبيه عمره 1981 اوقف غيابياً بتاريخ 2014/5/30 ولا يزال فاراً من وجه العدالة.
بالعقوبة التالية خمس سنوات اشغال شاقة.
وفقاً للمواد 459 و454/459 من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية تزوير واستعماله
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.
في 2016/1/20
الرئيس
المنتدب مظلوم
التكليف 244

خلاصة حكم
صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/1/20 على المتهم مهدي اسماعيل خلف رقم بطاقة هويته 9889432 جنسيته سوري محل اقامته مفرزة بيروت القضائية عدد 302/303 تاريخ 2012/7/23 والدته فهيدة عمره 1991 اوقف غيابياً بتاريخ 2014/5/30 ولا يزال فاراً من وجه العدالة.
بالعقوبة التالية خمس سنوات اشغال شاقة.
وفقاً للمواد 459 و454/459 من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية تزوير واستعماله
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.
في 2016/1/20
الرئيس
المنتدب مظلوم
التكليف 244

خلاصة حكم
صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/1/25 على المتهم فراس ابراهيم الحاج علي جنسيته فلسطيني محل اقامته مجهول الاقامة تبلغ بواسطة النشر والدته فاطمة عمره 1980 اوقف غيابياً بتاريخ 2012/3/22 بالعقوبة التالية خمسة سنوات اشغالاً شاقة وفقاً للمواد 460/459 و 460/459/ 454 من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية تزوير واستعمال
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.
في 2016/1/25
الرئيس
المنتدب مظلوم
التكليف 244

خلاصة حكم
صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/1/27 على المتهم احمد محي الدين سعيدون سجله 29/ميناء الحصن جنسيته لبناني محل اقامته طريق المطار محلة عين الدلبة بناية الاتات والدته ايمان عمره 1990 اوقف بتاريخ 2010/9/14 واخلي سبيله في 2011/6/8 ثم اوقف في 2014/3/20 واخلي في 2014/6/5 ثم اوقف في 2015/11/9 واخلي في 2015/12/31 فار بالعقوبة التالية خمس سنوات اشغالاً شاقة.
وفقاً للمواد 4/638 من قانون العقوبات لارتكابه جناية سرقة
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.
في 2016/1/27
الرئيس
المنتدب مظلوم
التكليف 244

إعلان قضائي
صادر عن محكمة الدرجة الاولى المدنية في بيروت
برئاسة القاضي بسام مولوي
وعضوية القاضيين شادي الحجل وسمر البحيري
رقم الاوراق: 2004/201
الجهة المدعية: الدكتور عدنان ابو عياش
الجهة المدعى عليها: خضر برجاوي - ابراهيم برجاوي - ليلى شرارة - رشيد نجار ورنا قليلات
الجهة المطلوب ابلاغها لمجهولية محل الاقامة
رشيد نجار وابراهيم برجاوي وخضر برجاوي وليلى شرارة
الاوراق المطلوب ابلاغها: استحضار الدعوى المقدم من الجهة المدعية بتاريخ 2004/6/28 تحت الرقم 2004/201 والذي تطلب بموجبه:
اتخاذ القرار بغرفة المذاكرة، بوضع اشارة هذه الدعوى على الصحيفة العينية العائدة للعقارات موضوع هذه الدعوى،
والمملوكة صورياً من المدعى عليهم الخمسة الاول وهي التالية:
القسم من العقار المسجل بصورة مخادعة على الاسم الصوري للمدعى عليه الاول (خضر برجاوي) وهو:
القسم /B/20 من العقار رقم 3652/من منطقة المزرعة العقارية.
القسم /14/ من العقار رقم 2266/من منطقة القبة العقارية.
القسم /34/من العقار رقم 2266/من منطقة القبة العقارية.
القسم من العقار المسجل بصورة مخادعة على الاسم الصوري للمدعى عليه الثاني ابراهيم برجاوي:
القسم /B/22 من العقار رقم 3652/من منطقة المزرعة العقارية.
القسم من العقار المسجل بصورة مخادعة على الاسم الصوري للمدعى عليها الثالثة ليلى شرارة:
القسم /71/ من العقار رقم 523/من منطقة المصيطبة العقارية.
العقار المسجل بصورة مخادعة على الاسم الصوري للمدعى عليه الرابع رشيد النجار:
القسم /A/15 من العقار رقم 1284/من منطقة رأس بيروت العقارية.
1 - اعلان صورية التسجيلات المذكورة اعلاه موضوع هذه الدعوى وصورية ادارج اسماء المدعى عليهم بمتن تلك التسجيلات العينية المخادعة، باعتبار ان مالكها الحقيقي هو المدعي وليس من هو مدون اسمه على العقود المذكورة للعقار موضوع هذه الدعوى.
فيقتضي عليكم الحضور الى قلم المحكمة او ارسال من ينوب عنكم بموجب سند قانوني مصدق اصولاً لتبلغ واستلام الاوراق الخاصة بكم وذلك في مهلة عشرين يوماً تلي تاريخ النشر الاخير والا تسري بحقكم الاجراءات المنصوص عنها في احكام المادة /409/أ.م.م.
بيروت في 12 ايار 2015
رئيس القلم
بشرى البستاني

إعلان قضائي
تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي جورج مزهر وعضوية القاضيين محمد شهاب ومحمد عبدالله المستدعى ضدهم: بيار جرجس الخوري ومارك هنري الخوري واروسولا ماري بول زوجة شارل جورج خوري وريتا انطوان الخوري. المجهولي محل الاقامة الحضور الى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن الاوراق رقم 2015/1583 المقامة من بول جرجس الخوري بموضوع ازالة شيوع على العقار 2 وادي بنعقودين واتخاذ محل اقامة بنطاق المحكمة والجواب خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر والا يتم ابلاغكم بقية الاوراق والقرارات باستثناء الحكم النهائي بواسطة التعليق على لوحة اعلانات المحكمة.
رئيسة القلم
سلام الغوش

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب علي محمد عبدالله سند ملكية بدل ضائع للعقار 24/2516 B حارة حريك
للمعترض مراجعة الامانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نايفه شبو

خلاصة حكم
صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/1/27 على المتهم موريس ريمون قرطباوي جنسيته لبناني محل اقامته راس الدكوانة بناية يزبك والدته كلاريس عمره 1977 اوقف غيابياً بتاريخ 2007/12/5 فار بالعقوبة التالية خمس سنوات اشغالاً شاقة.

◄ وفيات ►

◄ ذكرى أسبوع ►

تصادف نهار الأحد 14 شباط 2016 ذكرى مرور أسبوع على وفاة المأسوف على شبابه
علي نزار مرتضى
والدته: فريال شعبان
شقيقاه: الزميل رضوان ومحمد جواد
شقيقته ندى، زوجة علي مازح
وللمناسبة، يُقام مجلس عزاء في العاشرة صباح الأحد في النادي الحسيني لبلدة عيتا الجبل.
الآسفون: آل مرتضى وشعبان ومازح، وعموم أهالي بلدتَي عيتا الجبل وخربة سلم.

◄ مبوب ►

خرج ولم يعد

غادرت العاملة الإثيوبية
Tigist Tibebu Esubalew
منزل مخدومها. الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الاتصال على الرقم 03/288519

وفقاً للمواد 459 و454/459 و655 من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية تزوير واستعماله واحتيال
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.
في 2016/1/27
الرئيس
المنتدب مظلوم
التكليف 244

إعلان
اجراء مناقصة عمومية
لتلزيم اعمال التنظيفات في مبنى المعهد الوطني للادارة (بعبدا)
يُجري المعهد الوطني للادارة (بعبدا، تلة الريس) اعادة مناقصة عمومية بطريقة الظرف المختوم، لتلزيم اعمال التنظيفات في مبنى المعهد للعام 2016، وذلك يوم الاربعاء الواقع فيه 2016/2/24، عند الساعة التاسعة صباحاً، وفقاً لدفتر الشروط الخاص المتعلق بهذه الصفقة الذي يُطلب من الدائرة الادارية والقانونية في المعهد.
تُقدم العروض خلال اوقات الدوام الرسمي الى قلم المعهد في بعبدا (تلة الريس)، وفقاً لما نصّ عليه دفتر الشروط الخاص الموضوع لهذه الغاية، على ان تُسلم هذه العروض قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لاجراء المناقصة، ويُرفض كل عرض يقدم بعد هذا التاريخ.
مدير عام
المعهد الوطني للادارة
جمال الزعيم المنجد
التكليف 262

إعلان
من أمانة السجل العقاري في الشوف
طلب المحامي حسن علي صعب وكيل المحامي نبيه جرجي الجردي وكيل حميد عبود راشد احد ورثة عبود جرجوره راشد سند ملكية بدل ضائع عن حصته في العقار 270 معاصر بيت الدين
للمعترض مراجعة الامانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في الشوف
غالب ابو زين

إعلان عن وضع جداول التكليف الاساسية لعام 2016 قيد التحصيل
يعلن رئيس بلدية الهرمل عن وضع جداول التكليف الاساسية لكافة الرسوم البلدية عن عام 2016 قيد التحصيل عملاً بنص المادة 104 من قانون الرسوم البلدية 88/60 ويلفت النظر الى ما يلي:
* اولاً: عملاً بنص المادة 106 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60، على المكلفين المبادرة فوراً الى تسديد الرسوم البلدية المتوجبة عليهم خلال مهلة شهرين من تاريخ الاعلان في الجريدة الرسمية.
* ثانياً عملاً بنص المادة 109 من قانون الرسوم البلدية 88/60، تفرض غرامة تأخير وقدرها 2% (إثنان بالمئة) عن كل شهر تأخير عن المبالغ التي تسدد خلال المهلة المبينة في البند الاول اعلاه، ويعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً.
الهرمل في 2016/01/11
رئيس بلدية الهرمل
صبحي صقر

إنذار عام للمتخلفين عن الدفع المكلفين بموجب جداول تكليف اساسية
إن رئيس بلدية الهرمل يطلب الى جميع المكلفين بالرسوم البلدية بموجب جداول تكليف اساسية عن اعوام 2016 وما قبل/ وعلى الذين تخلفوا عن الدفع ان يبادروا فوراً الى تسديد ما يتوجب عليهم من رسوم بلدية، وذلك تحت طائلة حجز اموالهم المنقولة وغير المنقولة وبيعها في المزاد العلني لاستيفاء الرسوم البلدية المتوجبة عليهم.
الهرمل في 2016/01/11
رئيس بلدية الهرمل
صبحي صقر

إعلام تبليغ
الموضوع: تبليغ اعلام بتعديل التصريح
تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية المالية العامة ـ مديرية الواردات (مالية لبنان الجنوبي/دائرة التدقيق) المكلفين الواردة اسماؤهم في الجدول أدناه، المجهول مركز العمل ومحل الاقامة حالياً للحضور شخصياً أو من ينوب عنهم قانوناً خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ 2016/02/13 الى مركز الدائرة الكائن في محافظة لبنان الجنوبي/ صيدا/ السراي الحكومي/ مبنى مالية لبنان الجنوبي/ دائرة التدقيق/ الطابق الثاني لتبلغ المقترحات الاولية لتعديل التصريح.
وفي حال عدم الحضور يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بتاريخ 2016/03/14 عملاً بأحكام المادة 28 من القانون رقم 44 تاريخ 2008/11/11 وتعديلاته (قانون الإجراءات الضريبية).

اسم المكلف	رقم المكلف
جواد أحمد فرحات	165724
حيدر محمد غدار	157662
محسن حسين عبود	694005

تبدأ مهلة الاعتراض على الضريبة المحددة بشهرين اعتباراً من اليوم التالي لتاريخ التبليغ أي في 2016/03/15، وتنتهي في 2016/05/16 ضمنا.
للمراجعة:
العنوان: صيدا السراي الحكومي مبنى مالية لبنان الجنوبي الطابق الثاني.
الهاتف: 07/720012 ـ 07/720014 ـ 07/754086
رئيس المصلحة المالية الاقليمية
في محافظة الجنوب
سمير حسين
التكليف 189

إعلام تبليغ
الموضوع: تبليغ اعلام بتعديل التصريح
تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية المالية العامة ـ مديرية الواردات (مالية لبنان الجنوبي/دائرة التدقيق) المكلفين الواردة اسماؤهم في الجدول أدناه، المجهول مركز العمل ومحل الاقامة حالياً للحضور شخصياً أو من ينوب عنهم قانوناً خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ 2016/02/13 الى مركز الدائرة الكائن في محافظة لبنان الجنوبي/ صيدا/ السراي الحكومي/ مبنى مالية لبنان الجنوبي/ دائرة التدقيق/ الطابق الثاني لتبلغ المقترحات الاولية لتعديل التصريح.
وفي حال عدم الحضور يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بتاريخ 2016/03/14 عملاً بأحكام المادة 28 من القانون رقم 44 تاريخ 2008/11/11 وتعديلاته (قانون الإجراءات الضريبية).

اسم المكلف	رقم المكلف
أحمد محمد سعود	1689422
عبد الكريم حسين فارس	1284211
محمد موسى سعد	470360

تبدأ مهلة الاعتراض على الضريبة المحددة بشهرين اعتباراً من اليوم التالي لتاريخ التبليغ أي في 2016/03/15، وتنتهي في 2016/05/16 ضمنا.
للمراجعة:
العنوان: صيدا السراي الحكومي مبنى مالية لبنان الجنوبي الطابق الثاني.
الهاتف: 07/720012 ـ 07/720014 ـ 07/754086
رئيس المصلحة المالية الاقليمية
في محافظة الجنوب
سمير حسين
التكليف 189

إعلام تبليغ
الموضوع: تبليغ مقترحات اولية
تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية المالية العامة ـ مديرية الواردات (مالية لبنان الجنوبي/دائرة التدقيق) المكلف الوارد اسمه في الجدول أدناه، مجهول مركز العمل ومحل الاقامة حالياً للحضور شخصياً أو من ينوب عنهم قانوناً خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ 2016/02/13 الى مركز الدائرة الكائن في محافظة لبنان الجنوبي/ صيدا/ السراي الحكومي/ مبنى مالية لبنان الجنوبي/ دائرة التدقيق/ الطابق الثاني لتبلغ مقترحات اولية.
وفي حال عدم الحضور يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بتاريخ 2016/3/14 عملاً بأحكام المادة 28 من القانون رقم 44 تاريخ 2008/11/11 وتعديلاته (قانون الإجراءات الضريبية).

اسم المكلف	رقم المكلف	النشاط
E.R.A.&CO FOR GENERAL TRADING	2563364	البيع بالجملة للعب والالعاب

للمراجعة:
العنوان: صيدا السراي الحكومي مبنى مالية لبنان الجنوبي الطابق الثاني.
الهاتف: 07/720012 ـ 07/720014 ـ 07/754086
رئيس دائرة التدقيق بالتكليف
محمد سامي عبد الله
رئيس المصلحة المالية الاقليمية
في محافظة الجنوب
سمير حسين
التكليف 189

إعلام تبليغ
الموضوع: تبليغ اعلام بتعديل التصريح
تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية المالية العامة ـ مديرية الواردات (مالية لبنان الجنوبي/دائرة التدقيق) المكلفين الواردة اسماؤهم في الجدول أدناه، المجهول مركز العمل ومحل الاقامة حالياً للحضور شخصياً أو من ينوب عنهم قانوناً خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ 2016/02/13 الى مركز الدائرة الكائن في محافظة لبنان الجنوبي/ صيدا/ السراي الحكومي/ مبنى مالية لبنان الجنوبي/ دائرة التدقيق/ الطابق الثاني لتبلغ المقترحات الاولية لتعديل التصريح.
وفي حال عدم الحضور يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بتاريخ 2016/03/14 عملاً بأحكام المادة 28 من القانون رقم 44 تاريخ 2008/11/11 وتعديلاته (قانون الإجراءات الضريبية).

اسم المكلف	رقم المكلف
احمد حسين فريجة	382989
حسن عبد الغني الديماسي	333911
سليم علي حجازي	233679

تبدأ مهلة الاعتراض على الضريبة المحددة بشهرين اعتباراً من اليوم التالي لتاريخ التبليغ أي في 2016/03/15، وتنتهي في 2016/05/16 ضمنا.
للمراجعة:
العنوان: صيدا السراي الحكومي مبنى مالية لبنان الجنوبي الطابق الثاني.
الهاتف: 07/720012 ـ 07/720014 ـ 07/754086
رئيس المصلحة المالية الاقليمية
في محافظة الجنوب
سمير حسين
التكليف 189

إعلام تبليغ
الموضوع: تبليغ مقترحات اولية
تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية المالية العامة ـ مديرية الواردات (مالية لبنان الجنوبي/دائرة التدقيق) المكلف الوارد اسمه في الجدول أدناه، مجهول مركز العمل ومحل الاقامة حالياً للحضور شخصياً أو من ينوب عنهم قانوناً خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ 2016/02/13 الى مركز الدائرة الكائن في محافظة لبنان الجنوبي/ صيدا/ السراي الحكومي/ مبنى مالية لبنان الجنوبي/ دائرة التدقيق/ الطابق الثاني لتبلغ مقترحات اولية.
وفي حال عدم الحضور يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بتاريخ 2016/3/14 عملاً بأحكام المادة 28 من القانون رقم 44 تاريخ 2008/11/11 وتعديلاته (قانون الإجراءات الضريبية).

اسم المكلف	رقم المكلف	النشاط
كاميليا عبد الحافظ دخلول	3151959	الوساطة في تجارة منتوجات متخصصة لم تذكر سابقاً

للمراجعة:
العنوان: صيدا السراي الحكومي مبنى مالية لبنان الجنوبي الطابق الثاني.
الهاتف: 07/720012 ـ 07/720014 ـ 07/754086
رئيس دائرة التدقيق بالتكليف
محمد سامي عبد الله
رئيس المصلحة المالية الاقليمية
في محافظة الجنوب
سمير حسين
التكليف 189

إعلان
تجري مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية إعادة لمناقصتين عامتين وبواسطة الظرف المختوم حسب التواريخ والمواعيد المحدّدة تجاه اسم كل منهما وذلك في محطة تل العمارة الزراعية ـ رياق ـ البقاع:

اسم المناقصة	التاريخ	الموعد
1. تلزيم تقديم وتركيب مفروشات وتجهيزات مكتبية لزوم مختبر الاعلاف في محطة تل العمارة.	2016/3/9	الساعة العاشرة من صباح يوم الاربعاء
2. تلزيم تقديم وتركيب تجهيزات وادوات مخبرية لزوم مختبر الاعلاف في محطة تل العمارة.	2016/3/9	الساعة الثانية عشر ظهراً من يوم الاربعاء

فعلى من يهمه الأمر الحصول على دفتر الشروط الخاص المودع نسخاً عنه في محطة تل العمارة ـ رياق ـ البقاع لدى قسم المناقصات وفي محطة الفنار ـ جديدة المتن لدى السيّد غي قاروط ضمن أوقات الدوام الرسمي علماً بأن ثمن كل نسخة عن دفتر الشروط هو خمسون ألف ليرة لبنانية.
ترسل العروض مباشرة باليد إلى إدارة مصلحة الأبحاث العلمية في محطة تل العمارة ـ رياق ـ البقاع خلال الدوام الرسمي على أن تصل العروض قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ اجراء هذه المناقصة وتهمل العروض التي تصل بعد هذا الموعد.
تل العمارة في 8 شباط 2016
رئيس مجلس الإدارة ـ المدير العام
ميشال انطوان افرام
التكليف 254

ظهر رونالدو أخيراً في إعلان ترويجي إسرائيلي (أرشيف)

تحقيق

إسرائيل تروّج لصورتها عبر الكرة العالمية!

لقيت مشاركة النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو في إعلان ترويجي إسرائيلي وحديثه بالعبرية ردّ فعل عربي مستنكر. مجدداً تحاول إسرائيل استثمار عالم الكرة المهم للترويج لصورتها

حسن زين الدين

"ما هي إسرائيل؟ هل تقصد أن تقول فلسطين؟". هذا التعليق كان من بين التعليقات التي احتلت الصفحة الرسمية للنجم البرتغالي كريستيانو رونالدو، لاعب ريال مدريد الإسباني، على موقع "تويتر"، في ردّ على تغريدته حول الإعلان الترويجي الذي ظهر فيه لشركة اتصالات إسرائيلية وأرفقه بشريط مصوّر، قائلاً: "هناك شائعات تقول إنني سأصبح نجماً في إسرائيل، لكن ليس في الكرة بل في إعلان HOT"، كما ظهر "الدون" في الإعلان وهو يقول بالعبرية: "يا روحي".

هكذا، لم يتحمل كثير من متابعي رونالدو الفلسطينيين والعرب على موقع "تويتر" هذه التغريدة لنجمهم المفضّل، فانهالوا عليه بالانتقادات والسخط مقابل تغريدات إسرائيلية ترحّب بما فعله "سي آر 7" وتباركه، كالقول له في تعليق مثلاً: "نحن في إسرائيل نحبك".

حسناً فعل المتابعون الغاضبون على صفحة النجم، وهذا ما كان متوقعاً ومطلوباً، لكن يجدر هنا توضيح الصورة أكثر.

وبما أن الحديث عن رونالدو، فالبداية من اللاعب نفسه حيث يجدر التذكير هنا بأن هذا النجم بالذات ظهر قبل فترة في إعلان لوجبة مأكولات شهيرة تحدث فيه بالعربية قائلاً إن هذه الوجبة "طعمها عجيب"، حيث لم يتوان كثيرون حينها عن التهليل للاعب، تماماً كما كانت الحال عندما جرى التداول في أنه قدّم تبرعاً بـ1,5 مليون دولار لأطفال غزة، وهو خبر لم تتأكد صحته.

المسألة هنا لا تتمحور حول رونالدو وغيره من النجوم والفرق الكبرى، إذ إن هؤلاء يبحثون عن مصلحتهم غير مبالين بالسياسة. وكما أنهم يشاركون في إعلان عربي، فإنهم يشاركون أيضاً في إعلان عبري. نقطة الارتكاز هنا هي في العدو الإسرائيلي واستثماره "عن سابق تصور وتصميم" قدر المستطاع لنجومية هؤلاء ولأحداث المهمة، من أجل ترسيخ وجوده وتالياً نقل صورته "الحضارية" للعالم كافة.

الأمثلة كثيرة في هذا الإطار، من رفع لاعب منتخب غانا جون بانتسيل العلم الإسرائيلي في الملعب بعد فوز بلاده على تشيكيا في مونديال 2006، وقد أكد لاحقاً أن جماهير ناديه هابويل تل أبيب طلبت منه القيام بهذا الفعل. وبالحديث عن العلم، فإن الملاحظ أن الإسرائيليين يولون اهتماماً دائماً برفع علمهم

> تستثمر إسرائيل النجوم والفرق والأحداث المهمة لمصلحتها

في المباريات والأحداث المهمة، لتكون واضحة للعيان أمام شاشات العالم، فضلاً عن زيارة "الظاهرة" البرازيلي رونالدو للأراضي المحتلة والتقاطه صوراً مع الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز حاملاً قميص منتخب إسرائيل، والتي تم نشرها على نطاق واسع تماماً كصور جيرار بيكيه وزوجته المغنية الكولومبية شاكيرا مع جنود الاحتلال خلال زيارتهم تل أبيب، وصور لاعبي برشلونة في هذه المدينة، وفي مقدمهم الأرجنتيني ليونيل ميسي والبرازيلي نيمار، وهما معتمران القلنسوة أمام حائط البراق، فضلاً عن تبادل الكرة في الملعب بين بيريز وميسي والصور التذكارية للأخير مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، أضف إلى ذلك زيارة بيريز لمقر ريال مدريد والتقاطه الصور التذكارية مع طاقم الفريق، وصولاً إلى تنظيم الكيان الإسرائيلي بطولة كأس أوروبا للشباب والترويج لصورة حارس المنتخب الإسباني وقتها ديفيد دي خيا بجانب العلم الإسرائيلي.

أمثلة لا تنتهي تظهر الاهتمام الإسرائيلي الشديد بهذا الجانب وتجنيد وسائل إعلامه لنقله إلى العالم من أجل استثماره لما فيه مصلحة إسرائيل، وهذا ما تُرجم مثلاً بموافقة الأوروبيين على استضافة الكيان العبري بطولة أوروبا للشباب.

لكن هذا لا يمنع من أن ثمة أصواتاً لنجوم، على قلتها، تدرك جيداً انطلاقاً من إنسانيتها حقيقة إسرائيل ولا تقبل حتى فكرة التسويق لها - ولو عن غير علم أو قصد - بل على العكس تظهر العداء لها. ولنا هنا في "الأسطورة" الأرجنتيني دييغو أرماندو مارادونا مثالاً عندما ارتدى في إحدى المرات الكوفية الفلسطينية وقال: "نعم أنا قلت إنني مؤيد للشعب الفلسطيني وأتشرف بزيارة أراضيه، وأنا المشجّع الأول لقضيته العادلة". وفي هذا الإطار يمكن وضع النجم التشيلياني أرتورو فيدال، لاعب بايرن ميونيخ الألماني، الذي وجّه في إحدى المرات رسالة للشعب الفلسطيني في صفحته على "فايسبوك" قال فيها: "لا لإسرائيل، لا للصهيونية، فلسطين حرة نريد ديمقراطية في كل العالم".

هي مبادرات، رغم أهميتها، إلا أنها تبقى فردية من النجوم وصغيرة إزاء الاستثمار الإسرائيلي الكبير لعالم الكرة وتأثيراته، وهذا ما يندرج ضمنه إعلان رونالدو الأخير. المهم هنا أن يكون التصدي الإعلامي كبيراً لترويجات إسرائيل عن طريق الكرة على غرار حالة رونالدو، أما الأهم أكثر في هذه المعركة، ولإعلاء صوت فلسطين، فهو أن يقدّم المستثمرون العرب الكثر في الكرة الأوروبية خدمة فيها، إلا أنه، وكما في كل مرة: لا حياة لمن تنادي.

الكرة اللبنانية

العهد يضرب من جديد: التعاقد مع نور منصور

عبد القادر سعد

ضرب نادي العهد مجدداً على صعيد التعاقدات وضم مدافع فريق الصفاء نور منصور بشكل نهائي، مقابل ما يقارب 300 ألف دولار (50 ألفاً للاعب و250 ألفاً للنادي)، حيث أصبح مدافع منتخب لبنان لاعباً في العهد، وحصلت إدارة النادي على استغنائه أول من أمس. وستقتصر مشاركة منصور على مسابقة كأس الاتحاد الآسيوي لكرة القدم، والتي يُعدّ العهداويون للذهاب بعيداً فيها، حيث سينطلق المشوار الآسيوي يوم الثلاثاء في 23 الجاري. فالعهد سينافس في المجموعة الأولى الى جانب الوحدات الأردني وألتين اسير التركماني والحد البحريني. وسيلعب العهد مباراته الأولى في تركمانستان.

انتقال منصور الى العهد قد يكون الأكبر في تاريخ الكرة اللبنانية، على صعيد انتقال لاعب لبناني من فريق الى آخر محلياً. ولا شك في أن السبب المادي هو الوحيد الذي دفع إدارة الصفاء إلى اتخاذ القرار المرّ والاستغناء عن منصور في منتصف موسم يتصدر فيه الصفاء الترتيب، وهو مرشّح لإحراز اللقب. واللافت أن الصفاء خسر لاعبه لمصلحة الفريق الذي ينافسه بشكل أساسي على اللقب، ما يعني أن العهد كسب منصور في صفوفه ولو للموسم المقبل، وفي الوقت عينه نجح في سحب ورقة فنية مهمة من منافسه الرئيسي.

لكن بالنسبة إلى الصفاء، لم يكن هناك مفر من بيع منصور لتأمين مبلغ مادي مطلوب للإيفاء بالالتزامات المالية المترتبة على عاتق النادي تجاه اللاعبين بالدرجة الأولى. فبحسب المسؤولين الاداريين في النادي، كان من المفترض أن تصل الأموال الى خزينة النادي نهاية العام الماضي، لكن بعض العثرات خلطت أوراق الصفاويين وأصبحوا تحت ضغط تأمين الأموال للاعبين الذين صبروا كثيراً على إدارة ناديهم ووضعوا الشق المالي خلفهم، وأنهوا الذهاب متصدّرين الترتيب. وهذا أمر يسجّل للقيمين على النادي الذين ارتضوا التخلي عن جزء أساسي من «جسدهم» لمصلحة باقي الأعضاء.

أما على الصعيد الفني، فلا شك في أن غياب منصور سيكون له تأثيره على الصعيد الدفاعي، وحتى الهجومي، للفريق. لكن يعوّل المدير الفني إميل رستم على البرازيلي راموس لتعويض غياب منصور. وبدا أن التعاقد مع المدافع البرازيلي مقدمة للاستغناء عن منصور، لكنه أمر ينفيه رستم نهائياً، معتبراً أن لا علاقة بين الأمرين، فحين اتخذ القرار بضمّ راموس لم يكن هناك كلام عن انتقال منصور الى العهد.

وأشار رستم الى أن منصور لاعب كبير، متمنياً له التوفيق، لكن الفريق لا يقف عند لاعب واحد، و«إلا حينها لا يكون فريقاً حقيقياً». ولفت الى المراهنة على راموس كي يعوّض غياب منصور، رغم أنه لا يملك الإمكانيات عينها، لكن في الوقت عينه يتمتع بمزايا قد تساعد على سدّ الثغرة.

منصور يوقّع للعهد بحضور الرئيس سليمان وامين السر عاصي (عدنان الحاج علي)

السلة اللبنانية

بيبلوس يُلحق الخسارة الأولى بالرياضي

ألحق فريق بيبلوس خسارة مفاجئة بضيفه الرياضي وفاز عليه 75 - 66 (23 - 13، 40 - 33، 54 - 46، 75 - 66) على ملعب عمشيت، في ختام ذهاب بطولة لبنان لكرة السلة. ولم ينجح الرياضي في إنهاء النصف الأول من الدوري المنتظم بسجل خالٍ من الخسارة، فسقط أمام خصمه الجبيلي، ولم ينجح في الثأر لخسارته في الكأس السوبر. واللافت أن فوز بيبلوس جاء بغياب لاعبه جاي يونغبلود الذي عاد من الإصابة لكن الجهاز الفني لم يجد أنه جاهزاً للقاء. في المقابل، لم يشارك فادي الخطيب مع الرياضي كما كان متوقعاً، وبالتالي سينتظر جمهور الرياضي حتى مرحلة الإياب كي يشاهد الخطيب مجدداً مع الفريق.

وكان افضل مسجّل في اللقاء لاعبا بيبلوس علي برادة وستيفن بورت بـ19 نقطة، وسجّل باسل بوجي 11 نقطة و8 متابعات، ومن الرياضي، آرون هاربر 17 نقطة.

ورفع بيبلوس رصيده الى 16 نقطة في المركز الخامس، فيما بقي الرياضي متصدراً مؤقتاً برصيد 22 نقطة. وتنطلق مرحلة الإياب اليوم بلقاء قد يكون تاريخياً لهوبس الذي سيحلّ ضيفاً على الحكمة في غزير عند الساعة 17,00 ضمن المرحلة الأولى. ففي حال فوز هوبس، فهو سيتصدر ترتيب البطولة بمباراة أكثر من الرياضي، في وقت سيسعى الحكمة الى الفوز وتلقّي جرعة معنوية قبل السفر فجراً الى دبي للمشاركة في دورتها الدولية التي ستنطلق اليوم وتختتم في 20 الجاري. وسيصل الحكمة الى دبي صباحاً ثم يلعب مساءً ضمن المجموعة الأولى الى جانب الأفريقي التونسي والزمالك المصري ومنتخب الإمارات. وستكون المباراة الأولى مع الإمارات غداً.

ويلعب ضمن البطولة المحلية الأحد المتحد مع ضيفه التضامن عند الساعة 17,00 في طرابلس، ضمن المرحلة الأولى إياباً، على أن يلعب الاثنين هومنتمن مع الشانفيل على ملعب مزهر عند الساعة 20,30، ويلعب الثلاثاء اللويزة مع ضيفه بيبلوس على ملعب المركزية في التوقيت عينه.

كرة الصالات

تعثّر جديد وخيبة لبنانية في فوتسال آسيا

لم يتمكن منتخب لبنان لكرة القدم للصالات من الحفاظ على تقدّمه للمباراة الثانية على التوالي، فتعادل مع نظيره السعودي 3-3 (الشوط الاول 2-2)، في ثانية مبارياته ضمن المجموعة الاولى لكأس آسيا المقامة في العاصمة الاوزبكية طشقند حتى 21 الحالي.

سجل للبنان عبد العزيز العلوني خطأ في مرماه واحمد خير الدين وعلي طنيش، وللسعودية محمد قبيسي خطأ في مرماه وعصام سفياني ونواف مبارك.

وعاش المنتخب اللبناني نفس السيناريو الذي عرفه في المباراة الاولى على ملعب «اوزبكستان ستاديوم»، اذ عجز عن الحفاظ على تقدّمه فخسر نقطتين جديدتين بعدما كان قد تعادل مع قيرغزستان 4-4 في اولى مبارياته. لكن آمال لبنان بالتأهل الى الدور ربع النهائي لا تزال قائمة، وخصوصاً بعد فوز أوزبكستان المضيفة على قيرغزستان 2-1 وعبورها الى الدور المقبل بعدما جمعت 6 نقاط من مباراتين. الا ان التأهل اللبناني يتوقّف على فوز «رجال الأرز» على اوزبكستان في مباراة غداً الاحد (الساعة 16,00 بتوقيت بيروت)، وذلك بغض النظر عن نتيجة مباراة قيرغزستان والسعودية اللتين تملك كلٌّ منهما نقطة واحدة مقابل نقطتين للبنان.

ومما لا شك فيه ان لبنان اصبح تحت ضغط اكبر للتأهل الى ربع النهائي، وخصوصاً انه سيواجه الخصم الاصعب في هذه المجموعة اي المنتخب الاوزبكي، وهو كان بامكانه تفادي هذا الوضع لو عرف كيفية الخروج فائزاً في مباراتيه امام قيرغزستان والسعودية توالياً، وخصوصاً المباراة امام «الأخضر».

محمد قبيسي منطلقاً بالكرة تحت انظار زميليه احمد خير الدين والحارس حسين همداني

الدوري الإنكليزي

قمّتان بين الأربعة الأوائل في إنكلترا

تتصدر قمة أرسنال الثالث وضيفه ليستر سيتي المتصدر واجهة مباريات المرحلة السادسة والعشرين من الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم. وتعني المباراة كثيراً لليستر، إذ إنها ستضعه في المسار الصحيح نحو اللقب.

من جهته، يأمل أرسنال تكرار ما فعله ذهاباً في المرحلة السابعة، عندما سحق ليستر في عقر داره 5-2؛ بينها ثلاثية للتشيلياني أليكسيس سانشيز. وبالرغم من تسجيل جيمي فاردي هدفين، إلا أن ليستر فشل في تحقيق الفوز على أرسنال في 22 عاماً و18 مباراة. ورأى فاردي أن فريقه الذي تخطى سيتي وتوتنهام، تعلم من خسارته أمام أرسنال وسيقدّم أداءً أكثر صلابة: «لا شك بأن المباراة ستكون قوية ضد أرسنال، ولاعبوه يمتلكون ميزات رفيعة المستوى، وبرغم خسارتنا الكبرى أمامهم أظهرنا قدرتنا على إيذائهم». وبعد صافرة النهاية على ملعب «الإمارات»، تنتقل الأنظار إلى ملعب «الاتحاد»، حيث يستقبل مانشستر سيتي الرابع توتنهام الثاني. ويبحث سيتي بدوره عن الثأر لخسارته القاسية أمام توتنهام 1-4 ذهاباً.

وهنا البرنامج:

- السبت:

سندرلاند - مانشستر يونايتد (14,45)
بورنموث - ستوك سيتي (17,00)
كريستال بالاس - واتفورد (17,00)
إفرتون - وست بروميتش ألبيون (17,00)
نوريتش سيتي - وست هام (17,00)
سوانسي سيتي - ساوثمبتون (17,00)
تشلسي - نيوكاسل (19,30)

- الأحد:

أرسنال - ليستر سيتي (14,00)
أستون فيلا - ليفربول (16,05)
مانشستر سيتي - توتنهام (18,15)

أخبار رياضية

منتخب لبنان إلى دبي لودّية أوزبكستان غداً

يغادر منتخب لبنان لكرة القدم إلى الإمارات عند السابعة من صباح اليوم السبت، للقاء نظيره الأوزبكستاني، في مباراة دولية ودية مقررة الأحد، ضمن استعدادات الطرفين للجولة المقبلة من التصفيات المزدوجة لكأسي العالم 2018 وآسيا 2019.

ويترأس البعثة، التي تضم 25 شخصاً، عضو اللجنة التنفيذية في اتحاد كرة القدم رئيس لجنة المنتخبات مازن قبيسي.

واختار الجهاز الفني بقيادة المونتينيغري ميودراغ رادولوفيتش 18 لاعباً للمباراة، هم: مهدي خليل، حسن بيطار، يوسف محمد، نور منصور، معتز بالله الجنيدي، محمود أحمد كجك، حسن أومري، محمد زين طحان، رضا عنتر، أحمد مغربي، أحمد جلول، غازي حنيني، محمد حيدر، محمود سبليني، حسن شعيتو، عدنان حيدر، محمود محمد كجك وعلاء البابا.

ويجري المنتخب تدريباً مساء السبت على ملعب الحمرية في عجمان، على أن يخوض مباراته أمام أوزبكستان السادسة من مساء الأحد (الرابعة بعد الظهر بتوقيت بيروت)، على الملعب التابع لمقر الاتحاد الإماراتي للعبة في دبي.

وكان منتخب لبنان قد تدرّب بعد ظهر الخميس على ملعب مجمّع بئر حسن المهني. وشدد رادولوفيتش، بحضور قبيسي ومدير المنتخب فؤاد بلهوان، على أهمية المباراة في دبي والاستفادة المتوقعة من مواجهة منتخب أوزبكستان، نظراً إلى مستواه المتقدّم، وضرورة العمل الجدي، طالباً من اللاعبين نسيان الخسارة أمام البحرين، وحضّهم على بذل قصارى جهدهم، وأن يجتهد كل منهم ليحافظ على مركزه، خصوصاً أن كوكبة اللبنانيين المحترفين في الخارج ستُطعّم للمرحلة المقبلة بالمحليين المؤثرين في أدائهم. وذكّرهم بالمباراتين المصيريتين أمام كوريا الجنوبية (24 آذار) وميانمار (29 منه)، اللتين من المهم أن يحصدوا فيهما 4 نقاط على الأقل.

Valentine's Day

عيد العشاق من كل

منذ قديم الزمن، تحوّل «عيد الحب» أو «يوم القديس فالنتين» (14 شباط) إلى موعد ثابت يعبّر فيه الناس عن حبّهم بطرق متنوعة. لكن هذا اليوم ليس الوحيد المخصص للاحتفال بالحب، فهناك مناسبات عدّة على مدار السنّة حول الكرة الأرضية. الفنانة الجورجية ماري موسافسكي اختصرت هذه المناسبات من خلال 16 رسمة تسلّط الضوء على أبرز المحطات السنوية

الارجنتين

في الأرجنتين، لا يكتفي الناس بالاحتفال بـ «عيد الحب» بل يخصّصون أسبوعاً كاملاً للحب بعنوان Sweetness Week (أسبوع الحلاوة). من الأوّل حتى السابع من تموز (يوليو)، بتبادل المتحابون القُبل لقاء الحلويات. في الأصل، كان هذا الأسبوع عبارة عن فرصة يروّج من خلالها صانعو الحلوى لمنتجاتهم، قبل أن يتبناها أبناء البلد المعروفون بشغفهم سريعاً ويحوّلوها إلى نشاط سنوي.

البرازيل

في أميركا اللاتينية أيضاً، يحرص البرازيليون على التعبير عن حبّهم في «يوم الأحبّة» (Dia dos Namorados) الذي يصادف سنوياً في 12 حزيران (يونيو)، ليتبعه في اليوم التالي الاحتفال بـ «يوم القديس أنطوني»، شفيع الزواج. في هذا اليوم، تمارس النساء العازبات طقوساً تقليدية تُعرف باسم «سيمباتياس»، أملاً في دخول القفص الذهبي قريباً.

بلغاريا

14 شباط ليس يوماً محصوراً بالاحتفال بـ «عيد الحب» في بلغاريا. يحتفل المواطنون في هذا اليوم المعروف بـ «يوم القديس تريفون زاريزان»، شفيع صانعي النبيذ والكرّامين وأصحاب الحانات. وفقاً للتقاليد البلغارية، يحتفل الشعب أثناء تقليم الكروم في الربيع، ويعتقد الإنثوغرافيون بأنّ جوهر العيد يكمن في العبادة القديمة لـ «ديونيسوس»، إله الخمر. هكذا، تعبّر الكوبلات عن حبّها عبر احتساء كأس أو إثنين من النبيذ المحلّي اللذيذ.

الصين

يحيي الصينيون مهرجان Qixi للحب في سابع أيّام الشهر السابع من السنة الصينية. تعود أصول الاحتفال بهذا المهرجان إلى أسطورة حبيبين أصابهما النحس عندما أجبرا على الافتراق بسبب الفروقات الاجتماعية، وسُمح لهما اللقاء مرّة واحد كلّ عام. خلال الاحتفال بـ Qixi، يحضّر العازبون الفاكهة متمنين إيجاد الحب، فيما يصلّي العشّاق من أجل الازدهار.

تشيكيا

خلال العقود القليلة الماضية، اكتسب الـ «فالنتاين» شهرة واسعة في تشيكيا، إلا أنّ الاحتفال بالحب في هذا البلد يتم أساساً في الأوّل من أيّار (مايو). يحج الكثير من العشّاق إلى تمثال الشاعر كاريل هاينك ماشا في منتزه «بيترين» في براغ. هناك، يتبادلون القُبل تحت أشجار الكرز المزهرة لجلب الحظ الجيّد للسنة المقبلة.

إستونيا وفنلنده

يحرص الإستونيون على تثمين الصداقة في 14 شباط، عبر الاحتفال بها في «يوم الأصدقاء» (sobrapaev). ينطبق الأمر نفسه على فنلنده حيث يتخذ هذا الاحتفال اسم Ystävänpäivä.

الفيليبين

الأعراس الجماعية هو العنوان العريض ليوم 14 شباط في الفيليبين. يتبادل الآلاف الوعود ويعقدون القران في «عيد الحب»، بمشاركة أعداد هائلة من المواطنين. عادةً، تجري هذه النشاطات الضخمة برعاية حكومية كجزء من الخدمة العامة.

جنوب افريقيا

يستند الاحتفال بـ «عيد الحب» في جنوب أفريقيا إلى المهرجان الروماني القديم «لوبركاليا»، حيث كان الرجل يختار شريكته عن طريق القرعة أيام الاحتفالات. حالياً، تعلّق كل فتاة اسم الشاب الذي يعجبها على أحد كمّيها ليتمكن الجميع من رؤيته.

اليابان

بخلاف ما يحصل حول العالم حيث تتلقى النساء الاهتمام والهدايا في مناسبة «الفالنتاين»، تخصص اليابانيات هذا اليوم لتدليل الرجال، إذ يقدمن لهم هدايا مميّزة مصنوعة من الشوكولا. المسألة لا تقتصر على يوم واحدٍ فحسب، إنّما تستمر لمدّة شهر كامل. وبدءاً من 14 آذار (مارس)، يصبح بامكان الرجال التفكير في كيفية ردّ الجميل!

ويلز

شعب ويلز معروف بشغفه، وهو يحتفل بالحب في 25 كانون الثاني (يناير) من كلّ عام الذي يصادف «يوم القديس دوينوين»، شفيع الحب. تقليدياً، يتبادل الأحبّة ملاعق خشبية معروفة باسم «ملاعق الحب»، وهي خطوة اعتادها المواطنون منذ القرن السادس عشر.

بلد حبيب

إعداد **نادين كنعان**

اسبانيا

أكثر الأيّام رومانسية بالنسبة لأهالي فالنسيا هو التاسع من تشرين الأوّل (أكتوبر) الذي يُحتفل فيه بـ «يوم القدّيس ديونيسيوس»، شفيع الحب. احياءً لهذه المناسبة، تعم المسيرات والمهرجانات الفنية أرجاء البلاد. وتفرض التقاليد أنّ يقدّم الرجال لحبيباتهم حلوى الـ «موكادورا»، المصنوعة من المرصبان (معجون اللوز والسكّر)، كتعبير عن الحب.

غانا

لأنّ العلاقة بين الحب والشوكولا قوية، قرّر الغانيون تحويل «عيد الحب» إلى «يوم وطني للشوكولا»، في محاولة لتعزيز السياحة في إحدى أبرز دول العالم المصنّعة للكاكو. وتتوافر في هذا اليوم مجموعة من لوائح الطعام المنوّعة المعدّة بواسطة الشوكولا، وتتخلّله معارض ومحاضرات في مختلف أنحاء غانا.

فرنسا

بين 12 و14 شباط، تتحوّل «سان فالنتان» (وسط فرنسا) المعروفة بـ «قرية الحب» إلى مركز للرومانسية. عند المرور من هناك في هذه الفترة من السنة، على المرء أن يتوقّع أن تكون المنازل مزدانة بالورود، والأشجار مغطاة برسائل الحب، فيما تشهد المنطقة الكثير من عروض الزواج، ويزرع العشّاق الأشجار الخاصة بهم.

رومانيا

بعد عشرة أيّام من موعد الاحتفال العالمي بـ «عيد الحب»، يحيي المواطنون في رومانيا هذه المناسبة التي تتخذ من Dragobete عنواناً لها. هذه الكلمة تعني حرفياً «يوم تزاوج العصافير»، ويمزج الحدث بين الـ «فالنتاين» والاحتفال بفصل الربيع. يقصد الفتيان والفتيات الغابات لقطف الأزهار، فيما يغسل آخرون وجوههم بالثلج لجلب الصحة والسعادة.

جنوب غرب الصين

في منطقة أخرى من الصين، وتحديداً في جنوب غربها، تعيش شعوب «مايو» التي تحتفل بمهرجان ‹Sisters Meal. هذا العام، سيُحتفل بهذه المناسبة بين 21 و23 نيسان في مقاطعة قويتشو. تعد النساء تشكيلة من أطباق الأرز الملوّنة وتغلّفها بالحرير قبل تقديمها إلى الراغبين في الزواج منهن. بحسب معتقدات الـ «مايو»، يتوقّف مستقبل العلاقة على ما يوجد في كلّ طبق. مثلاً وجود عودين خاصين بالطعام الآسيوي (chopsticks) يعني الحب، بينما يدلّ فص الثوم على أنّ الغرام سينتهي قبل أن يبدأ.

كوريا الجنوبية

يبدو أنّ للحب أهمية كبيرة لدى الكوريين الجنوبيين لأنّهم يحتفلون به في اليوم الـ 14 من كل شهر. أيّام الاحتفال الـ 12 تضم مناسبات بارزة عدّة، أبرزها «يوم الوردة» في أيّار (مايو)، و«يوم التقبيل» في حزيران (يونيو)، و«يوم العناق» في كانون الأوّل (ديسمبر). ولعلّ أغربها هو «اليوم الأسود» في نيسان (أبريل) الذي يتجمهر فيه العازبون لـ «تعزية أنفسهم» بتناول الـ «جاجانغميون» (النودلز السوداء).

أنا العاشق السيئ الحظ

محمود درويش

تمرد قلبي عليّ.
أنا العاشق السيئ الحظِّ
نرجسة لي وأخرى عليّ

أمرّ على ساحل الحب. ألقي السلامْ
سريعاً. وأكتب فوق جناحِ الحمام
رسائل منِّي اليّ.

كم امرأةٍ مزقتني
كما مزَّق الطفل غيمةْ
فلم أتألم، ولم أتعلَّم. ولم أحْمِ نجمةْ
من الغيم خلف السياج القصيّ.

أمُرُّ على الحب كالغيم في خاتم الشجرةْ
ولا سقفَ لي، لا مَطَرْ
أمر كما يعبر الظلُّ فوق الحجرْ
وأسحب نفسيَ من جَسدٍ لم أرَهْ

أخاف الرجوع الى أيِّ ليل عرفتُهْ
أخاف العيون التي تستطيعُ اختراقَ ضِفافي
فقد تبصر القلبَ حافي
أخاف اعترافي
بأني أخاف الرجوعَ الى أيِّ صدرٍ شربتُهْ
فألقي بنفسيَ في البئر.. فيّ.

■■■

أنا العاشق السيء الحظ. قلت كلاما كثيراً
وسهلا عن القمح حين يُفَرِّخُ فينا السنونو.
وقلت نبيذ النُعاس الذي لم تقله العيونُ
ووزَّعتُ قلبي على الطير حتى يحُطَّ وحتى يطيرا
وقلت كلاما لألعبَ. قلت كلاماً كثيرا
عن الحبِّ كي لا أحبَّ، وأحمي الذي سيكونُ
من اليأس بين يديّ.

ويا حُبّ، يا من يُسَمُّونه الحبَّ، من أنتَ حتى تعذب هذا الهواءْ
وتدفع سيدة في الثلاثين من عمرها للجنونِ
وتجعلني حارساً للرخام الذي سال من قدميها سماءْ؟
وما اسمك يا حُبُّ، ما اسم البعيد المعلق تحت جفوني
وما اسم البلاد التي خيمت في خطى امرأة جنَّةً للبكاءْ
ومَنْ أنت يا سَيِّدي الحب حتى نُطيع نواياك أو نشتهي
أن نكون ضحاياكَ؟
إيَّاك أعبدُ حتى أراكَ الملاكَ الأخيرَ على راحتيّ.

أنا العاشق السيء الحظ. نامي لأتبع رؤياك، نامي
ليهرب ماضيَّ مما تخافين. نامي لأنساكِ. نامي لأنسى مقامي
على أول القمح في أوَّلِ الحقل في أوَّلِ الأرضِ. نامي
لأعرف أني أحبك أكثر مما أُحبكِ. نامي
لأدخل دغل الشعيرات في جَسَدٍ من هديل الحمامِ
ونامي لأعرف في أي ملحٍ أموت، وفي أي شَهْدٍ سأُبعث حيًّا.
ونامي لأحصي السمواتِ فيك وشكل النباتات فيكِ. وأُحصي يَديَّا
ونامي لأحفر مجرى لروحي التي هربتْ من كلامي
وحطَّتْ على ركبتيكِ.. لتبكي عليا.

أُحبُّ، أُحبُّ، أُحبُّك . لا أستطيع الرجوعَ الى أولِ البحر.
لا أستطيع الذهاب الى آخر البحر. قولي
الى أين يأخذني البحرُ في شهوتكْ
وكم مرةً سوف تصحو الوحوش الصغيرة في صرختكْ؟
خذيني لآخذ قوتَ الحَجَلْ
وتوت زُحَلْ.
على حجر البرقِ في ركبتيكِ.
أحب، أُحبُّ، أُحبُّكِ. لكنني لا أُريد الرحيلَ عن موجتكْ.
دعيني، اتركيني، كما يترك البحر اصدافَهُ
على شاطئ العزلة الأزليّ.
أنا العاشق السيء الحظِّ لا أستطيع الذهاب اليكِ. ولا أستطيع
الرجوع اليّ.

تمرد قلبي عليّ.

الأخبار
al-akhbar
السبت 13 شباط 2016 العدد 2812

صورة وخبر

يعتبر فرناندو بوتيرو (1932) أحد أشهر فناني أميركا اللاتينية الأحياء وأكثرهم شعبية، هو الذي يشتهر بأسلوبه التشخيصي وشخوصه الضخمة التي تحتل مساحة اللوحة. الفنان الكولومبي الذي قدّم لأميركا مرآة تعكس وجهها القبيح عام 2006 من خلال لوحات تستعرض ممارسات سجن أبو غريب العراقي، افتتح أمس معرضاً من وحي فترة الصوم عند المسيحيين بعنوان «درب الصليب». ويستمرّ الأخير في «قصر المعارض» في روما حتى الأول من أيار (مايو) 2016 (فينسينزو بينتو ــ أف ب)

عبد الكريم الشعّار لا تفوّتوا «الميعاد»

لم يمنع برنامج «أهل الطرب» الذي يجمعه بابنته رنين الشعار على قناة «العربي» الفنان اللبناني عبد الكريم الشعّار (الصورة) من الاستمرار في إحياء الحفلات الطربية في «مترو المدينة». من ريبيرتوار أم كلثوم، يختار الشعّار هذه المرّة أغنية «فات الميعاد» (كلمات مرسي جميل عزيز، وألحان بليغ حمدي) ليقدّمها في 20 شباط (فبراير) الحالي، ضمن سهرة تحمل عنوان «تفيد بإيه يا ندم». الفرقة الموسيقية التي سترافق عبد الكريم الشعّار، ستكون بقيادة زياد الأحمدية الذي سيعزف على العود، على أن تضم بهاء ضو (إيقاع)، ومحمد نحاس (قانون)، وزياد جعفر (كمنجة).

«تفيد بإيه يا ندم»: السبت 20 شباط ـ الساعة العاشرة مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

الأختان كسرواني تغنيان «بالغلط»

لم يمض وقت طويل على إطلاق «زفّتلي الطريق»، حتى أعلنت ميشال ونويل كسرواني (الصورة) مشروعهما الغنائي الجديد «بالغلط» الذي سيبصر النور بعد غدٍ الاثنين على موقع mMedia. المشروع يحمل اسم الألبوم الأوّل للأختين (2010)، وهو مفاهيمي بصري ساخر، ويتألف من أربعة أجزاء، يتناول مواضيع متعلقة بالواقع اللبناني. ستجمع الأغاني بين الكلمات اللبنانية المحكية، والموسيقى، والفيديو، والتحريك. وقد تكون الأغنية الأولى «مرتبطة بعيد الحب». باختصار، يحاول الثنائي تحويل المواضيع الجادة إلى مضمون فني ساخر لإبراز المشكلات بأسلوب مضحك. إلى جانب ميشال ونويل، يضم «بالغلط» أنجيل كسرواني (مديرة فنية)، وميرا أبو ملهب (مصمّمة غرافيكس، منتجة منفذة)، وليليا حلو (أنيمايشن).

«إيموجي» المثلية ممنوعة في إندونيسيا

منعت السلطات الإندونيسية أخيراً تداول الـ«إيموجي» المتعلقة بمثليي الجنس، محذّرة الشركات المشغّلة لخدمات الهواتف المحمولة بضرورة وقف العمل بها فوراً. ومعلوم أنّ هذه الخدمة توافرت حديثاً على تطبيقات الهواتف والألواح الذكية، لا سيّما تلك المتعلقة بخاصية الدردشة (chat)، كرمز قوس قزح الذي يرمز إلى تحرّر المثليين والمتحوّلين جنسياً ومزدوجي الجنس. ونقلت «بي. بي. سي.» عن المتحدّث باسم وزارة الاتصالات في إندونيسيا ربطه هذا المنع بالعقيدة الدينية في بلاده: «نحن مجتمع مسلم ولنا عاداتنا وتقاليدنا وعقيدتنا الدينية، ويجب على شركات الاتصالات احترام ذلك»، علماً بأنّ المثلية الجنسية غير محظورة قانوناً في إندونيسيا، ولا توجد مواد صريحة في هذا الخصوص.

كلمات

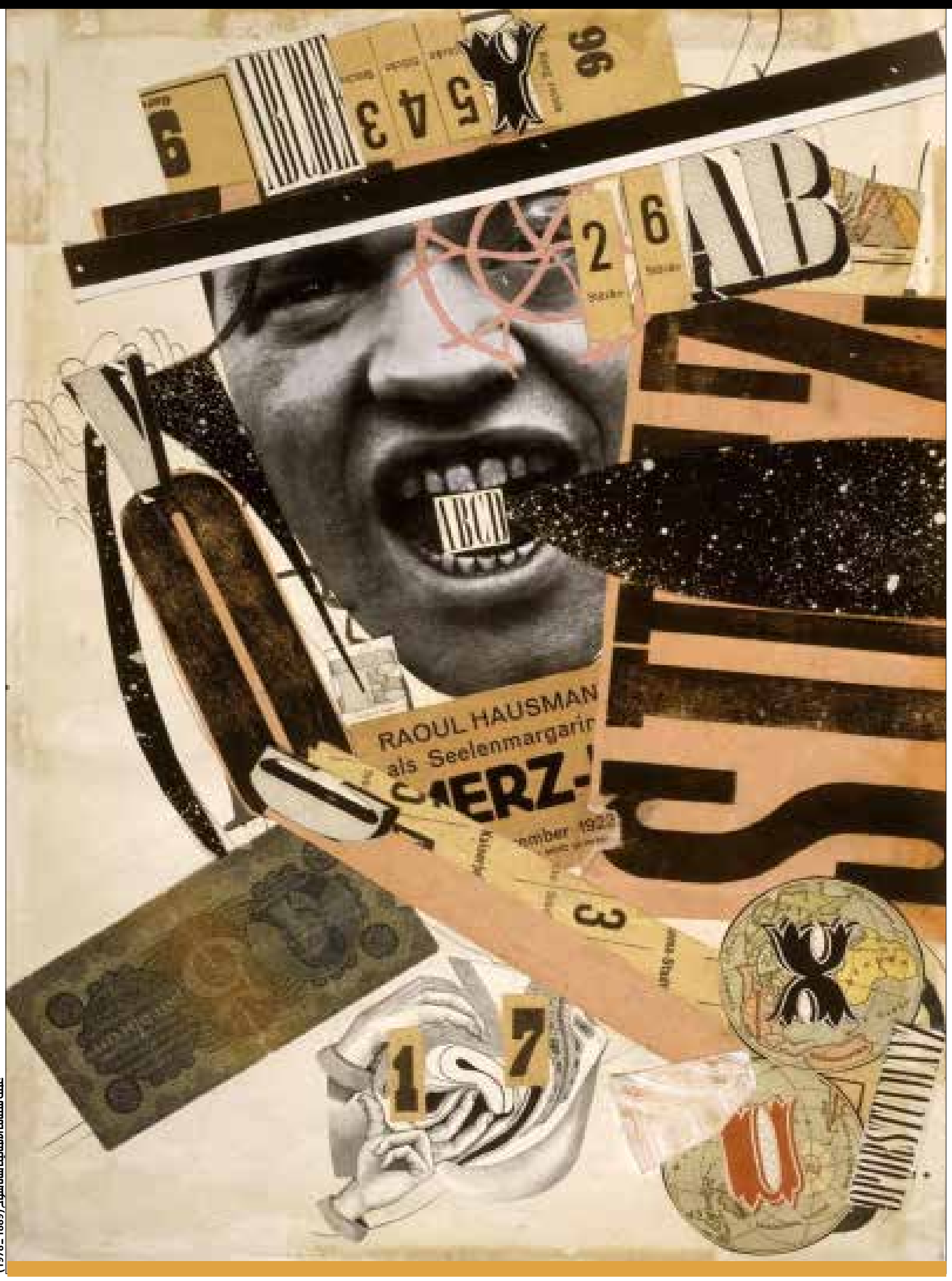

عمل للفنانة الألمانية هاناهوخ (1889 ـ 1978)

شيء من «دادا»

بينما كانت الحرب العالمية الأولى تحصد الأرواح والفوضى عام 1916، لجأت زمرة من المبدعين والفنانين والشعراء الطليعيين من مختلف الجنسيات إلى سويسرا الحيادية، في زوريخ، سيفتتح الألمانيان هوغو بول، وإيمي هيمينغز كاباريه «فولتير» الذي ستخرج منه «دادا». في البدء، كانت هذه الحركة صرخة احتجاج على الحرب، تأثرت بالتيارات التكعيبية والمستقبلية والبنيوية والتعبيرية، قبل أن تحدث ثورة في تاريخ الفنّ والأدب والشعر مع رموز وأسماء كمارسيل دوشان، مان راي، فرانسيس بيكابيا، ماكس أرنست، تريستان تزارا، بول إيلوار، وأندريه بروتون... صحيح أنّ عمر الدادائية (1916 ـ 1923) كان قصيراً إلا أنّ تأثير هذه الحركة التي كانت أول تيّار في الفن المفهومي، كان عميقاً وراسخاً لجهة فلسفة الفنّ ووظيفته وتمرده على القوالب، لقد كانت داعية هدم: هدم المفاهيم السائدة، والثوابت، والقوالب التقليدية الراسخة، واستفزاز المجتمع البورجوازي. هكذا، ظلّ شاربا «لا جوكوند» اللذان وضعهما دوشان، صامدين تماماً كصمود الـ«مونااليزا» في وجه الزمن، مذكّرين بسخرية الرسام والنحات الفرنسي من الصورة البورجوازية للعالم، في الذكرى المئة على هذه الحركة، ستعرض قناة ARTE الألمانية الفرنسية غداً وثائقياً بعنوان «مات دادا، عاش دادا» (الصورة ـ س: 18:35). تأخذنا المخرجة ريجين أبادي رحلة عبر الزمن لاستعادة تاريخ الدادائية التي صارت نوعاً من التراث في الحداثة الأوروبية والعربية بعدما خرجت من عباءتها السريالية وجيل الـ Beat والبانك وغيرها.

حوار

صلاح ستيتيّة أعشق اللغة الف 9

ما إن يُذكر اسم صلاح ستيتية حتى نستعيد السيرة المضيئة لهذا الشاعر والديبلوماسي اللبناني الذي بدأ حياته بتعلم اللغة الفرنسية بناءً على رغبة والده، ثم شغف بهذه اللغة وصار لاحقاً أحد كتابها الفرنكفونيين الكبار، وكان صديقاً لعدد من الشعراء مثل أدريه بروتون ورينيه شار وسيوران وإيف بونفوا... تأخر ستيتية في الإعلان عن نفسه كشاعر، فصدرت مجموعته الأولى «الماء البارد المحفوظ» عام 1972 عن «دار غاليمار» العريقة، وكان وقتها في الثالثة والأربعين من عمره. هذه الباكورة وضعت اسمه بقوة في المشهد الشعري الفرنسي. شهرة ستيتية لم تنفِ هويته الأصلية، فهو كما قال عنه أدونيس «شاعر عربي يكتب بالفرنسية». نال ستيتية العديد من الجوائز كالجائزة الكبرى للفرنكفونية وجائزة مهرجان الشعر الدولي، فضلاً عن عدد من الأوسمة التي نالها كسفير للبنان. وكان آخرها جائزة سان سيمون الكبرى، وجائزة جان جاك روسو. في هذا الحوار، نعود مع صلاح ستيتيه إلى نشأته في بيروت، وعلاقته المبكرة باللغة الفرنسية، وإلى بدايات الشعر، وانقسام حياته وتجربته الكتابية بين ضفتي المتوسط

حسين بن حمزة

■ ما هي المحطات الأساسية في طفولتك ونشأتك في بيروت. ما هو الجوهري الذي تتذكره وتعود إليه؟

- أنا من مواليد 1929. في طفولتي، لم يكن لبنان قد خرج من القرن التاسع عشر. بيروت كانت صغيرة وسكانها نحو 200 ألف نسمة، ولديها طابع متوسطي قديم ونبيل. كان هناك مساحات خضراء أكثر بكثير من اليوم. وكانت هناك أسواق قديمة تعود إلى القرن السابع عشر، ويوجد منها حالياً في دمشق وحلب ومدن عربية أخرى. أضف إلى ذلك فكرة أن بيروت ولبنان يقعان على المتوسط، وهي المدينة العربية الوحيدة التي تصدح فيها المآذن وتدق أجراس الكنائس معاً. مع مجيء الفرنسيين في العشرينيات وانفتاح المسيحيين بصورة خاصة على الغرب، وكذلك الطوائف المسلمة بدأت تتقبل أشياء غير مقبولة في البلاد العربية الأخرى. كان الشارع البيروتي يضم مزيجاً من الشرق والغرب في بلد منفتح على البحر ومهيَّأ لمناقشة الأشياء. اللبنانيون يشكلون 18 طائفة روحية، وطوال عمرهم يتناقشون على الصعيد الروحاني والثقافي والاجتماعي. هذا يقول أنا عربي، وذاك يقول أنا فينيقي. أما الثالث فيقول إنه متوسطي، فيرد عليه آخر بأن العالم العربي ليس متوسطياً. وأقول هنا إن العالم العربي وخصوصاً الشرق منه لم يكتشف متوسطيته إلا أخيراً. لماذا؟ لأن القرآن يأتي بصورة عابرة على ذكر البحر. القبائل العربية كانت تنظر إلى الكعبة بوصفها وسط الأرض. الشعوب المتوسطية الأخرى كانت علاقتهم الأساسية مع البحر. علاقة العرب مع الكون قائمة على الأرض. المتوسط هو بحر جميع الأخطار، بحر الغزاة، الصليبيون ثم الاستعمار الفرنسي والإنكليزي والإيطالي. القرآن نفسه يقول إنه «بحر الروم». طوال عمره كان لبنان يتساءل: من أنا؟ الغريب أن هذا البلد الصغير، حتى في أيام العباسيين والأمويين ثم العثمانيين، ظل محتفظاً بخصوصية ووضع خاص. وفي فترة الاستقلال قيل إن لبنان ذو وجه خاص. ولذلك أقول إن لبنان كان غنياً بتناقضاته. كانت التناقضات إيجابية في البداية، ولكن المنطقة كلها تعرضت لتحولات، وجاءت إسرائيل لتتوّج كل المشاكل التي حدثت. من أنا؟ الذي كان سؤالاً طبيعياً تحول إلى نوع من المرض. الحرب الأهلية كانت انفجاراً لهذا المرض العميق الذي بدأ بميكروبات معقولة وانتهى بمرض عضال.

المهم، نعود إلى السؤال. والدي درس في كلية تركية لا يزال بناؤها موجوداً اليوم. ذهب إلى إسطنبول ليحصل على وظيفة تؤمن له الاستقرار المادي. عندما عاد كان الفرنسيون قد وصلوا إلى لبنان. حين سمع أبي الجنرال غورو يقول إنهم باقون هنا ألف سنة، قال لنفسه إن الفرنسيين لا بدّ جادون في كلامهم، ورغب في تعليمي الفرنسية لكي أنجح في ما لم يُعطَ هو الفرصة للنجاح فيه باللغة التركية. أدخلني إلى مدرسة فرنسية رغم كلفتها الباهظة. ثم تابعت الدراسة في الجامعة اليسوعية. قلائل من المسلمين درسوا مثلي. كانوا يذهبون إما إلى «المقاصد» أو «المعارف». ثم حصلت على إجازة في الحقوق. وفي «المدرسة العليا للآداب» في بيروت، كان هناك شخصان لعبا دوراً أساسياً في حياتي، جورج شحادة الشاعر، وغابرييل بونور مدير المدرسة. كان بونور فلتة بحدّ ذاته. جاء صدفة إلى لبنان كمفتش للمعارف الفرنسية فأحب لبنان وأحب التواصل المسيحي المسلم. اليسوعيون لم يحبوه لأنه جلب معه بضاعة فرنسية توازي بضاعتهم، وربما بعض اللبنانيين سيحبون هذه البضاعة غير الدينية أكثر من بضاعتهم الدينية. كنت أطرح أسئلة تباغت بونور، فانتبه لي واهتم بأمري. وفي الوقت نفسه، كان هناك جورج شحادة!

■ هل كان شحادة يعمل في المدرسة ذاتها؟ هل كان أستاذاً؟

- (يبتسم) كان شحادة أشبه بالقرنفلة التي يضعها الرئيس صائب سلام على صدره. كان شاعراً ملهماً ومدللاً. بونور لم يكن شاعراً. كان ناقداً ويمتلك حساسية أدبية وشعرية فائقة. هو من خلق شحادة. كان صديقاً لأعظم الشعراء في فرنسا. خلق واكتشف شعراء كباراً مثل: إدمون جابيس في القاهرة. اكتشف ماكس جاكوب وكان أول من كتب عنه. لاحقاً صرنا أصحاب أنا وجاكوب ونلت جائزته. واكتشف أيضاً هنري ميشو. من طريق بونور حصلت على منحة لألتحق بمدرسة الدراسات العليا في السوربون. بونور اقترح علي أن أدرس عند المستشرق الشهير لويس ماسينيون. أنهيت دراستي حول سوسيولوجيا الإسلام، وبصورة خاصة الروحانية الصوفية عند الحلاج وابن عربي. ماسينيون أعطاني جزءاً من شخصيتي. الإنسان يولد مرة من أمه ثم يولد عشرات المرات من بعض الكتب وبعض النساء وبعض الشخصيات. أنا أقول إني قرأت كل شيء، ولكن هناك عدد من الكتب أثرت بي وغيرت حياتي. ديوان الحلاج مثلاً. القرآن. جلال الدين الرومي. السريالية، وكان من حظي أني تعرفت إلى بروتون شخصياً. كان كاتباً كبيراً ولكني لم أتقبل الكتابة الآلية في السريالية. أحببت الرومنطقيين الألمان: هاينه ونوفاليس. كنت محظوظاً بأني قرأتهم باللغة الفرنسية.

■ إلى جانب هذه القراءات والأسماء التي تذكرها، ما هي مصادر شعرك؟

- الشيء الذي لعب دوراً أساسياً في حياتي هو النار. نار العالم. وظلام العالم في الوقت نفسه. نار الحب. ونار الحرب، فأنا عشت حروباً كثيرة. كانت الحرب أشبه بعادة متوسطية لا بد منها. قبل أن تصل الحرب إلى بلدي، نشرت أول ديوان لي عن غاليمار عام 1972، وكانت أول قصيدة تقول: «من سينقذ هذا البلد من مجيء أصوات أحذية العسكر الذين قد يأتون ليخطفوا الماء البارد المحفوظ». إيف بونفوا كتب لي بعد ذلك بسنوات أني تنبأت بما سيجري في لبنان قبل أن تحدث الحرب. نعود إلى النار. نار الكلام المصفى. أنا آخذ اللغة والكلام وأضعه على النار، أخلصه من كل ما يمكن أن يحترق إلى أن يبقى ما لا يحترق. وتبقى الكلمة التي مثل الجوهرة أو الماس. النار تستدعي ما هو ضدها أي الماء. أول كتاب لي هو «الماء البارد المحفوظ». عندما نكتب لا ندرك من أين تأتي الصور. الشعر هو شفافية على سر. الشعر هو لغة شفافة وقلبها أسود. هذا تعريفي للشعر. الشفافية تجعلك تقبل بالنقطة السوداء في داخلها، رغم أنك لا تفهمها، ولكن لأنها مرتبطة بالشفافية فهي قادرة على منحك شيئاً من شفافية السواد أيضاً. السواد فيه شفافية أيضاً. إلى جوار ذلك، هناك تساؤل عن الألم عن الموت.. النور، الليل.. الأديان تعطيك مفتاحاً وحلولاً ناجزة ونهائية. البعض يعتبر أن هذا المفتاح يفتح البيت العام، أنا لست من سكان البيت العام. أنا مثل دوستويفسكي ساكن تحت الأرض. والآن أنا ذاهب إلى الموت مع سؤال: هل هناك من جواب؟ قد يكون الموت هو إلغاء السؤال وليس جواباً. السؤال هو الموت. السؤال يسير معك كظلك.

■ معجمك الشعري قليل المفردات. يبدو أن هذا جزء من سرك الشعري. أنت تشتغل على أشياء ومواد أولية قليلة مثل المشتغلين على المعادن النفيسة. حين نقرأ شعرك نحس بأنه شعر صرف. تعمل على اصطياد صور واستعارات من الوجود اليومي ولكنك تحضر هذا الوجود إلى القصيدة وتكتم جلبته فيلمع فقط. هناك سكينة وتأمل عميق ولكن هذا يخفي أسئلة غير مرئية.

- صحيح. عندما أبدأ قصيدة تأتيني أولاً كلمة أو ثلاث كلمات. وأروح على مدى أيام مثل شخص يحاول أن يُخرج شبكة العنكبوت من عتمتها الداخلية من دون أن يفسد خيوطها. وهذه عملية بطيئة. أعرف إن كانت الكلمة الإضافية القادمة هي من صميم الكلمات الثلاث الأولى أو خارجة عنها. حين يحدث ذلك أحذف ما استجدّ. أنتظر مع كلماتي الأولى إلى أن تنضم كلمات من نفس العالم والمزاج إليها. قصيدة من عشرة أبيات قد تأخذ مني ثلاثين ورقة بيضاء.

■ تقول إنك كمن يركب حصانين. حصان اللغة العربية وحصان اللغة الفرنسية. ألم تشعر يوماً بأنك منفي في اللغة؟

- لا. هناك كتاب كثيرون يكتبون بغير لغتهم الأم، ويقول واحدهم إنه جريح أو ممزق بين اللغتين. أنا لم أشعر بذلك يوماً. وأظن أن السبب الأساسي عائد إلى أني بدأت تعلم الفرنسية وأنا صغير بعمر الـ 4 سنوات. وأظن أني عشقت الفرنسية. كذلك كنت قارئاً نهماً. باختصار، أنا لست منفياً داخل اللغة الفرنسية.

■ أنت لم تنشر أي كتاب بالعربية. ربما هذا جعل استفراد الفرنسية كاملاً بك وعيشك في داخلها في سكينة كاملة.

- أنا أظن أن الكاتب لا يستطيع السيطرة على لغتين. أظن أن هناك كاتبين فقط استطاعا فعل ذلك وهما: بيكيت ونباكوف. الكاتب هو ابن اللغة، ومن الصعب جداً أن تكون له أمَّان.

■ هل أسهمت صداقاتك مع شعراء مثل شار وبونفوا، وحبك للارميه ورامبو، في صنع جزء من سمات شعرك؟

- بونفوا يكبرني بثلاث سنوات. كنا في العشرينيات حين تعارفنا. لم يكن قد نشر، وأنا لم أكن أكتب الشعر

[شَذَرَاتٌ] بِغَسْلِ النَّبِيذِ يَثْمَلُ الْمَاءُ

ترجمة وتقديم **رَشِيدْ وَحْتِي**

هِيَ ذي شذراتٌ لم تُنْشَرْ بَعْدُ في كتاب، قمنا بتجميعِها من صفحة ستيتيّة الرسميّة على فيسبوك، وأرسلنا صَنْعَتَهَا العربية للشاعر قَصْدَ الاطلاع، وكانَ أنْ لاقَت استحسانهُ. وهذه التجربة في الشذرة استكمالٌ لِنوعٍ كِتابيٍّ مارسه ستيتية طويلا، وَبَلَغَ ذروتَهُ في تجميعها: كُرَّاسَاتُ الْمُتَأَمِّلِ [2003]، لكنَّهُ وَجَدَ، قَبْلًا، نواتَه في ديوان الشاعر الثاني المؤلَّف من قصائد وجيزة شَذَرَاتٌ: قَصِيدَةٌ [1973].

مَهَّدْنَا للشذرات بمُجْتَزَأ من حوار مع الشاعر يتحدث فيه عن فن الإيجاز، وَأَتْبَعْنَاهَا بِنُتَفٍ أُخْرَى مِنْ كُرَّاسَاتِ شَذَرَاتٍ نَشَرَهَا سْتِيتِيَّةُ آنِفًا، ثُمَّ ذَيَّلْنَاهَا بِمقتَطَفٍ مِنْ سيرة الشاعر: حَفْلَةُ جُنُونٍ [عنوانٌ من اقتراح الشاعر خلالَ دردشَتي معه على صفحته].

ر.و.

1. شِعْرِيَّةُ اللُّمَعِ

مَا الْبَلَاغَةُ فِي الشِّعْرِ؟ هِيَ تَرْكُ اللِّسَانِ، اللُّغَةِ، يَقُومَانِ لِوَحْدِهِمَا بِمَشْغَلَةِ إِعَادَةِ خَلْقِ الْعَالَمِ دُونَ الْاسْتِنَادِ لِشَيْءٍ آخَرَ غَيْرِ دِينَامِيكِيَّتِهَا الْمُطَّرِدَةِ كَمُحَرِّكٍ يَدُورُ فِي الْفَرَاغِ، وَبِهَذَا الدَّوَرَانِ يُنْتِجُ أَيْضًا ضَجَّةً أَكْبَرَ. مُقَارَنَةً بِهَذِهِ الدِّينَامِيكِيَّةِ الضَّاجَّةِ، أُؤْثِرُ بِبَوْنٍ شَاسِعٍ حَرْفِيَّةَ كَلِمَاتٍ مَالَارْمِي — «عُرْلَةٌ، رَصِيفٌ، نَجْمَةٌ» — الَّتِي، أَحْيَانًا، وَبِإِيْجَازٍ، كَمُعْجِزَةٍ خَرَجَتْ مِنْ غَفْوَتِهَا لِتَخْتَفِيَ مِنْ جَدِيدٍ، تَرْفَعُ الْحِجَابَ، عَبْرَ شُرْفَتِنَا الْكَوْنِيَّةِ، عَنْ «الْتِمَاعَاتٍ تُقَرِّبُ مِنَّا الْعُرْفَ السُّبَاعِيَّ». مُعْجِزَةُ لَحْظَةٍ مِنْ أَبَدٍ. فَالْأَبَدُ، حَقًّا، وَالتَّوَحُّدُ، حَنِينُنَا لِلْمَكَانِ. وَلَيْسَتِ الشَّذْرَةُ فِيهِ إِلَّا لَحْظَةً رَائِعَةً — وَمَبْتُورَةً. وَدِدْتُ لَوْ قُلْتُ: بَاتِرَةً. وَحَبَّذَا شَذْرَةٌ وَاقِعِيَّةٌ عَلَى كُلِّ غَيْرٍ وَاقِعِيٍّ. فَالْكُلُّ يَحُومُ مِنْ فَوْقِنَا وَأَبْعَدَ بِكَثِيرٍ مِنْ كَلِمَاتِنَا الْبَيْسَةِ الَّتِي تُحَاوِلُ بِشَكْلٍ أَرْعَنَ الْقَبْضَ عَلَى تِلْكَ اللَّحْظَةِ. [الْكَلَامُ وَالْبُرْهَانُ، حِوَارَاتٌ، 1996.]

2. أَفْكَارٌ لِنَفْسِي

ثَمَّةَ مَنَاخَاتٌ يَنْبَغِي أَنْ تُمْنَعَ فِيهَا الْحُرُوبُ. الْأَرْزَقُ وَطَنٌ.

■■■

اَلْمَلَاكُ — تَعْرِيفًا — بِلَا زَوَايَا. يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لَزِجًا لِسِعَتِهِ.

■■■

اَلشِّعْرُ احْتِرَاقٌ لَا يُفْهَمُ وَلَا يَخْبُو.

■■■

أَجْمَلُ هِبَةٍ لِلْبُسْتَانِيِّ، كُلَّ صَبَاحٍ، هُوَ ثَنَاءُ الزُّهُورِ الصَّامِتُ.

■■■

نُقِيمُ فِي ظِلَالِ عُقَدِنَا كَمَا لَوْ تَحْتَ فَرْشَةٍ، وَالْبَحْرُ قُبَالَتَنَا.

■■■

تُتِيحُ لَنَا الثَّقَافَةُ أَنْ نَتَنَزَّهَ لَدَى الْآخَرِينَ. يَنْبَغِي أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ دُونَ الْإِضْرَارِ بِبَسَاتِينِهِمْ

■■■

اِرْتَمَيْتُ فِي الْمِحْبَرَةِ هَرَبًا مِنَ الْغَرَقِ.

■■■

ثَمَّةَ مَجْنُونٌ يَحُومُ وَسْطَ الْمَضَارَاتِ. هُوَ مَنْ يُلْهِمُهَا. وَهُوَ، أَيْضًا، مَنْ يُحَطِّمُهَا.

■■■

اَلرِّوَايَةُ صُورَةٌ شَمْسِيَّةٌ لِلْقَلْبِ. وَالشِّعْرُ، تَخْطِيطَاتُ الرُّوحِ.

■■■

يَحْدُثُ لَنَا، مُسْتَنِدِينَ لِجِدَارٍ، أَنْ نَتَمَكَّنَ مِنْ تَحْطِيمِ الثَّلَاثَةِ الْآخَرِينَ الَّتِي تُشَكِّلُ لَنَا سِجْنًا.

■■■

أَنْ تَقِفَ عَلَى ضِفَافِ نَفْسِكَ — تِلْكَ الْبُحَيْرَةِ الْعَمِيقَةِ —، وَتَصْطَادَ بِقَصَبَةٍ.

■■■

ـرنسية ولستُ منفيًا فيها

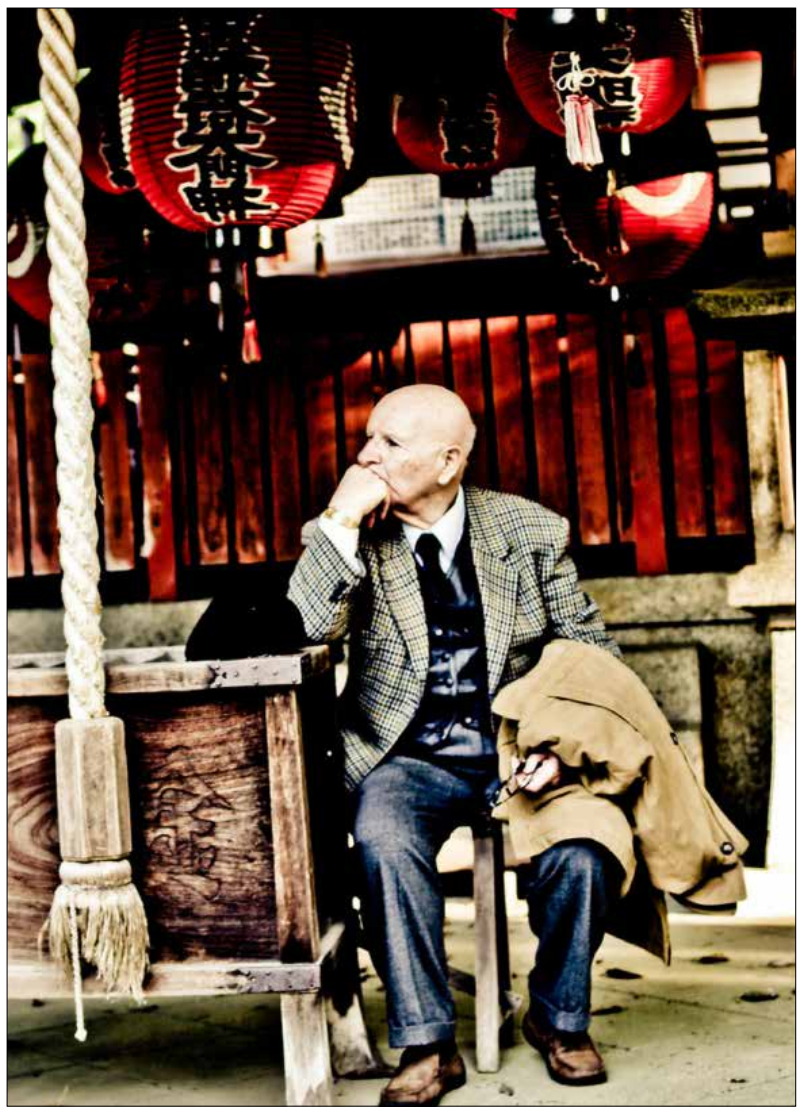

الإنسان باسم الإنسان. الشعر ليس شيئاً للزينة. معك حق عندما قلت منذ قليل إن مفرداتي قليلة. إنها قليلة لأنها جوهرية: النار، النور، الحب، الموت، القمح، نظرة امرأة، العشب، الغروب... وهذه المفردات غير مصحوبة بكمنجة عالية. أظن أن ما يعطّل الكثير من تجارب الشعر العربي هو خطابيتها وصوتها العالي. الموسيقى الداخلية موجودة في الكلمات ولا تحتاج إلى كمنجة خارجية ولا تحتاج إلى مسرح ومنبر. الشعر كما أفهمه هو سرّ. في الصوفية، يُقال عن الشخص الملهم والمقرّب من الله: «قدَّس الله سرّه». ما هو سر الشاعر. إنه عقله الباطن المملوء بالأشياء والتناقضات والوحوش التي ينبغي إظهارها إلى النور بصفاء، وتصبح عناصر من النور نفسه. ما يأتي من الخارج له قدرة على إفساد الشعر أحياناً. فيكتور هيجو شاعر فرنسي كبير، ولكنه أقل الشعراء الفرنسيين

> قصيدة من عشرة أبيات قد تأخذ مني ثلاثين ورقة بيضاء

شعراً. لماذا؟ لأنه واقف دائماً على مسرح. هو شاعر مهم لأنه هزّ اللغة الفرنسية في زمنه. صادف أني كنت عضواً في لجنة تألفت لمناسبة مرور 200 عام على ولادته، وجرّبت أن أنجز أنطولوجيا لألف بيت من أفضل شعره. أعدت قراءته فلم أعثر على ألف بيت، فخفضت الرقم إلى 750، ثم إلى 500، إلى أن اكتفيت بـ 279 بيتاً على مستوى الشعر الطاهر والصافي الذي لا غشّ فيه. وكتبت طبعاً أن الأنطولوجيا هي نتاج ذائقتي، وأن الباب مفتوح لمن يريد إضافة أبيات أخرى. الشعر العربي لا يزال لفظياً. وحتى عندما يكون داخلياً، فإنه . بسبب تأثره بالشعر الغربي . يمتلك وجهاً نحو الشارع ووجهاً نحو الغرفة. أنا أقرأ لشاعر عربي كبير، فأقول إن هذه الصورة الشعرية مميزة، إنما لا تكون أصلية وصافية، لأني أدرك أني قرأت شيئاً قريباً منها وأعرف من أين أتت هذه الصورة. هذا الشاعر يلقي قصائده، وجمهوره يستمتع بها، ولكن الجمهور لا يعرف أن ثمة شاعراً يقف خلفه ويلقّنه ما يقوله.

■ هل تقرأ للشعراء العرب؟

- طبعاً. أنا قرأت كل شعراء جيلي، وأستطيع القول إني لعبت دوراً في تعريف الغرب بهم. أنا ترجمت قصائد لأدونيس والسياب. الترجمة عمل صعب. إن لم تكن بمستوى الشاعر الذي تترجمه تجد نفسك وراء هذا الشاعر، وإذا كنت ملهماً ستسبقه. هذا لا يجوز. سأذكر لك مثالاً: كنت قد ترجمت كتاب «النبي» لجبران. وبسبب قرار الناشر بإصدار طبعة جديدة وفاخرة منه، وجدت أنها فرصة لتعديل في ترجمة بعض الكلمات. قلت للناشر ربما أكون بالغت قليلاً في ترجمة بعض المواضع فلم يمانع. وحين بدأت اكتشفت استحالة تعديل بعض الكلمات فقط. وهكذا أعدت ترجمة الكتاب كله. لماذا؟ لأن شعر جبران رمادي. أنا أضفت إليه قليلاً من الفضة هنا وهناك. لكي أزيل الفضة في هذه المواضع كان علي أعيد ترجمته بالكامل.

■ أصدرت مذكراتك أخيراً بعنوان فرنسي محيّر في مرادفاته العربية. والبعض ترجمه بالإسراف (أو الشطط). هل كان إسرافاً في الشعر أم في العيش؟

- «حفلة جنون» هو، باللغة الفرنسيّة، عنوان غير متوقّع. إنّه مرادف للهذيان والجنون. يبدو لي أنّ مسار الحياة نفسه موصول بهذا الهذيان وهذا الجنون، وهذا ما يختصر، على نحو ما، حياة الإنسان بشقّيها الذاتي والموضوعي، الحميم والخاضع لتأثير السياسة والاجتماع، خاصة في زماننا الراهن المطبوع بالطابع اللاعقلاني.

كلّ ظروف حياتي وكلّ الأشخاص الذين التقيت بهم خلال القرن العشرين الذي كان قرن الحروب الكبرى، بعضها محلّية وبعضها الآخر عالمية، والتي تغير معها مصير الأرض، تركت أثراً في حياتي، كذلك بعض رجالات السياسة الذين كانوا على مستوى هذه الأحداث، وأذكر منهم، على سبيل المثال، دوغول الذي عرفته شخصياً، وغاندي ضحية شغفه بالسلام، وأنديرا غاندي التي عرفتها شخصياً أيضاً، وسنغور وعرفات وبومدين وغيرهم. هؤلاء عرفتهم أثناء مهماتي بصفتي سفيراً لبلادي قبل اندلاع الحرب الأهلية في لبنان الذي كان رمزاً للتعايش السلمي وللسلام بين الطوائف المختلفة.

بالإضافة إلى السياسيين، كانت لي لقاءات مع الكتّاب والفنانين، ومنهم بيكاسو، براك، أليشنسكي، نجيب محفوظ، أوكتافيو باث، جورج شحادة، كاتب ياسين، أندريه جيد، محمود درويش، جان بول سارتر، ألبير كامو، سيمون دو بوفوار، يشار كمال...

كتابي «حفلة جنون» حظي بشهرة واسعة في فرنسا وفي أوروبا، وحاز جائزتين مهمتين نادرتين: جائزة سان سيمون الكبرى (ترأسها المؤسسة الفرنسية بإشراف غبريال دو بروغلي من «الأكاديمية الفرنسية»)، وجائزة جان جاك روسو الكبرى الفرنسية/السويسرية.

■ في المذكرات آراء مفاجئة، ومنها رأيك بالربيع العربي، كيف تنظر اليوم إلى ما يجري في العالم العربي؟

- أنظر إلى العالم العربي اليوم بكثير من التشاؤم. ما سمّيناه في لحظة من اللحظات أنه «الربيع العربي» لم يوصل الى السلطة عناصر ديناميّة وشابة قادرة على أن تحدث تغييراً فعلياً. استعاضت مصر عن حسني مبارك، بحكم الإخوان المسلمين الذين لا يمتلكون أي كفاءة في المجال الاقتصادي. وفي غضون سنة أصبح السيسي رئيساً وساق الأمور بطريقة غير شرعية وغير ديموقراطية. والسيسي لا يتمتع بأي حضور عالمي ولا يستطيع أن يحمي بلاده من اعتداءات داعش الإرهابية المتواصلة براً وبحراً وجواً. بالنسبة إلى تونس، فهي أيضاً تبدو عاجزة عن مقاومة الضغط الذي يمارس عليها من جارتها ليبيا المهدّدة بالتقسيم بسبب بقايا مرتزقة معمر القذافي الذين تحولوا إلى أداة لداعش في إفريقيا الشمالية. أما سوريا، سوريا البائسة، فكل يوم تتدمّر أكثر وتنجرح في جسدها وفي روحها، ولا ألمح في الأفق المنظور إمكانية حلّ، على الرغم من المحادثات المزيفة التي بدأت في جنيف. معذّب هو الشعب السوري، أحد الشعوب الأهم في تاريخ الشرق الأوسط، يعيش اليوم هائماً في مخيمات اللاجئين أو مشرداً في أوروبا.

وإسرائيل تبدو كأنها أفعى بُوا كبيرة تهضم طريدتها بهدوء، وفلسطين هي هذه الطريدة التي لم يبق منها إلا ظل دولة وذكرى. ولا أحد يعرف متى تولد بين السنّة والشيعة واحدة من تلك الحروب التي ملأت طريق الحقد للفريقين معاً خلال قرون من الزمن.

وقتها. كان يقرأ لي شعره وأحببته. كنت أحب شعر شحادة أيضاً. بونفوا أثّر فيّ بنبرة إلقائه وصوته. قلت لنفسي: الشعر ينبغي أن تكون فيه نبرة قوية. أنا كنت ناثراً، لأن سيطرة شحادة عليّ جعلتني أخاف من الشعر. كنت أقول إما أن أصل إلى الطهارة أو النقاء الشعري وإما لا. جاء بونفوا وفهمت منه أن الشعر ممكن. كانت هناك طهارة مختلفة عند بونفوا. ثم قرأت شعراء آخرين، وكتبت الشعر لاحقاً. بعد تبنّي دار «غاليمار» لأول دواويني، كان شحادة عندي وطلب مني أن أقرأ. وكان يوقفني في سطر معين ويقول لو كنت أنا لاستبدلت هذه الكلمة وكتبت غيرها. بعد أن استوقفني مرتين أو ثلاث مرات، قلت له: انتبه، أنا أكتب ضدك الآن. لو كان شعرُك يكفيني لما كتبت. أنا أحب شعرك، ثم جاء يوم أدركت أن هذا الشعر لا يكفيني. لذلك لن أغير هذه الكلمة أو تلك. فقال لي الحق معك. وهذا حدث مع الأصوات الشعرية الأخرى.

■ تقصد أن أصوات الآخرين تحولت إلى إنجاز شخصي مسجل باسمك، أي أنهم خدموا قي شعرك كنوع من القراءات المؤثرة التي تحدث دوماً؟

- عندما تمتلك لغةً وتمتلك عالماً ولديك الطريقة والمهارة فلن تحتاج أحداً بعد ذلك. أنا أخذت من الصوفيين. يقول الله عند ابن عربي إنه كنز مخفي أحببت أن أظهر حتى يُضاءَ بي العالم كله. الشاعر . على صغره . يقول الشيء ذاته، يقول: أنا كنز مخفي أظهر إلى النور حتى الغير يرى أنّ ما أقوله يعنيه هو أيضاً. النبي يتحدث إلى الإنسان باسم الله، والشاعر يتحدث إلى

ٱلْيَوْمَ مُخَصَّصٌ لِلْبَسْتَنَةِ. أَضَفْتُ غُصَيْنًا لِرُوجِي.

■■■

ٱلْحَيَاةُ مُوسِيقَى تَرْقُصُ عَلَى خَيْطِ شَفْرَةِ سِكِّينٍ.

■■■

عَلَى صَفْحَةِ النَّهَارِ النَّاصِعَةِ، أَكْتُبُ بِقِطَعٍ مِنْ فَحْمٍ. خَرْبَشَاتٌ عَلَى جِدَارٍ.

■■■

ٱلْإِنْسَانُ قِرْدٌ فَاشِلٌ.

■■■

يَمُوتُ ٱلْبَالِغُونَ مَعَ سِنِّ ٱلْبُلُوغِ، ثُمَّ يُوَاصِلُونَ تَقَدُّمَهُمْ فِي السِّنِّ.

■■■

ٱلْإِنْسَانُ تَرْكِيبَةٌ مُعَقَّدَةٌ، مُعَقَّدَةٌ بِشَكْلٍ رَهِيبٍ. إِنْ كُنْتُ أَحْيَانًا، فِي هَاتِهِ ٱلْمَرْحَلَةِ ٱلْجَدْبَاءِ، أُحَاوِلُ أَنْ أَجِدَ فِي الشِّعْرِ مَلْجَأً، فَفِي ٱلْحَقِيقَةِ كَيْ تَبْدُوَ لِلْعِيَانِ أَحْسَنَ، وَفِي شَكْلٍ مِنَ السَّذَاجَةِ ٱلْمُتَبَصِّرَةِ، دَوَالِيبُ تَعَقُّدِي الشَّخْصِيِّ ٱلَّتِي لَا يُمْكِنُنِي إِدْرَاكُهَا بِشَكْلٍ آخَرَ. ٱلْجَمَالُ ٱلْمُتَحَصَّلُ عَلَيْهِ، بِالتَّالِي، لَيْسَ إِلَّا ٱلْجَلَاءَ ٱلْفُجَائِيَّ لِهَاتِهِ ٱلدَّوَالِيبِ ٱلَّتِي ٱخْتُزِلَتْ، بِغَرَابَةٍ، فِي أَبْسَطِ تَعْبِيرَاتِهَا.

3. أُذُنُ ٱلْحَائِطِ

اللَّهُ يَسُودُ مِنْ خِلَالِ حُزْنِ الزَّنْبَقَةِ.

■■■

ٱلشِّعْرُ، هَذِهِ ٱلْخُطْوَةُ ٱلْخَاطِئَةُ ٱلَّتِي يَسْتَدْرِكُهَا خُفُّهُ.

■■■

نَكْتُبُ جَيِّدًا مِنْ أَجْلِ أَعْدَائِنَا. وَتَحْتَ نَظْرَتِهِمْ.

■■■

غَيْرُ ٱلْخَالِصِ خَالِصٌ إِنْ أَخْلَصَ لِإِفْرَاطِهِ

■■■

لَذَّةٌ أَنْ تَكُونَ بَهِيمَةً. لَذَّةٌ أَنْ تَكُونَ. لَذَّةٌ.

■■■

ثَمَّةَ كِتَابَاتٌ تُنْسَبُ لِلْخُيَلَاءِ: ٱلتَّوْرَاةُ، ٱلْقُرْآنُ. وكِتَابَاتٌ تُنْسَبُ لِلتَّذَلُّلِ: ٱلْإِنْجِيلُ. فَفِي هَذَا ٱلْأَخِيرِ، رُغْمَ ذَلِكَ، يَقُولُ ٱلْإِنْسَانُ بِأَنَّهُ اللَّهُ. يَنْبَغِي ٱلْاحْتِيَاطُ مِنَ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ.

■■■

ٱلْعَيْنُ تَأْكُلُ. ٱلْأُذُنُ تَشْرَبُ. نَأْكُلُ شَخْصًا مَّا بِالْعَيْنَيْنِ. نَشْرَبُ كَلِمَاتِهِ.

4. عَلَامَاتٌ وَقِرَدَةٌ

ٱلْأَصْلَعُ يُخَبِّئُ مُشْطَهُ.

■■■

ثَمَّةَ فِي ٱلْمَاءِ عَطَشٌ.

■■■

كُلُّ ثَعْلَبٍ غَابَتِهِ.

■■■

شَجَرَةُ ٱلْأَنْسَابِ هِيَ ٱلْوَحِيدَةُ ٱلَّتِي تَأْكُلُ ثِمَارَهَا.

■■■

ٱلْبَرْقُ هُوَ مَا يَبْنِينَا.

■■■

أَجْمَلُ فَتَيَاتِ ٱلْبَيْتِ، ٱلْمَاءُ.

■■■

إِنْ ٱمْتَنَعَتِ ٱلْبَاقَةُ، فَأَلِّفْ زَهْرَةٍ لَا تَصْنَعُ ٱلْبَاقَةَ.

■■■

بِغَسْلِ ٱلنَّبِيذِ يَتْمَلُ ٱلْمَاءُ.

■■■

ٱلزَّهْرَةُ ٱلْكَفِيفَةُ مِفْتَاحُ ٱلشَّمْسِ **ٱلْمُتَبَصِّرَةِ**.

5. حَفْلَةُ جُنُونٍ

قُنْسُطَنْطِينْ بْرَانْكُوزِي — ٱلْتَقَيْتُهُ مَرَّةً وَاحِدَةً، حَوَالَيْ سَنَةَ 1954، ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ قَبْلَ وَفَاتِهِ، فِي مَشْغَلِهِ بِمُونْپَّارْنَاسْ، مَشْغَلِهِ ٱلْمُتْرَعِ بِقَنَانِي ٱلشَّامْپَانْيَا حَتَّى أَسْفَلِ ٱلْفِرَاشِ —، وَهُوَ بِبَهَاءٍ يَلْفَظُ بِحَرْفِ ٱلْعِينِ ٱلْفَرَنْسِيِّ: «اللَّهُ شَجَرَةٌ بَالِغَةُ ٱلْكِبَرِ. عِنْدَ قَدَمِ هَذِهِ ٱلشَّجَرَةِ، ثَمَّةَ ذِئْبٌ يَفْتَرِسُ حَمَلًا. وَلَا وَرَقَةَ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ يَرُفُّ لَهَا جَفْنٌ.» [حَفْلَةُ جُنُونٍ، ص. 371.]

لويز غليك: مَنْ مثلي لا ينجو

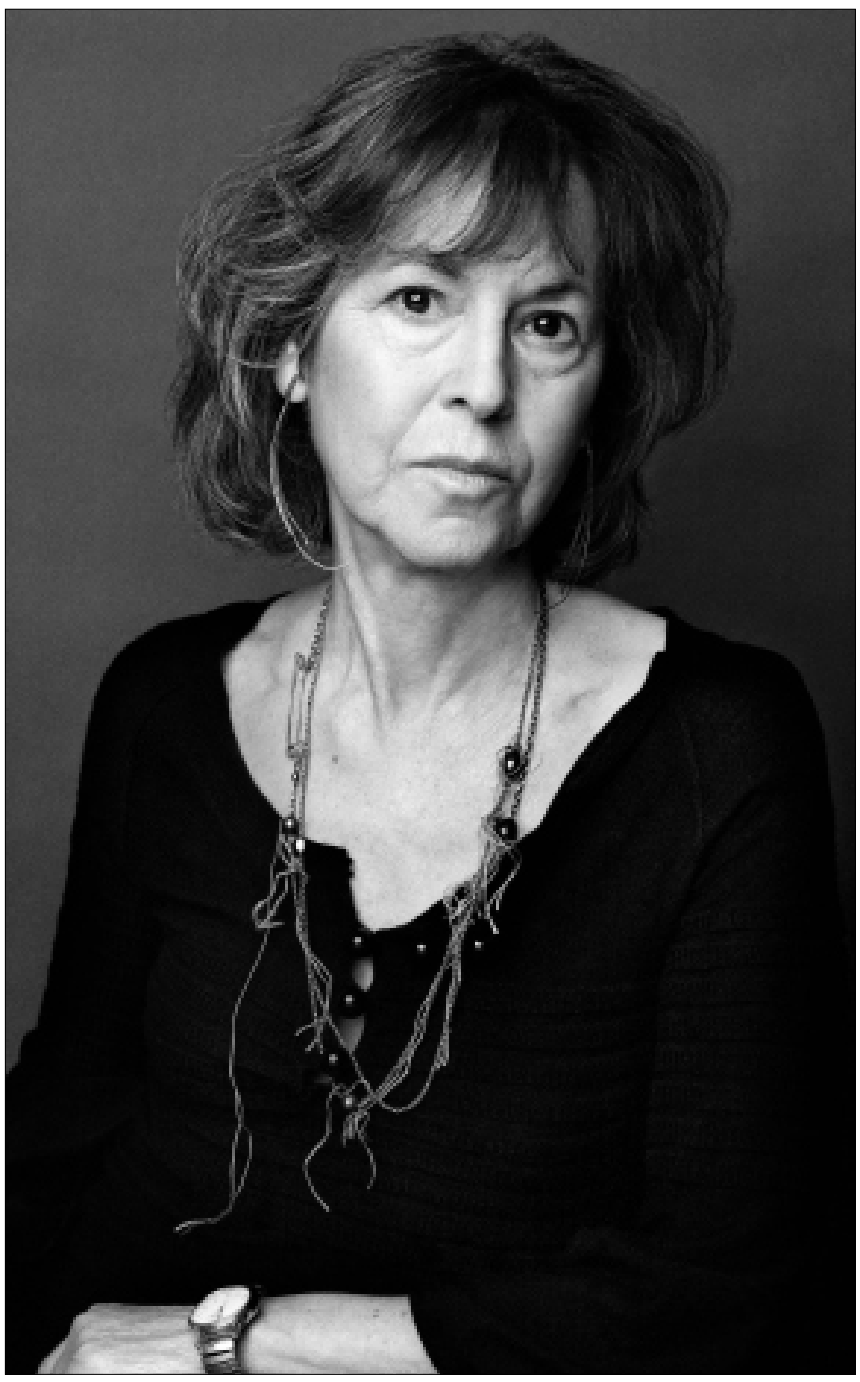

ترجمة وتقديم
محمد الحموي

على مدى أكثر من ستةِ عقودٍ متقلِّبة، لا أكثر ولا أقل، بإصغاءٍ إلى ما هو داخلي ومُلهِم، اثنتا عشرة مجموعة شعرية مدهشة، وكتاب واحد من المقالات في الشعر «أدلة ونظريات» (1993) هي حصيلة الشاعرة الأميركية لويز غليك (1943). نالتْ غليك الكثير من الجوائز، أهمها «جائزة بوليتزر» عام 1993 عن مجموعتها الشعرية «الزنبق البري» (1992)، وجائزة «الطبق الذهبي» (2012) عن مجمل إنجازها الشعري، بينما حصلتْ في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2014، على جائزة الكتاب الوطني عن مجموعتها الأحدث «ليلةٌ رضيّة ونزيهة».

تكتبُ غليك لتمتدح الخسران حيثُ الأبُ والزوجُ والطليقُ والعشيقُ والابنُ، هم كلهم خدمٌ في جوقةٍ من يفشلون أمامَ عينيها، لكن لكل واحد منهم ملحمتهُ الخاصة، ملحمته الصغيرة على الأرجح التي لا يدوّنها بسكينٍ في الحائط غيرها. تكتبُ عن الأم البعيدة/ القريبة، عن الشقيقةِ العدوة/ الصديقة، تكتبُ عن طفلاتِ العائلة اللواتي متنَ ربما لخدمة قصيدة واحدة تبترُ الأعصاب. التخلّي عند غليك بدعة، لكن القارئ لا يعرف حتى وإن قرأ أعمالها الشعرية عشر مرات، إن كانتْ تستطيبُ هذا الفقدَ أم تنزفُ ملتاعةً أمام نوافذه. قصائدها الأولى قصيرة، متوترة، سريعة ولَّاحة، مشدودة إلى أرض الكهرباء حيث يلمع نسغُ الشعر في لحاءِ شجرة الحيرة. مع تمدد القصائد، تتغوَّل غليك في ساحةِ التعبير، تصيرُ العباراتُ أطول وتستمد ثقتها وتماديها في التعبير من إرثها الواضح في جندلة الكلام وليس فقط بتطويعه. المجاميع اللاحقة، وخصوصاً منذ عام 2000 وصاعداً (لقد أتت مجموعتها الشعرية «بحيرة أفيرنو»/2006 مثلاً في سبع عشرة قصيدة فقط مقابل أربع وخمسين قصيدة في عملها الأول «البنتُ البكرُ»/1968)، مجاميع ذات نفسٍ طويل، نفس عميق وإن لم يخسر توتره، إلا أنه غدا أكثر تصالحاً مع ما يعتمل هناك، في الداخل الغامض الأبدي للشعراء.

تعيش غليك في كامبريدج، ماساتشوستس وتقوم بتدريس الكتابة الإبداعية في «جامعة ييل». لا معلومات أخرى مهمة. صدقوني. فهنا تتحقق أحلام الكتابة عن الحياة بالتغلب على الحياة نفسها، هنا تنتصر النقاط الهادئة بشكل مفجع في آخر السطور على كل السطور التي كانت منذ لحظات فقط تنداح وتتدفق من أجواء مشحونة، مشدودة وتنوس بين صحو وصحو أكثر فتكاً.

هنا ترجمة لاثنتي عشرة قصيدة لغليك مختارة من كل مجموعاتها الشعرية الصادرة حتى الآن:

موسم الفصح

(من مجموعة «البنتُ البكرُ»/1968)

لا وجودَ لصوتٍ تقريباً... مجرد نأمة
غير ذات شأن
تصدر من الأحراش بينما تحنِّطُ
درجاتُ الحرارة المعطرةِ
خطنا الساحلي. رأيتُ جمهرةً من
الناس ينتشرون في الأرض وينشرون
معهم نخلهم.
في وستتشر، يتفشّى الزعفران مثل
السرطان.
سيكون هذا موتي. أشعرُ بأوراقِ
الأشجار تطبقُ عليَّ،
يأتيني التهديد من كل الجهات.
هذا غير حقيقي. من ثمرة الصقلاب
الخضراء، يهبط الكيس الهش
للبرعمِ، يرتفع كل شيء آخر.

البركة

(من مجموعة «البيت الذي قرب الأهوار»/1975)

بجناحهِ يغطي الليلُ البركةَ.
تحتَ القمرِ المستديرِ أستطيعُ أن
أتخيلَ
وجهكَ يسبحُ بينَ سمكِ البلمةِ
والنجومِ
الصغيرةِ الهامسةِ. في هواءِ الليلِ
سطحُ البركةِ معدن.
في الداخل، عيناكَ مفتوحتانِ. فيهما
ذكرى
أعرفها، كما لو أننا كنا
طفلانِ معاً. مهورنا
ترعى فَوقَ الهضبةِ، مهورنا كانتْ
رماديةً ولها خطوطٌ بيضاء. الآن
ترعى
مع الأمواتِ الذين ينتظرونَ
كالأطفالِ تحت دروعهم الغرانيتية،
جَزلينَ وضعفاء:
الهضابُ بعيدةٌ جداً. ترتفعُ
أكثر سواداً من الطفولةِ.
ما رأيكَ، بالاستلقاءِ بهدوءٍ تامٍ
قربَ الماء؟
عندما تنظرُ إلى هناكَ أتمنى
أن ألمسكَ، لكني لا أفعلُ، تنظرُ وترى
كما لو أننا في حياةٍ أخرى كنا من
نفسِ الدمْ.

سعادة

(من مجموعة «الشبحُ الهابطُ»/1980)

رجلٌ وامرأةٌ يستلقيانِ في سريرٍ
أبيض.
الدنيا صباح. أفكرُ
سيستيقظانِ قريباً.
على الطاولةِ المجاورةِ مزهريةُ
زنابق؛ يتجمَّعُ
نورُ الشمسِ في حنجرتيهما.
أراقبهُ يستديرُ نحوها
كما لو أنهُ فعلَ هذا لينطقَ اسمها
لكن بصمتٍ، غائراً في فمها .
على حافةِ النافذةِ،
مرةً واحدةً، مرتانِ اثنتانِ،
يغرِّدُ طائرٌ.
ثم تتقلبُ؛ جسدها
ينضحُ بأنفاسهِ.
أفتحُ عينيَّ؛ أنتَ تراقبني.
تقريباً في كل هذه الغرفةِ
تتزلجُ الشمسُ.
انظري إلى وجهكِ، تقولُ،
واضعاً وجهكَ قربَ وجهي
لتصنعَ منه مرآةً.
كمْ أنتَ هادئٌ. والعَجَلةُ المشتعلةُ
تمرُّ برفقٍ فوقنا.

برتقالةٌ مصطَنعة

(من مجموعة «انتصار أخيل»/1985)

إنه ليسَ القمر، أقولُ لكَ.
إنها هذهِ الأزهارُ
ما يضيءُ الساحةَ.
أكرهها.
أكرهها بمقدارِ ما أكرهُ الجنس،
فمَ الرجلِ
يلصقُ فمي، جسدَ الرجلِ
الذي يسببُ الشللَ .
والصرخةُ التي تفرُّ دائماً رغماً عني،
الادعاءَ بالتوحدِ،
المنحطَّ، المُهينَ.
الليلةَ في عقلي
أسمعُ السؤالَ والجوابَ الملحَّ
يندمجانِ في صوتٍ واحدٍ
صوتاً يصعدُ ويصعدُ ثم
ينشقُّ ويعودُ إلى نصفيهِ القديمينِ،
الخصمينِ المُتْعَبَيْنِ. هل ترى؟
ضُحِكَ علينا.
ورائحةُ البرتقالةِ المصطنعةِ
تندفعُ عبرَ النافذةِ.
كيف لي أن أرتاحَ؟
كيفَ لي أن أهنأَ
ولا يزال هناكَ
ذلكَ العطر في العالمِ؟

أضاليا صفراء

(من مجموعة «جبل آرارات»/1990)

شقيقتي تشبهُ الشمسَ، تشبهُ أضاليا
صفراء.
خناجرُ من الشَّعر الذهبي حولَ
الوجهِ.
عينانِ رماديتانِ، روحٌ وثَّابةٌ.
اتخذتُ من وردةٍ عدواً،
الآنَ، أخجلُ من نفسي.
كانَ من المفترضِ أن نكونَ متعاكستينِ:
إحدانا بيضاء، كضوءِ النهارِ.
والأخرى مختلفة، سلبية.
إن كانَ ثمة شيئانِ اثنانِ
فيجبُ أن يكونَ أحدهما أفضل من
الآخر،
أليس هذا حقيقةً، أعرفُ الآنَ
كلانا فكَّر أن، إن كانَ بمقدورِ المرءِ حقاً
أن يسمي ما يفعلهُ الأطفالُ تفكيراً.
أنظرُ إلى ابنةِ شقيقتي،
طفلةً تشبهها جداً،
وأشعرُ بالخجل: لا شيء يبررُ
الرغبةَ بتدميرِ حياةٍ
صغيرةٍ، قاصرة.
ربما عرفتُ هذا طيلةَ الوقتِ.
لهذا دائماً
أدَيتُ نفسي بدلاً من أذيةِ الآخرين:
أمنْتُ بالعدالة.
كنا مثل النهارِ والليلِ،
خُلِقنا للإبداعِ.
لم أستطع فصلَ القسمين،
فصل طفلةٍ عن الطفلةِ الأخرى.

ثلجُ الربيع

(من مجموعة «الزنبق البري»/1992)

انظُر إلى سماءِ الليلِ:
لديَّ شخصيتان اثنتان، نوعان اثنانِ
من القوة.
أنا هنا معكَ، قربَ النافذة،
أراقبُ بردةَ فعلكَ. البارحة
ارتفعَ القمرُ فوقَ أرضٍ نديةٍ في
الحديقةِ السفلية.
الآنَ تلمعُ الأرضُ مثلَ القمر
كمادةٍ ميتةٍ حوافُّها الضوء.
باستطاعتكَ أن تغلقَ عينيكَ الآن.
سبقَ وسمعتُ صرخاتكَ من قبل،
وسمعتُ الصرخات التي من قبلها،
وسمعتُ ما طالبتْ بها.
أريتكَ ما تريدُ:
ليسَ الإيمان، إنما الاستسلام
للسلطةِ، السلطةِ التي تعتمدُ على
العنفِ.

صباحٌ ماطرٌ

(من مجموعة «المروج»/1996)

أنتَ لا تحب العالمَ.
لو كنتَ تحب العالمَ لكانَ في قصائدكَ
صُوَرٌ.
جون يحب العالم. لديهِ
شعارٌ: لا تحاكم الناس
كي لا يحاكموكَ. لا
تناقشْ هذه النقطةَ
على نظريةِ أنّ من غيرِ الممكنِ
أن يحبَّ المرءُ ما يرفض
أن يعرفه: أن يرفض
الكلام لا يعني
قمعَ الإحساس.
انظُر إلى جون، منطلقاً في الدنيا،
يركضُ حتى في الأيامِ البائسة
كهذا اليوم. بقاؤكَ
جافاً يشبه تفضيلَ الهرةِ المعيب
لاصطيادِ عصافير ميتة: تماماً
متناسقٌ مع أفكاركَ الروحيةِ المدجنة،
خريفٌ، خسارةٌ، عتمةٌ، إلخ.
باستطاعتنا كلنا أن نكتبَ عن
المعاناة
وعيوننا مغمضةٌ. عليكَ أن تدعَ
الناس ترى
أشياءَ أخرى منكَ؛ أرهِم رغبتكَ
الضامرة بالتهامِ اللحمِ الأحمر.

القبرُ المشرَّع للهواء

(من مجموعة «حياة جديدة»/1999)

عن أمي ورثتُ التطلبَ،
عن أبي الضميرَ.
لا تجوز على الميت إلا الرحمة.
لهذا سأدفعُ ثمناً باهظاً جداً
إن كذبتُ،
إن أوثقتُ نفسي
إلى حافةِ قبرٍ.
أقولُ للأرضِ
أن تكونَ لطيفةً تجاه أمي،
الآن وفي ما بعد.
احفظي، ببرودتكِ،
الجمالَ الذي حسدناه كلُّنا.
أصبحتُ امرأةً مسنةً.
رحَّبتُ بالعتمةِ
التي اعتدتُ أن أخافها جداً.
لا تجوز على الميت إلا الرحمة.

نجوم

(من مجموعة «العصورُ السبعةُ»/2001)

مستيقظة؛ موجودة في العالم.
لا أتوقعُ
تطميناً آخرَ.
لا حماية، لا وعدْ.
عزاةُ سماءِ الليلِ،
وجهُ ساعةِ الحائطِ
الذي بالكادِ يتحرك.
وحيدة. تحيط بي
كل ثروتي.
لدي سريرٌ، غرفةٌ.
لدي سريرٌ، مزهريةُ
الوردِ قربه.
وقنديلٌ، وكتابٌ.
مستيقظةٌ؛ أشعرُ بالأمان.
العتمةُ تشبهُ الترسَ، الأحلامُ
ضَجرتْ، ربما
اختفتْ دونَ رجعة.
واليوم.
النهارُ غير المشبعِ الذي يقولُ
أنا مستقبلكَ،
هاكَ شحنتكَ من الأسف:
هل ترفضني، هل تعني أن
ترسلني بعيداً لأني غير
ممتلئة، حسبَ قولكَ أنتَ،
لأن ترى
الشكلَ الأسودَ وقد ضمرَ لتوه؟

طائرُ السَّمَنْدَل

(من مجموعة «بحيرة أفيرنو»/2006)

أخذَ الثلجُ بالتساقط، فوقَ كل سطحِ
الأرض.
لا يمكن أن يحدثَ هذا. ومع هذا بدا
الأمرُ حقيقياً،
يسقطُ بغزارةٍ أكثر وأكثر فوقَ كل ما
أستطيعُ رؤيتهُ.
تقضَّفتْ الصنوبراتُ إبَراً من الجليد.
هذا هو المكانُ الذي حدثتكَ عنه،
حيثُ اعتدتُ أن أجيءَ في الليلِ لرؤية
الطيورِ ذاتِ الأجنحةِ الحمراء،
تلكَ التي نسميها «السَّمَنْدَل» هنا .
العصافيرُ الحمراءُ المنتفضةُ لهذهِ
الحياةِ التي تختفي .
لكن بالنسبةِ لي. أعتقدُ أن الذنبَ الذي
أشعرُ بهِ لا بدَّ أنه يعني
أني لم أعشْ حياتي بشكلٍ جيد.
مَنْ مِثْلي لا ينجو. أعتقدُ أنكَ تنامُ
لبرهةٍ،
ثم تهبطُ إلى رعبِ الحياةِ الأُخرى
إلَّا أنَّ
الروحَ تكمنُ في صيغةٍ أخرى مختلفة،
تقريباً أكثر وعياً مما كانتْ عليه
سابقاً،
تقريباً أقل شجاعةً.
بعدَ عدةِ حيواتٍ، قد يتغيرُ شيءٌ ما.
أعتقدُ أنَّه في النهايةِ ستتمكن من
رؤية
ما تتمناه .
ثم ستتوقف عن تمنّي
الموت والعودة مجدداً.

كمعطفٍ واسع على تلميذة

آمال رقايق *

قُماشة دامية

غزيراً كدمعة مُترسِّبة،
خجولاً كالرُّسوبِ المدرسيّ،
وقحًا كقوَّادة،
سائبًا كبلادي،
مُخربشًا... كعقلٍ مجنون،
تافهًا مثل مساحيق التجميل،
صوريًّا كدولة،
شرِّيرًا كالحدود،
حالمًا، كالشُّعوبِ
فاشلاً كإله،
متغدِّرًا بهوادة،
كالمرأة في الأسطورة
والألغاز في البيوت...
هشًّا كرجل،
عنيفًا كرَجُلين،
بليدًا بذكاء،
مبتورًا كأمنية،
بسيطًا كجنديّ،
مُعقّدًا كدكتاتور،
مفلسًا كالصّيفِ،
ثريًا كمنغوليّ،
صعبًا كالتّكامل،
كمريضٍ بلا زيارة...
كزيارةٍ بلا ورود...
كورودٍ بلا عاشق...
وعاشقةٍ بلا أسلوب،
وكمعطفٍ واسع
مُحتمًّا على تلميذة!
أيتامًا حقيرين
غلابى وثقوب
أيها القلب
القلب السهل...
في صعوبته بالذات.
القلب الرَّحب...
في البشَر الضيق.
القلب العذب...
في النار المرَّة...
في النار الخضراء...
في الحريّة!

مناورةُ سرب تعاسات بشعاع خجول

تنتهي الخارطة يبدأ اليتم،
تضحّي الأراجيل برئة الموجوع،
ويُقفَل رصيدُ الأرض على شلالٍ من الموتى
..
أجيء وينهرني العابرون
أناورُ المفردة الهامشيّة
أغيبُ،
ليفرح شجرُ الغرباء
وأعودُ... مكابرةً،
لأرسب في الامتحان...
يلتئم جوعي على كرّاستي
جسدي خاطئٌ
يزدهرُ غديرٌ على جبهتي
..
تبدأ الخارطة حينَ يتنكّر الشعبيّ البسيطُ
في زيّ البهلوان وتنتحر الغابة،
حين تنفرد الظلال بالنّورِ والحرّية.
مأساتنا حديث متّفقٌ عليه،
سنسكرُ باليودِ والنتروجين،
نغشّ الحياة والعشبة الرّاكدة...
..
كان يومًا ماطرًا،
وجلاّدي قصيرًا كحلم،
ودمي أخضر.
فلا تسألوا من أين هذا العشبُ
ولا تسألوا الشّجر لماذا تخلّى
عن نفسهِ في مقتبل العمر
ولا تسألوا العمر لماذا تأخّر...
فالقبّراتُ جاهزة لاستلام الهدايا
والزّهرةُ التي في الخاطرِ شُرّدت،
وانتهى...
إلى مكبّ النّفاياتِ- عقلي
كما ينتهي العشّاقُ إلى عزلةٍ،
والأطفالُ إلى خدعةٍ،
والبطلُ جالسًا على قلبه الشّاغر...
..
أملك حقَّ البكاءِ العلنيّ،
وحقّ الغناءِ بالممحاة،
وأملك هذا الصّقيع،
لتهدئةِ مزاجِ عصفورةٍ طارئة
على المِشجَبْ!

بائع السُّروج

يَرشُقُ بوردةِ عمرهِ التّراب،
عيناهُ مستوردَتان،
رأيناه يقاتلُ ريحًا طويلة
وتشتدّ عليه نبرة السّفن
كاد يضيعُ وأنقذته الغابتان،
هي النّار، صريعةُ هذا الرأس
والقلبُ قائدُ التأبينيّةِ،
خذ درعك المختوم بأنفاس المحتضرين
وغادِر ملايين صغارِ الخفافيش
خذ وقتًا للدّائرة
وقطعة نورٍ لمعشوقتك المجهولة.
فإذا أصابكَ وباء النّجوم
وتمدّدت على قبرك الأباطيلُ
سيهبط من رحمِ الضّحيّةِ توأمك،
ليهدمك.
شاعرٌ بجوارب من خيوط العناكب
مسحولاً من بداياتِ العصورِ
إلى أقفالِ التاريخ
يسكُب قبلةً على مِرفقِ الخادمة،
وتحلم به الغجريّات،
يقول لهم: اصنعوا سدًا
كلّا، ابتعدوا
ويبذّرُ نقود العِبارة
في كازينوهاتِ السّخفِ اليوميّ
يعابثُ المرأة الميتة منذ ثوانٍ،
والبحرُ يصغي
بموجاته المتعثّرة
لوطن يسكتُ ويتفاقم!
ليتك بخير...
لكنهم يشطبون أسماء الفائزين
أو يحشرونهم في مصحّ لغويّ
مجانين مجانين!
النّار تفقد توازُنَها
وتستيقظ الأبديّة
من نومها الفاتن
تترعرعُ طيورنا الحبيبة
في جنائن المأساة...
شاعرٌ بألف ظلّ
يقتادون ملابسه من المشرحة
إلى كوخه المائل،
إلى زوجته العنيدة،
ويقول لهم: حديقة خلفيّة لكلّ حانة،
حيث يُدفَن الشّعراء،
ويقول: نهرٌ خلف الأنهار
لتسبح أسماكنا الورقيّة
فيرقُدون!
شاعرٌ بطيء الفهمِ
ترافقه الجثّياتُ إلى كفّيه
فيغلق بابَ المحبّةِ،
يجالسُ النبوءاتِ والحشراتِ
والأمطار القديمة
ويقرمش العذاب.

* شاعرة من الجزائر

سأنتظره

محمد العريشية *

كان المطر قد بدأ بالهطول، لم تكن الشمس قد بزغت بعد، بيد أن الرؤية كانت تهز حناجر الطيور بالزقزقة، والريح تسوط أغصان أشجار السرو الطويلة. وكان الرجل قد بلغ الكوخ قبل الفجر، إذ قطع الليل مشياً تحت الغضب والبرد. مشى ناحية حفرة نار أمام الكوخ قرفص قربها وحرك الرماد بساطوره فتوهج بصيصاً وما لبث أن مات بفعل المطر. عضّ على شفته السفلى وهو يرمي بنظره نحو باب الكوخ وقال في ذات نفسه: حقاً إن الجبال لا تلتقي...
نهض ودار حول الكوخ واطمأن إذ كان المطر يطمس أثر خطواته. جلس على شجرة رتم وراح يتأمل صخور بحر وضعت بعضها فوق بعض على شكل نصف دائرة وقال محدثاً نفسه:
ـ قبل اسبوع لم تكن الصخور هنا، ماذا كان ينوي أن يفعل بها؟ ربما يكون قد فقد الكثير من وزنه إن كان هو من جلب الصخور من الشاطئ؟
خلع قفازه الخشن ومرر ساطوره على ظفر ابهامه وأحدث خدشين متوازيين ثم رفع رأسه محدقاً في السماء، وكان المطر قد غسله، ارتفع عواء الريح وشخر رعد بعيد. أغمض عينيه. وتذكر وقد شحب لونه: كان يوم جمعة. وكان القبلي يهوي بالطير من السماء، وقبل أن يذرّ قرن الشمس، وتبدأ الجداجد بإطلاق صريرها على شكل متواصل، نمى إليه صياح أمه في البيت عندما كان يقوم بتهجير فحل لم يتوقف لحظة عن الهدير وعلى الرغم من أنه نزا على الأعنز بيد أنه لم يفترّ عن الضراب. وفيما كان يجالد الفحل لعقد الحبل في رسغ رجله ليشده إلى رجله الخلفية جاءت أمه مزمجرة يتملكها غضب كالسعير.
ـ أنت هنا تعتقد نفسك رجلاً، وابن الكلب قد أنفش غنمه في الأرض.
أخلى سبيل الفحل الذي راح يخمع تحت تأثير الهجار. وعندما استدار لئلا يواجه نظراتها، التقطت حجراً وحصبته به وصاحت:
ـ اذهب لإعداد العشاء بدلاً من أختك.
نظر إليها طويلاً من فوق كتفه، ومن دون أن ينبس بكلمة دخل البيت وعاد حاملاً بندقية. سار بين أشجار الزيتون حتى وصل آخر الأرض حيث نزعت أعمدة الخشب، وفتحت ثغرة في السياج تدخل شاة. تلفت حوله فشاهد الغنم غارسة رؤوسها في بقل الزرع، عدها، كانت خمسة عشر. أخذ ينظر إليها إلى أن أظلمت عيناه بفعل الغضب، لقم البندقية ومشى نحوها. مر من أمامه طائر بوم وحط فوق عمود الحد بين قطعتي الأرض وأخذ ينعب فأسكته بحجر. نبح كلب على مسافة من الغنم ثم رفع رجله ليبول على صخرة فصوب البندقية وبدأ به.
اجتمع رجال القرية تلك الليلة لدرء اندلاع عراك آخر وأجبروه على أن يدفع ثمن الغنم التي قتلها بيد أن صاحب الغنم رفض.
ـ لا أريد ثمنها. لكن أريدكم أن تجبروه على الاعتراف بأن والده قضم جزءاً من أرضنا وقد طالبه أبي بذلك فهدده بالقتل. أقول لكم ما لم تحسموا سبب العداوة بيننا لن يفيد رتق الثوب الممزق.
صاح في غضب.
ـ والدك لم يتمكن يوماً من النظر إلى عين أبي مباشرة.
لقد هدده. هناك شهود
ـ لم يثبت أحد ذلك، ومن الأفضل لك أن تصمت مثل والدك وشهوده.
لبس قفازه الخشن وأمسك بساطوره وعاد إلى حفرة النار وتمتم في سره. سأنتظره. وعندما يخرج لن يشاهد شيئاً سوى الساطور.
ثم راح يفكر، ويروز في ذهنه ثقل ثرثرة الراعي. ولام نفسه بزرع الساطور في الرماد بعنف لعدم حسب حساب الرعاة في مثل هذا الوقت. وقال:
ـ كان عليّ أن أسلك طريقا آخر.
لم يدرك أنه سلك الطريق الخطأ إلى أن سمع صوت أجراس ووجد نفسه بعد ذلك فجأة في مواجهة كلب كبير يحيط برقبته حبل به أجراس تصلصل. رفع ساطوره وقد باعد ما بين ساقيه. اقترب الكلب يصدر زمجرة وقد انتصب شعره على امتداد ظهره وعنقه ويدمدم في حنق. وحين قفز تلقى لطمة بالساطور فسقط أرضاً ونزف الدم من بين أذنيه، لكنه أصبح أشد جنوناً وعندما أستعد للقفز مرة أخرى سمع صفيراً، ومن مكانه استدار ونظر إلى مصدر الصفير وركض وهو ينبح وتوارى خلف أشجار الرتم. التفت الرجل فرأى الراعي يقبل نحوه، فتى لم يتجاوز العشرين من عمره طويلاً نحيفاً يرتدي قميصاً عربياً فضفاضاً وفوقه معطف عسكري. كان يمسك بعصا طويلة من منتصفها.
من حسن حظك أنك تحمل ساطوراً وإلا أكلك. إنه كلب شديد المراس.
قال الراعي بعد أن صافحه وأضاف:
ـ أسكن في «الزعفران» هناك قرب «بئر الغراب». وهذا الكلب صديقي لقد شبّ عن الطوق على يدي وأنا من قمت بقصّ أذنيه وذيله ليكون شرساً لكني وضعت الأجراس حول رقبته لينبّه الغافلين في الطريق كي يتداركوا أنفسهم بالاختباء. لقد أكل امرأة قبل أيام.
ثم ابتسم وأردف:
ـ لا تقل لي أنك من الزعفران؟
تلعثم وهو يكثر من الالتفات وقال أخيراً:
ـ من هذه الأنحاء.
سار الراعي حتى جلس قرب حفرة النار، رفع إبريقاً قديماً وسكب الشاي في علبة طماطم وقال:
ـ دعه يبرد فقد شربت الشاي مرة من الأبريق مباشرة فخدر لساني... انظر!
وكشف عن لسانه المتشقق وقال:
ـ اجلس، إلى أين أنت ذاهب، إنها ستمطر الليلة؟
ـ كنت هناك في طرف الغابة لجمع الحطب.
قال بنبرة لا تخلو من الامتعاض.
ـ هل سمعت؟... قيل إن رجلاً قتل أخته لأنها حملت عن طريق الخطأ.
تمالك نفسه ليخفي ردة فعله ونفى بهز رأسه.
ـ قالوا إن الفاعل بعد أن استولوا على جزء من أرضه، انتقم باغتصاب البنت المنكودة.
زرع الساطور في الرماد بعنف مرة أخرى، ناظراً إلى الكوخ بعينين محمّرتين ثم نهض يدفعه الغضب في اتجاه الكوخ.
ـ لا، لن أستطيع أن أُخفيك في بيتي لحظة واحدة. لا، لا. لقد قَصّ أثرك حتى الكوخ وعندما لم يجدك هناك ذبح الرجل من الأذن إلى الأذن. لا تحمّلني ما لا أطيق. لدي عشرة أطفال من سيعتني بهم بعد ذلك؟ إنه الآن مجنون إلى حد الطيش. لا تملأ رئتيه إلا رائحة دمك، ويحسبك في عداد الأموات حتى من قبل أن يحدد مكانك. أعرف أنك لم تمسسها بسوء، والطبيب أظهر أن انتفاخ بطنها نتيجة مرض. لكن من الأفضل لي أن تنهض وتبحث عن مخبأ آمن. لا، لا . إن الدم لا يصبح ماء. لكن لا أستطيع مساعدتك. انظر، أنا تاجر أغنام أبيع وأشتري ولا يمكن أن أحبس نفسي معك في البيت، ستفوح رائحة وجودك في بيتي يا رجل، وحينئذ سأدفع ثمن حمايتك غالياً. قلت لك إنه لا يعلم أن الطبيب شرّح جثتها، إنه ينتظرك في مكان ما ويشحذ نصل ساطوره بالغضب. لا، لا، لا. انهض واذهب إلى الشيطان.

* كاتب ليبي

من مجموعة Negative's Capable Hands للفنانة الفلسطينية العراقية سما الشيبي (2007 ـ 2010)

ترجمة

نزهة فلسفية (شعبية) مع برتراند راسل

خليل صويلح

لا يشبه برتراند راسل (1872-1970) عالم الرياضيات والمنطق، صورته كفيلسوف ليبرالي، ويساري فوضوي، ومفكّر حرّ، رغب بتغيير العالم على طريقته. هو لم يكن يوماً فيلسوفاً تقنياً محضاً، بل انخرط بعمق في أكثر قضايا عصره إشكالية طوال قرن كامل. هكذا وقف على الضفة المضّادة لدخول بريطانيا الحرب العالمية الأولى، فسُجن إثر هذا الموقف، وسيسجن ثانية لمعارضته البرنامج النووي البريطاني، كما سيقود حملة معارضة لحرب فيتنام، وسينتقد الاتحاد السوفياتي وعبودية اشتراكية الدولة، وسيعلن مواقف متحرّرة بخصوص الزواج والجنس والمثلية الجنسية. كما سيدافع عن حق الفلسطينيين في العودة إلى أراضيهم المحتلة في عام 1948، بالإضافة إلى مواقف أكثر حدّة في ما يتعلق بالدين والإلحاد والحرية. كتابه «ما الذي أؤمن به» (1925) الذي انتقل أخيراً إلى المكتبة العربية عن «دار ممدوح عدوان» (ترجمة عدي الزعبي) أشبه بنزهة فلسفية ذات طابع شعبي، من دون أن تفقد قيمتها الفكرية، إذ تشتبك بوضوح مع أسئلة لم تفقد راهنيتها، أقله عربياً. عناوين مثل الحرية والدين والعقلانية ما زالت بلا إجابات حاسمة. إنه أحد الهراطقة الكبار في مسألة الأخلاق والدين، وهذا ما أدى إلى طرده من عمله في الجامعات الأميركية، لكن تأثيره في مدارس «التيار التحليلي» لا يمكن تجاهله على الإطلاق.

المقالات المختارة هنا، تنهض على فكرة أوردها في إحدى مقالاته «الحياة الجيّدة هي تلك التي يلهمها الحب وتقودها المعرفة». وبناء على هذه الرؤية الفلسفية، تتسلل أفكاره الملهمة في معنى الإيمان، وحرية التعبير، وضرورة العقلانية.

في «ما الذي أؤمن به»، يقتحم أسوار الأسئلة الشائكة في ما يتعلّق بفكرة الله والخلود في اللاهوت المسيحي، رافضاً أي عقيدة لا تجد دعماً علمياً، معتبراً أنّ الخوف هو أساس الدين «لو لم نكن خائفين من الموت، لما وجدت فكرة الخلود»، وسوف يعدّد أسباباً وبراهين كثيرة كإجابة على سؤال «لماذا لست مسيحياً؟» محمولة على رافعة القانون الطبيعي أولاً، ثم ذلك المستمد من نظام الكون ومحاولات الكائنات الحيّة التكيّف مع البيئة، وليس العكس، وصولاً إلى اضمحلال النظام الشمسي وانتهاء الحياة على كوكب الأرض في زمنٍ معلوم، ثم البرهان الأخلاقي، ليخلص إلى أنّ فكرة الإيمان أتت من الطغيان الشرقي القديم، وتالياً فإنها «فكرة غير صالحة أبداً للفرد الحر»، إذ ينبغي ألا ننظر إلى الخلف باستمرار «تجاه ماضٍ ميت». في محاضرة ألقاها صاحب «المعرفة البشرية، نطاقها وحدودها» عام 1930، أضاف جرعة أكبر في مواجهة سؤال الدين: هل قدّم مساهمات مفيدة للحضارة؟ يجيب متهكماً بأنه عدا ضبط التقويم، وتأريخ الكسوف والخسوف والتنبؤ بهما على يد الكهنة المصريين، «فإني أراه مرضاً ولد من الخوف، ومصدراً لعذابات لا تحصى للجنس البشري». كما يشير إلى أن مفهوم الخطيئة المرتبط بالأخلاق المسيحية هو «أحد المفاهيم التي أدت إلى مقدار ضخم من الأذى». ذلك أن الأديان على وجه العموم ـ وفقاً لما يقوله راسل ـ فضّلت الحروب والأوبئة والمجاعات على منع الحمل، ما أدى إلى ابتعاد الجنس البشري عن السعادة بسبب التعاليم الدينية الموروثة. ولن نتخلّص من الحروب

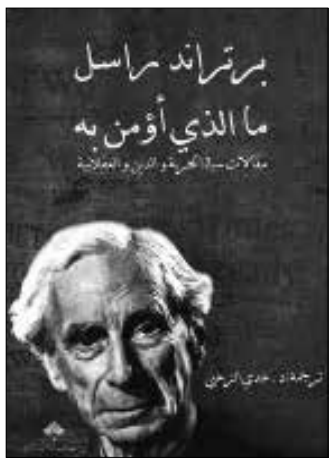

أعلن مواقف متحرّرة إزاء الزواج والجنس والمثلية ودافع عن الفلسطينيين

والتعاليم القاسية للإثم والعقاب، من دون أن نستعيد «أخلاق التعاون العلمي». ويلفت إلى أن هناك احتمالاً بأن تكون البشرية على عتبة عصر ذهبي، لكن بشرط «قتل التنين الذي يحرس البوابة، وهذا التنين هو الدين». من هذا الباب، يدخل إلى تفكيك معنى الإلحاد عبر أسئلة تتعلّق بسلوكيات اللاأدريين وكيفية مواجهة الغيبيات، وصولاً إلى التفكير الحرّ، ذلك الذي لا ينتمي إلى أي من العقائد المتوارثة. ويشير هنا إلى أن حرية التفكير اصطدمت بعوائق وعقوبات قانونية واقتصادية، ذلك أنّ السياسة والاقتصاد شغلا الموقع الذي كان الدين يشغله سابقاً باضطهاد أكبر، وحملات دعائية أطاحت بالعقلانية وطرق التعليم الصحيحة بحجج غير جديّة، فالمطلوب هو انتصار المال والسلطة على ما عداهما كدينين جديدين في عالمنا المعاصر. لمواجهة هذه التحوّلات، يرى راسل ضرورة ألا نصدّق ما تقوله الصحافة المنحازة وتحصين التعليم من أكاذيب التاريخ المكتوب وفقاً «لخطط الأوغاد»، وتشجيع الطلاب على تعداد المرات التي «اغتال فيها تروتسكي لينين، كي يتعلّموا احتقار الموت»، وفحص التقارير الرسمية التي تثبت بأن نابليون انتصر في كل حروبه مثلاً. فالشرور في هذا العالم تنتج من النقائض الأخلاقية وغياب الذكاء، والمطلوب حسب راسل «استئصال النقائض الأخلاقية وتطوير الذكاء لمواجهة لائحة المخازي، ونشر المزاج العلمي لإعادة إنتاج البشرية على نحو أكثر سعادة». في مقالٍ آخر، يناقش مسألة الحرية الأكاديمية وخصومها، ذلك أنّ الدول الشمولية رسمت حدّاً واضحاً في هذا السياق، وهو ألا يحمل الأكاديمي أي أفكار تناقض أفكار أولئك الذين يتمتعون بالسلطة، وإلا فسينال أشدّ أنواع العقاب كأن تُتهم بالشيوعية، أو عدم الكفاءة، وتالياً كتم أصوات العقول النزيهة، بسطوة دافعي الضرائب وهستيريا الغوغاء. وهكذا بإمكاننا استبدال الشيوعية بالأميركية، والمادية الديالكتية بالحقيقة الكاثوليكية، وسوف «تحصل على وثيقة قد يوقّعها معظم أعداء الحرية الأكاديمية». دخوله عش الدبابير وضعه في موقع الاتهام من اليمين واليسار، ذلك أنّ مقاسه لا يتواءم مع القوالب الجاهزة، سواء أكانت ديمقراطية أم ليبرالية أم شمولية، فدفع أثماناً باهظة نظير دفاعه المستميت عن حرية تفكير الفرد وخياراته الشخصية في عالم مشحون بالكراهية والتسامح الكاذب. وفي المقابل، ستتوجه الأكاديمية السويدية بجائزة «نوبل» للأدب 1950، «تقديراً لكتاباته المتنوعة والمهمّة والتي يدافع فيها عن المثل الإنسانية وحرية الفكر». علينا أن نلتفت إذاً، في جانب من كتاباته إلى بلاغته الأدبية التي يتخفّف عبرها من ثقل المصطلحات الفلسفية والأسئلة الصعبة، والصفعات الفكرية المؤلمة. في مقاله «الناس الطيبون»، نجد نبرة مختلفة وحميمية وساخرة. الناس الطيبون هنا هم «العمّات العوانس طيبات حتماً، بخاصة، طبعاً، إن كنّ غنيات، كهنة الدين طيبون، باستثناء تلك الحالات النادرة، عندما يفرّون مع فتاةٍ من الكورس إلى جنوب أفريقيا بعد أن يدّعو بأنهم انتحروا». ثم يعرّج على «أولئك الذين جمعوا ثروات ضخمة وتقاعدوا الآن كي ينفقوا أموالهم في أعمال البر والإحسان». ويضيف: «معظم القضاة أيضاً رجال طيبون»، و«يجب ألا نخشى شيئاً إلا عندما يؤدي انتشار الفضيلة إلى تقليص أرباحنا». نخرج من فضاءات هذا الفيلسوف الإشكالي بحزمة من الأسئلة المؤجلة عمّا نعانيه نحن من كوارث، راغبين في أعماقنا بأن نستيقظ على برتراند راسل عربي بشجاعته، يطرح أسئلة مشابهة على كهنة الإسلام الجديد الغارق في كل أنماط البطش والجهل والعبودية، من دون أن يغتاله أحد.

شعر

زهرة مروّة على تخوم القصيدة

اعتمادها على ثيمات الفقد والغياب والوحدة والذكريات، لم يمنع الشاعرة اللبنانية في ديوانها الجديد «الحياة على دفعات» («دار الرّوسم») من أن تخلق فضاءات رحبة داخل النصّ المكثّف، وأن توظّف البوح كجسر إلى أسئلة وجودية

رامي طويل

الذكريات، الفقد، الغياب، الوحدة، والحلم، هي الثيمات التي اعتمدتها الشاعرة اللبنانية، زهرة مروة، لبناء نصوصها الشعريّة، في مجموعتها «الحياة على دفعات» («دار الرّوسم» ـ 2016). غير أنّها، ورغم ارتكازها إلى ثيمات باتت مكرورة بكثرة في النصوص الشعرية، استطاعت بابتعادها عن الأشكال التقليدية لبناء الجملة الشعرية، وجنوحها نحو لغة شفيفة متخففة من أعباء البلاغة، أن تخلق فضاءات رحبة داخل النصّ المكثّف، وأن توظّف البوح كجسر إلى أسئلة وجودية تبدو، للوهلة الأولى، بديهية، قبل أن تفتح لها نهايات الجمل آفاقاً توحي بعض النصوص أنها غير متناهية، ومبنيّة على جملة كبيرة من المتناقضات تعتمل في نفس كاتبتها، ما يمنح النصّ عمقاً يبتعد به عن العاديّ المكرور.

تُغرق نصوص مروّة بالذاتيّة، فتدنو بذلك من النثر الحقيقي، حيث الأنا مصدر كلّ شعور أو فكرة أو أمل جمعي. وبعدم اكتراثها بالشكل الشعري، ولا مبالاتها بالموسيقى الخارجية، التي التصقت بالشعرية زمناً طويلاً، تترك لجملتها حريّة الانسياب والتدفق، محمّلة بفيض من المشاعر المحاصرة دوماً بالتساؤل.

بين الحلم والواقع تتأرجح قصيدة مروّة، التي تعمد إلى إلغاء ذلك الخيط الرفيع الفاصل بين الحالتين، محوّلة الحلم إلى صورة واقعية، أو مبتعدة بالواقع إلى عمق الحلم «تصبح تكّات الساعة عصافير مذبوحة في صدورنا، ننفصل ونتماهى مع المطلق». «منزل وسط الغابة، متزعزع. يتأهب لنزع ثيابه الحجرية، وينصهر في وحشيّة الغابة». ومن ثنايا الحلم تطلّ أطياف الراحلين. ليسوا موتى، بل هم من كان التلاشي نصيبهم، ليكونوا بذلك أكثر حضوراً. حيث الينبوع هو طاقة الحب، والذاكرة متحف للأحبة: أصبح لك تمثال في متحفي، نُصبٌ تنتفض ساعة الغفلة، يستيقظ أصحابها من كهوفهم، وإليّ يأتون».

في «الحياة على دفعات» تبدو صاحبة «جنّة جاهزة» وكأنها تقف على تخوم القصيدة، تشير إليها من بعيد، مصوّبة عينيها إلى المعنى، فتأتي قصيدتها قصيرة، مشذّبة من الزوائد، وكأنها كلمات نُسجت على مقاس المعنى، تاركة لقارئها حريّة التبحّر فيها، واكتشاف الخفايا المثيرة لما تمّت الإشارة إليه. لا ترتاب الشاعرة من البوح، بل تتخذه ذريعة تجعل القصيدة صوت كاتبتها وصداها لدى قارئها، في الآن ذاته، من دون أن تكفّ لحظة عن مطاردة المهمل من الحياة، كما المهمل من المشاعر، ومحاولة التمسّك بأثر حبّ زائل، أو الأمل بحبّ سيأتي حاملاً معه أنوات المحبوب «أعود إلى البخور والنار، إلى ساحرات لا يقتربن كثيراً من النار، يحافظن على التهويم. أحصي تعدّدي فيك».

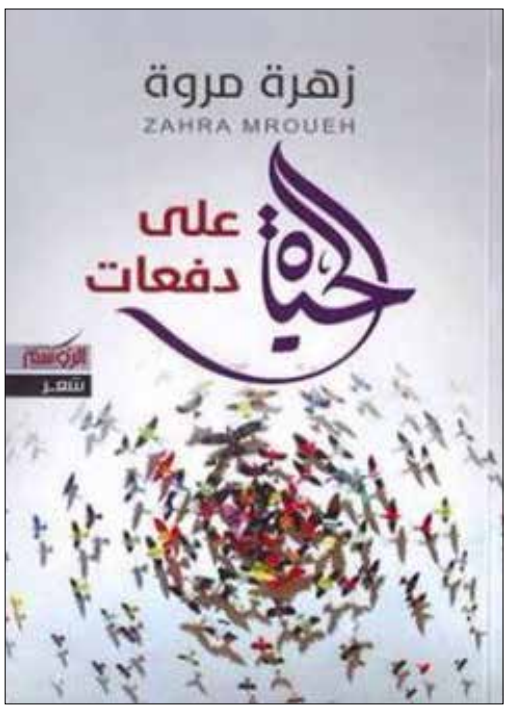

جملة غير تقليدية، ولغة متخففة من أعباء البلاغة

في معظم نصوص المجموعة يحضر طيف حبيب زائل. حبيبٌ هو المخاطب، هو المتكأ في غيابه، وهو من يبرر حضور أحبّة في طريقهم إلى الزوال، ليكون البكاء صامتاً لا ينتبه إليه حتى القريبون «أبكي وكلّ شيء يمضي، لا وقت لحزني، لا وقت لتساؤلاتي، الحياة فتاةٌ على عجل. حياة توزّع حزنها على دفعات» فيتحوّل الموت إلى موت سلس «لكنّه وحشيّ».

تتمايز قصيدة زهرة مروّة في «الحياة على دفعات» عن غيرها من قصائد أبناء وبنات جيلها، بنضج شعريّ، واستخدام مسؤول للكثافة الشعورية، والمقدرة على تطويع الصوت الذاتي للخوض في مساحات العوالم الداخلية، والانتقال بها من الخاص إلى العام، ليتضح أنّ القصيدة مكتوبة بشغف، ومشغولة بإتقان، ما يجعل بساطتها قيمة مضافة إلى بنائها، حيث كلّ نصّ من نصوص المجموعة يأتي بمثابة صورة في المرآة لكاتبة هي «امرأة تتصالح مع ماء وجهها، أتى سفّاح شكّ سيفه في منتصف العودة، في قلب الطريق العاري».

سرد

جمال جبران: سيرة الأحزان

بأسلوب يجمع بين الرهافة والانسياب، يرسم الكاتب اليمني الشاب ببراعة صوراً أو «بورتريه» لحياته مع أخيه وأمهما زمزم المرأة العظيمة. موضوع مؤلفه الجديد «كتاب محمّد» («دار أخبار اليوم» ـ القاهرة) يلامس كل وجدان حي، كاشفاً عن كاتب متمرس لم يتمكن عمله في الصحافة من أن يسرق منه هذه الطراوة وهذا التوهج في التعبير

د. عبدالعزيز المقالح *

وحده من يفقد عزيزاً على القلب والروح يدرك كم سيكون العالم -بعد ذلك الفقد- موحشاً وكئيباً وبارداً وخالياً من كل لمعة فرح. ووحده الكاتب المبدع من يستطيع أن يحوّل هذا الفقد إلى كلمات تبكي بالنيابة عنه، وأن يحوّل زمن الأحزان إلى مساحة للتذكر والتدوين. وهذا بعض ما يقوله «كتاب محمد» («دار أخبار اليوم» ـ القاهرة) للكاتب اليمني الشاب جمال جبران الذي اختطف الموت شقيقه الأكبر محمد فكان عليه أن يعبّر عن مرارة الفقدان بهذا الكتاب البديع لغة وسرداً ومشاعر صادقة تستولي على القارئ من أول سطر في الصفحة الأولى من الكتاب إلى آخر سطر في الصفحة الأخيرة. هذا ما حدث معي تماماً، فقد حملت الكتاب إلى البيت بعد انتهاء فترة العمل، ووجدتني بلا مقدمات ولا تحضير أبدأ في القراءة ناسياً موعد تناول الغداء وبعض الإجراءات التي تسبق عادة هذا الموعد. وعندما جاءت حفيدتي الصغيرة لتنتزع الكتاب من بين يدي بعد ثلاث ساعات كنت قد شارفت على الاقتراب من صفحته الأخيرة.

بعض الكتابات تأسرك منذ الكلمة الأولى وتجعلك تغالب كل ما من شأنه أن يبعدك عنها أو يشغلك عن متابعتها. ويكون الأسر أقوى حين تكون للكاتب خصوصيته وفرادته في التعبير السلس المكثف، وغالباً ما يدخل هذا النوع من الكتابة في إطار ما يسمى بالسهل الممتنع وإذا ما تحقق للكاتب إلى جانب هذا الأسلوب الموضوع المؤثر والعالق بالوجدان فإن كتابته تغدو أكثر تأثيراً وقدرة على أسر مشاعر القارئ. ولا أبالغ إذا ما قلت إن هذين الشرطين -الأسلوب والموضوع- قد توفرا في كتاب صديقي جمال جبران: موضوع يلامس كل وجدان حي، وأسلوب يجمع بين الرهافة والانسياب ويكشف عن كاتب متمرس لم يتمكن عمله في الصحافة من أن يسرق منه هذه الطراوة وهذا التوهج في التعبير عن خوالج نفسه وعن هموم الآخرين. الكتاب ليس سيرة ذاتية لشقيقين فرّق بينهما الموت فحسب وإنما هو كذلك صورة تراجيدية لواقع المجتمع اليمني في الثلاثة العقود الأخيرة من القرن العشرين وفي العقد الأول من القرن الواحد والعشرين.

هل أسمي كتاب صديقي جمال جبران سيرة ذاتية مبكرة أم مجموعة من ذكريات يسعى من خلالها إلى لملمة ملامح عالقة بالوجدان من أيام الطفولة واندفاعات أوائل الشباب وما رافقها من آثام مستحبة؟ الحق إنه -أي الكتاب- سيرة ذاتية بكل ما لهذا المصطلح من معنى. وهي سيرة ترسم ببراعة صوراً أو «بورترية» على حد وصف جمال لهذا العمل السيري الذي يجمع بينه وبين أخيه وأمهما زمزم المرأة العظيمة التي عانت كثيراً لا لكي يعيش هذان الولدان فقط بل ولكي ينالا حظاً متقدماً من التعليم. ومن الطبيعي أن يكون لهذين الشقيقين ألعابهما المشتركة وأن يكون لهما مع الحارة والمدرسة والبيت حكايات من الصعب نسيانها أو تجاوز مرارتها. بؤس وكفاح تحملت فيه الأم المسؤولية الكاملة قبل أن يشاركها فيها محمد الابن الأكبر بعد إكمال دراسته الجامعية، في حين أن جمال الذي يحب الانفراد بنفسه ظل منصرفاً للقراءة والانغماس في دنيا الإبداع الأدبي والتعلق بالسينما والفنون والانخراط في معارك السياسة. وقد ساعد على نجاح هذا التقاسم غير المتفق عليه في مجال العمل بين الأخوين ما تميز به جمال من شخصية متمردة، وطاقة على العناد ومن مواهب متعددة تبحث لنفسها عن فرصة سانحة للتحقق. ويذكرني هذا التقاسم بحكاية قرأتها في طفولتي عن شقيقين اتفقا في ما بينهما على أن يحمل أحدهما الفأس والمحراث ويحمل الآخر القلم والأوراق ليتحقق التكامل المطلوب في واقع العائلة، وهذا ما نلمح حدوثه في حياة الشقيقين محمد وجمال من خلال ما تحمله بعض الإشارات عن إعجاب محمد واعتزازه بما بدأ شقيقه يحققه من إنجازات في عالم الكتابة.

لا يخلو الكتاب/ السيرة من الاعترافات الصريحة، ولا من مواقف الندم الحارق على ما اقترفه جمال في حق أخيه وبقية أفراد العائلة، وهي اقترافات تمت في كثير من الأحيان بحسن نية. وما نلحظه أن محمد كان متسامحاً وحنوناً وصاحب قلب طهور لا يحمل سوى المحبة لأخيه وعائلته وللناس أجمعين، ولعل ما يدعو إلى التوقف هنا هو تصور استباقي لما قد يظهر من ردود فعل لدى القارئ الذي لا يدرك أهمية الاعترافات بوصفه -أي هذا القارئ- فرداً في مجتمع لم يتعود الصدق والوضوح في تعامله مع نفسه أو مع محيطه، وله أن يصطدم ببعض ما ورد في تلك الاعترافات. وربما يتساءل: لماذا يحاول الكاتب أن يعري بعض الجوانب الخفية من حياته؟ وهو تساؤل لا يصدر سوى عن بيئة متخلفة كما هو حال بيئتنا المحلية والعربية أيضاً. وهو ما تجاوزته الشعوب المتقدمة التي ترى في الاعتراف ضرباً من الاعتذار والتطهّر والتخفف من ثقل الأخطاء والخطايا الضاغطة على النفس البشرية السوية.

وفي ختام هذه التقديم الوجيز أود أن أشير إلى أنه من البديع والرائع أن يستقطر المبدع بعض التفاصيل الصغيرة والكبيرة من سيرة حياته وهو ما يزال في ريعان الشباب وقبل أن تهجم عليه الكهولة بمشاغلها أو تفاجئه الشيخوخة بأمراضها ونسياناتها. وهذا ما أقدم عليه جمال جبران في «كتاب محمد» الشقيق الأكبر الذي برحيله المبكر تتغير حياة شقيقه الأصغر وتجعله لا يسارع إلى تحمل أعباء كان الراحل يحملها عنه فقط، وإنما تدفع به إلى أن يعتكف في غرفة الأحزان يسترجع مخزون الذكريات ويدوّن ما يراه جديراً منها بالتدوين قبل أن يطمس الزمن الأتعس معالمها ويطويها ليل النسيان.

* شاعر يمني

صورة تراجيدية لواقع المجتمع اليمني

سيرة

توني ماغواير: مرثاة حياة القهر والخصام مع العالم

عناية جابر

عن «المركز الثقافي العربي» (ترجمة، صدرت الترجمة العربية لرواية الكاتبة الإيرلندية توني ماغواير تحت عنوان: «لا تُخبري ماما» التي صدرت عام)2008. عدا عن كونها عنواناً، تعد عبارة «لا تُخبري ماما» كلمة السّر بين الكاتبة ووالدها، الذي واظب على اغتصابها طفلة في السادسة من عمرها، حتى بلوغها الثالثة عشرة. سنوات ثماني من الانتهاك الجسدي والروحي لم تكن الأصعب في حياة ماغواير، فما تلاها كان أدهى وأشد قسوة وأذى. في «شفافية» بالغة الحضور (والشفافية مصطلح شائع، يعني فيه الكتّاب كشف حيواتهم بأدّق تفاصيلها لقرائهم)، تعرض الكاتبة حياتها الحقيقية لا حياة روايتها، كما لو أنها بيت زجاجي في عرض عام. سردت لنا هنا، واحداً من اكثر جوانب الحياة البدائية والمعاصرة رعباً، هي الاعتداء الجسدي الواقع عليها من قبل والدها، الذي يفترض به أن يكون الجوهر الناصع لطفولتها. كما أن معرفة والدتها بالأمر، وسكوتها عنه، جرّدا الكاتبة من أغلى أسلحتها وتركاها أكثر إيلاماً، بل بدا في ثنايا السرد وفي متونه، اتهام الكاتبة الجلّي لروح الأمومة نفسها، وأملى عليها السؤال الذي ظل يتردّد في هذه الواقعة وتلك، عن جدوى تبجيل الأمومة وتقديسها، وطبعاً من خلال تجربة الكاتبة.

أحقية رواية ماغواير وتأثيرها يقعان بالنسبة لنا، ليس في الكشف عن حالة مُرعبة، بل في نضال الكاتبة من خلال الروي، أنها لن تُنسى، لن تُهمش، ولن تُخان في عمرها لأكثر من مرّة: مرّة بإيذائها، ومرّة بنسيانها. النسيان ظلم مُطلق بالنسبة للكاتبة، لذلك كتبت ما كتبت في محاولة لتوثيق ظلمها، وإشهاره في وجه العالم الذي اعتبرها شريكة في الجريمة، وأذاها بالتالي ودانها أكثر مما دان والدها: «في موطن ابي في ايرلندا الشمالية في الخمسينات، يُجسّد أبي في نظر الناس، صورة البطل. هو ابن البلد الذي شارك في الحرب وعاد بأوسمة. وقد كان يُنظر لكل جنود الحرب العالمية الثانية في إيرلندا الشمالية بوصفهم متطوعين شجعاناً، لأن التجنيد الإجباري لم يكن له وجود حينئذ. كان الناس يعتقدون أن خطأ أبي هو زواجه من أمي الإنكليزية التي تكبره بخمس سنوات، وتتعامل بفطرسة مع عائلته وأصدقائه. أما هو، فكان الصديق الذي يلتقون به في الحانة، وبطل غولف ولاعب بلياردو ماهراً. وبالجملة كان رجلاً يحظى بحب مواطنيه وتقديرهم». تكتب ماغواير حرقتها في اعتقاد الناس أنها كانت «تفعل ذلك» بطيب خاطر، ويخلصون الى أنها لم تتهمه بالاغتصاب أخيراً (في سن الثالثة عشرة) إلا لتُخلّص نفسها بعد ظهور حملها الذي أجهضته لاحقاً. يحقدون عليها جرّاء «جرجرة» والدها في المحاكم، وشهادتها ضده، وتشهيرها بعائلة من أكبر العائلات في مدينتها.

تكتب ماغواير مرثاة طويلة يختفي فيها أيّ حس فكاهي. مرثاة حياة من القهر والخصام مع العالم والآخر، جعلت الكاتبة مخلوقة مسرحية تراجيدية بالكامل. لقد أغارت عليها الوحشة، الوحشة ذاتها التي تُرخي بثقلها على القارئ تاركة بالطبع ذلك المذاق المُر مع كل صفحة، من دون أن تلوح بارقة أمل ما، حتى نهاية الرواية التي لحظت غفران الكاتبة لوالدتها والحدب عليها جرّاء السرطان الذي أصابها وأماتها. مع ذلك، نلحظ أن الوالد بقي بمنجاة من العقاب، حتى سنواته الثمانين التي بقي فيها معافياً وبعيداً عن الموت مع انتهاء الرواية، كما لو أن ذلك يؤكد انتصار الشر أحياناً. ما فعلتهُ ماغواير، هو أننا كقرّاء كنّا على علم أنه خارج النص الروائي الذي كتبته، كنا على تأكيد بما حصل في الحقيقة. كل قارئ منّا تأكد من حقيقة الرواية ما دامت الكاتبة نفسها اكدّت حدوثها. داخل الفضاء الروائي في «لا تخبري ماما»، لم يكن هناك لعب أو فرضيات أو فانتاسمات أو استدعاء أو خيال، بل كانت حياة الكاتبة تجري بكل بشاعتها أمام أعيننا ومداركنا. لم يكن همّ ماغواير إيجاد أحسن الأفكار أو ابتداع فضاءات ثقافية خصبة، أو مراعاة أدبيات الكتابة. قبل كل شيء، كتبت ماغواير لتحمي نفسها من الذكريات، ولتقوّض صور الأبوة والأمومة النمطية من خلال حكايتها الشخصية بقسوة تامة طالت قارئها، وتركته مذهولاً بالعذاب الذي لوى قلبها الصغير وبسوء الفهم الذي نالها وبالصخرة التي سحقتها باكراً جداً. في الرواية، يبدو البحث المتأخر عن الذات، منتهياً دائماً الى استياء متناقض كي لا نقول هزيمة، لأن الرواية لا تستطيع أن تخرج عن حقائقها وإمكاناتها. مع ذلك، فإن إظهار هذه الحدود للضوء، هو تحد هائل بحد ذاته، ونصر كبير للمعرفة والوعي والتشبث بالخلاص. مع ذلك نسأل: ما هي الإمكانيات المتبقية للكاتبة في كشفها المتأخر عن مأساتها سوى تعاطف القرّاء؟ لكن فعل الكتابة الذي هو انتصار بحد ذاته، يكشف عن دواخل مريضة في عالم لم يعد يقيم أي وزن للحقائق ولا للظلم حتى.

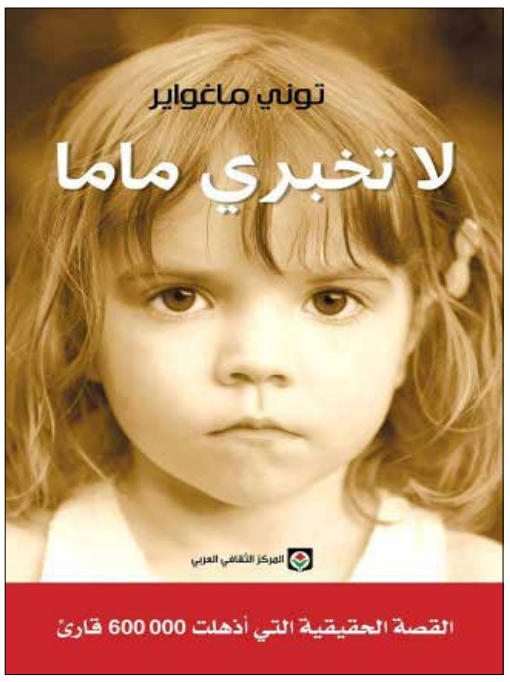

تكشف تفاصيل تعرضها للاغتصاب من والدها طيلة سنوات

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

فوزي كريم

حيثُ تبدأ الأشياء

1

«حيثُ تبدأ الأشياء» مجموعةُ قصائد كُتبتْ في السنواتِ الثلاث قبل إصدارها في كتاب. مذاقُها حين صدرتْ في مطلع 1969 كان مذاقَ تلك السنوات الثلاث، ومذاقَ مرحلةِ النصفِ الثاني من العَقْدِ الستيني. ولا شك أنه كان مذاقَ مطلع الشباب أيضاً. أما وقد صدرتْ إلى الناس في كتاب فلتسجّل خاتمةَ مرحلةٍ، أفتقِدُ أساهاَ الغنائيَّ الغامضَ المصدرِ والهدفِ حتى اليوم.

كنتُ نشرتُ عدداً من قصائدِها في مجلة «الآداب»، ومجلة «شعر». وعلى الأثرِ صارت بيروتُ جاهزة لاحتضاني. خرجَ عددٌ من الستينيين إليها، منتسبين بفعلِ شاغلٍ سياسيٍّ إلى أحزاب المقاومة الفلسطينية. لم أكن سياسياً، بل مُتطلّعاً إلى هواءٍ للحياةِ يملأُ الرئة. جلستُ على صخورِ الروشةِ أمام البحر، وفي يدي بطّحةُ عرق وحفنة ترمس، فامتلأت رئتي. الشاعرُ أحمد دحبور، وكان من فتيانِ تلك المرحلة الناشطين، يتذكر: «فيما الستينيونَ يقولون إنهم هربوا من سَطوةِ البعث، على أثرِ انقلابه عام 1968، يقول فوزي كريم إنه هربَ من حرارةِ الصيف». أتذكر أن حرَّ الصيف في بغداد كان أشدّ قسوةً من سلطةِ البعث. وإن موقفي من الحزبِ الحاكم، وأي حزبٍ حاكم، كان وما زالَ أخلاقياً، لا تشوبُه التوجُّهاتُ العقائدية بشائبة.

هذه جملةُ عناصر شكّلتْ مذاقَ تلك المرحلة، ومذاقَ «حيثُ تبدأ الأشياء». اليوم، وحين أستعيدُ حياتي الشعريةَ استعادةَ الناقد، أعجبُ من عُمقِ الهوّةِ بين قصيدتي وقصيدةِ الستينيين. ولك أن تتأمل معي ذلك عبر عناوين إصداراتِهم الشعريةِ وحدها آنذاك: «رماد الفجيعة»، «الصمت لا يُتعب الموتى»، «موتى على لائحة الانتظار»، «لا شيء يحدث، لا أحد يجيء»، «سواحل الليل»... إنها ندبٌ بفعل خيبةٍ وانكسار سياسي. وإذا خبرتَ قصائدَها فستجدها خائبةً، رافضةً، حروناً ومتمردة. في حين كنتُ أطمع أن أبدأ حيثُ تبدأ الأشياء التي ألِفُها من حولي، مدفوعاً بهمّةِ فتىً لا يريدُ أن يغادرَ مراهقتَه. يجلسُ على حافةِ دجلة، وكأنه في حواره مع مجراه المائيّ المتدفّق يريدُ أن يغفل مجْرى التاريخ الدامي وراءه. في مَجْرى النهر يكمُنُ زمنُه الداخليُّ هو. في مجْرى التاريخِ يكمن زمنُ الآخرين.

> حين أتأملُ مجموعتي الأولى أرى كلَّ عناصر صوتي الشعري، الذي يتعثّرُ في خُطاه على امتدادِ نصفِ قرن: قصيدةٌ لا تتردّدُ عن أن تغنّي، ولكنّها حريصةٌ على أنْ تفكرَ في الوقت ذاته

ما أكثرَ الأخطاءَ في «حيثُ تبدأُ الأشياء» ونقاطَ الضعف فيها. وكأنها تعكسُ، بصورةٍ لا تقلُّ غنائيةً عن فضائلها، أخطاءَ وضعفَ الكيانِ الشاعر فيها. كنتُ أنظرُ بعين المُشْفقِ على أبرزِ مشاهدِ المرحلة: نموذجِ المناضل، نموذجِ اليقينيِّ الذي لا ترتعشُ مفاصلُه أمام الأسئلة، نموذجِ المعترك الدامي بين الأمميّ والقوميّ والوطنيّ وذي المُعتقَدِ الديني، وهم يتلاطمونَ في مسْعاهم لبناءِ المدينة الفاضلة. ومدينتُهم تدبُّ الشوارعُ فيها كما تدبُّ السلاحف، حذرةً منهم وجافلة. وعلى المفترقِ لن تقعَ عينُ الحالم على فتىً وفتاة يُقبّلان بعضاً. يقرأ المشهد في الكتب، ويراه في السينما.

كانتْ «حيثُ تبدأ الأشياء» مرآةً تعكسُ عن غير ثقةٍ تلك المشاهد، وكأنها في شغل شاغلٍ عنها، أو أن شوائبَ المرحلة تُربك فيها الرغبةَ للتطلع إلى ما هو أرحب من الإنسان الأرضي، التاريخي. ولكن أساها يشي بعجزِها عن أن تحقّقَ ذلك. كما كانتْ مرآةً تعكس جدرانَ وزوايا وباحةَ بيتنا القديم، حيث تدبُّ ظلالُنا التي كانت تُضفي على كياني الشعري مزيداً من الخيال.

2

خطَّ عنوانَها على الغلاف ابراهيم زاير، شاعرٌ وفنانٌ انتحر في بيروت عام 1972. وضع لوحةَ الغلاف مؤيد الراوي، شاعرٌ وفنانٌ توفي مؤخراً في برلين. وعلى طيّةِ الغلاف كتبَ جبرا ابراهيم جبرا كلمةً كريمةً بمثابةِ مقدمة: «قصائد فوزي كريم تنسابُ بين أحزانِ البشرِ انسيابَ الغريب الذي يحملُ جراحَه بين جوانحه، يشقى وهمْ غافلون عنه في شقائهم، أمّا هو فلا يغفَلُ عنهم لحظة:

وأحيا على لقمةٍ
تلملمُ عطرَ حياتي.
وأخشى انفلاتةَ صوتٍ
يجيءُ على شفتيّ، ويفضحُني ويفوتُ.
أقاسمُكم لقمتي
وأحفَظُ أعراقَ سوطٍ على قسماتي،
لأن صلاتي
لأجل عيونٍ تُضاءُ بأفراحهنّ البيوتُ...».

ونُشرت لدى الدار التي كانت تُصدر مجلة «الكلمة»، مجلة جيلنا الستيني بامتياز.

حين صدرتْ كتبتْ عنها الصحافةُ الثقافة عروضاً سريعة، تميزت بعاطفة حميمة. على أن هناك ثلاثَ دراساتٍ نقدية جدية تالية، كتبها كلٌّ من الشاعر يوسف الصائغ (مجلة الشعر 69 العدد الأول)، والناقدان فاضل ثامر (مجلة الكلمة)، وطراد الكبيسي (مجلة الآداب)، وضمنّوها في كتبهم في ما بعد. وفي بيروت كانتْ قصائدُها هي هويتي: شاعرٌ لا ينتسب. ليس رجعياً ولا تقدمياً. ليس يمينياً ولا يسارياً. ليس تقليدياً ولا طليعياً. ستينيٌّ، ولكن بلمسة منفي، وعلى شيء من الحزن. (الفنانةُ منى السعودي، وكانتْ حينذاك تُسهم في مجلة «الهدف»، أجرت معي حواراً، وخططتْ لي فيه بورتريتاً كتبت بين طياته: شاعري الحزين). ولم أكن أعرف مواضعَ ضعْفي الشعري حينذاك. ولكنَّ هذه الهوية أرضتْني. واعتبرتُها تنطوي على عناصر الشاعر الذي أرتضيه.

حين أتأملُ قصائدَها اليوم، وبعين الناقد، أقعُ بيسر على كلِّ عناصر صوتي الشعري، الذي يتعثّرُ في خُطاه على امتدادِ نصفِ قرن: قصيدةٌ لا تتردّدُ عن أن تغنّي، ولكنّها حريصةٌ على أنْ تفكرَ في الوقت ذاته. يشغلُها الأثرُ الذي تخلّفُه الحياةُ اللامرئية في الواقع المرئي. تتركُ مسرّاتِ التاريخ وأوجاعِهِ إلى النّثر، في حين تتوقُ هي إلى مَا وراء التاريخ، إلى الأسطورة. وكم ينطوي كياني الشعريُّ على أساطير! تتزاحم الأسئلةُ الكبرى وحدها، فتكون القصيدةُ وليدةَ هذا التزاحم. كم تتحرّجُ حين تقرأ ناقدَها وهو يتأوّلُ الهاجسَ الوطنيَّ في كلمة «يا بلادي»:

«صدّقيني، يا بلادي
إن في دمعةِ عينيكِ ضياعي،
فإذا مزّقتِ في الريحِ شراعي،
سأغنيكِ شراعاً لا يهاجِر.
وإذا علّمتني الصوتَ ومزّقتِ قناعي،
سأغنّيكِ كما غنّاكِ شاعرْ.
وإذا ألقيتِ ظلّي مرة دون وداعٍ،
سأغنيكِ، لأني
شاعرٌ أُقسمُ بالخبزِ الذي يجهل موتي،
وبأيامي التي تَمضي مع الريحِ سراعا.
يا بلادي،
يا شراييني التي مزّقها نجمٌ وضاعا».

لأنها تعرف في نواتِها الغامضةِ أن لا هاجساً وطنياً في هذه الأغنية، وأنَّ البلادَ التي خاطبتْها هنا ليستْ تلك البلادَ التي في مُتناوَلِ يدِ الشاعرِ في العُرف العام. ولو سُئلتْ في حينها، أو اليومَ، عن التأويلِ لقلتُ: لا أعرفُ، إسألوا القصيدة.

لقد كان العراقُ، قبلَ موجة الحماقات الكبرى، يكشفُ بيسرٍ عن نهرِه، ونخيلِه، وأشجارِ توته، ومذاقِ ابنة الجيران، ودفءِ صداقاتِ أبناء الحي. «حيثُ تبدأ الأشياء» كانت وفيةً لكل هذا. ولأن الشاعرَ نبوئيٌّ بطبعه، ويشعرُ بما تخبئه الأقدار، فلا بدَّ من أن يتفشّى في أغنياتِه الماءُ، والنخلُ، والتوتُ، والصبيّةُ الجارة والصديق، كتنهّداتٍ من يودّعَ حياةً آمنةً. هذه التنهداتُ واضحةٌ في موسيقى القصائد. أما غموضُ «غرضها»، وغيابُ هدفِها، واحتراسُها من اليقين، وإطلالتُها الحانيةُ على ابن آدم... فمتاهةٌ عارية في لغتها.

حين جمعتُ القصائدَ التي كتبتُها في بيروت بين عامي 1970ــ 1972، وأصدرتْها «دارُ العودة»، بعنوان «أرفع يدي احتجاجاً»، كانتْ محضَ احتجاجٍ على غياب تنهّداتِ «حيث تبدأ الأشياء»، التي كانت رائقة. ففي بيروت، الحورية العارية على شاطئ الروشة، أصبحتْ التنهّداتُ سُعلةَ المصْدور، بفعلِ دخانِ الحرائقِ القادمة، لم يكنْ يُخفيها الأفق.